السبت ٣ يوليه سنه ١٩٢٦
إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

النمرة عشرة مليمات

(السنه الاولى) العدد ١٧
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً
AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

المــــــرأة المصرية

بقلم اللادي دراموند هاى

تقف المرأة المصرية اليوم حيث كانت الهانم التركية منذ سنوات قبل ان يسلبها الاطلاق الرسمي من فتنتها شيئا. ومن جهة الفتنة والجاذبية فان المصرية لا نظير لها فى ذلك

كانت القسطنطينية فيا مضى مغناطيسا تجذب اليها الروائيين والشعراء حتى اختفت الرواية والشعر باختفاء ذلك النقاب الذى كان غطاء لستر المؤامرات . وقد اصبحت القاهرة من هذه الوجهة فى تطور المرأة المكان الوحيد فى العالم الذى لايوجد غيره ولكنه لن يلبث فى حالته هذه طويلا

لم يكن السائح قديما ليجرؤ على ان ينفذ الى الحريم ، وكم من شجعان مجهولي الاسماء دفعوا حياتهم ثمنا لغرامهم أو استطلاعهم ! ليس العهد ببعيد حينما كان اغنياء الشرقيين يجوبون انحاء العالم بحثا وراء النساء الجميلات ، فيسوقونهن الى ماوراء خمائل الحريم حيث لايعلم لهن مصير بعد ذلك. وكانت كلمة «الحريم» تستعمل كمفتاح لايقاع النساء فى عالم الخيال اللذيذ ، وكانت حدائق البلشوات بزيجها الذى يسكر بعطور الحب والحياة والموت فراديس نسوية معطرة .

أما نساء اليوم في مصر فانهن لم يخرجن بعد ولاهن اسيرات القصور . يرين في كل الطرقات والمحافل ؛ مقنعات باقنعة شفافة . لاتزال شوارع القاهرة الاثرية تثير فى النفس ذكرى الشباب والظرف الذي يخرج عن احلام الشعراء .

وقد حلت الأثواب القصيرة محل الجلابيب السوداء ذات الاذيال فى كل المدن عدا طبقة الفلاحين ونساء الطبقة الدنيا فى المدن . وأصبحت المرأة المصرية المتوسطة التي لاتستطيع اقتناء سيارة لها تقطع المسافات القصيرة على قدميها — الشيء الذي لم يكن معروفا من قبل حيث كانت المرأة لاتعرف أى نوع من أنواع الرياضة . وأخذت تشاطر أختها الثرية المنعمة التى لاتكاد قدماها الناعمتان تلمسان تراب الشوارع ، آخر أزياء الاحذية الباريسية والجوارب الحريرية .

والفتاة المصرية الاقل يسارا من معاصرتها التركية الحديثة لاتقل عنها اناقة ولا رزانة فضلا عن انها لاتزال تحتفظ بميزة وضع النقاب. ولكن أي نقاب ! هى تغطى رأسها بقطعة حرير اسود على شكل عمامة وتضع فوقها احيانا قطعة انيقة من الدنتلا السوداء الخفيفة تغطى بها وجهها. وهذا الذى يجعلها اشبه بسيدة فرنسية انيقة؛ واحيانا تضع نقابا نصفيا ابيض شفافا لايحجب شيئا، ولكن ايبرز تقاطيع الوجه المصري الجذاب، وفى بعض الاحيان تحجب نصف وجهها بشفاف أسود لاشك أنه يزيد في جمال هذه التقاطيع ، ويجعل العيون أكثر حركة وأثرا في خلب العقول .

وهذه الطريقة فى التنقب حديثة جداً في مصر ؛ وهى بلاشك مبالغة فى العجب والدلال ولست أدرى لم ينح السياح والفنانون باللائمة على الفتاة التركية المتحفظة ؛ وهي تتردد في استطلاعها الى استقبال حقها الطبيعى في سحر احتجابها بمواجهة مصاعب الحياة سافرة.

ولقد كان لنا فى القسطنطينية من جمال حظه أيضاً من الوجهة النسوية الحالية فى مصر ؛ ولا شك أن المصرية فى تطلعها الى الحصول على حريتها الكاملة ، وتوقها الى ذلك ، حريصة على تقدير ما للنقاب الشفاف من أثر بديع فى ابراز جمالها كما كانت تقدره أختها التركية . ولكن للاسف ؛ لن تحتفظ القاهرة طويلا بهذا الجمال المحبوب ، فان التقدم المادي كثيراً ما يسلب الاشياء جمالها ؛ وستصبح المرأة المصرية السافرة أقل جاذبية ولفتا كأختها الهانم التركية الحديثة التي دفعت تقاليدها الجذابة ثمناً لحريتها الكاملة .

ويحق للمرأة المصرية المتعلمة أن تفخر الآن بأن العالم تحت قدميها بما اصبحت عليه من التربية العالية ، ومعرفتها عدة لغات ، وتقدمها فى آداب اللغات الاجنبية ، ودخولها فى ميدان السياسة ، بفضل ما توالي من الظروف فى السنوات الاخيرة التي أوسعت مداركها الى حد كبير .

وليس من الغريب فى هذه الايام بين عائلات الطبقة العالية ان يقدم الرجل زوجه الي أهل دائرة منزله ، والي الرجال من أصدقائه ذوى المكانة ومواضع الثقة ، وهذه خطوة حديثة لم يكن يسمع بها من قبل

وقد بدأت المرأة المصرية ترى حياة النوادى ولكن لان ذلك حديث جدا ، لم تعرف بعد نتيجة هذه التجربة . ودور السينما تجذب اليها عددا من المصريات غير قليل ، كما ان اكبر القهوات شهرة فى القاهرة تغلق ابوابها مرة كل اسبوع فى وجه كل زوارها الا الحريم اللائي يرغبن فى التمتع بالرقص ومشاهدة الالعاب وقضاء ليلة سرور فى الاماكن العامة . اما المخازن والاسواق فغاصة بطائفة كبيرة من المقنعات ، الى حد لايقل عن ازدحام أى سوق أوربية

ولست أبعد عن مصر كثيرا في السنوات الاخيرة ، فأقصي مدة غبت عنها ستة أشهر ، وكلما عدت اليها وجدت التقدم أكثر اطرادا فى سرعة من قبل ؛ فاما هذه المرة فقد تبينت انه لم تبق غير خطوة واحدة ـ وهي الاخيرة ـ بين مركز المرأة المصرية من الطبقة العالية ومعاصرتها التركية . ولا شك ان فى قضائها ثلث أيام السنة فى أحدث أماكن الازياء فى أوربا ، تبتاع ملابسها من باريس حيث ترتاد المسارح والمطاعم والقهوات ، لن يخليها من قيود ستري نفسها مرغمة على اتباعها شيئا فشيئا عند عودتها الي مصر

وهناك عامل آخر ذو أثر كبير، ذلك هو انشاء المفوضيات والقنصليات فى معظم البلاد الاجنبية؛ حيث تتمتع زوجات موظفى هذه السفارات بما تتمتع به جاراتهن الاوربيات من حرية ويتعلم أزواجهن كيف يقدرون مصاحبة المرأة وكيف يفيدون من مشاورة زوجاتهم واستغلال مواهبهن التي لا يمكن تقديرها فى الحياة السياسية . وأظن انى لم أعثر على حالة واحدة أجد فيها الرجل يريد أن يحد من حرية زوجه بشيء من القيود القديمة وخاصة اذا كان الرجل قد تلقي جزءاً من تربيته فى الخارج ؛ بل بالعكس أجد الرجل قد بدأ يتطلب فى زوجه ان تكون أكثر من جارية في بيته واداة لهو ، فهو يريد شريكة نابهة .

وكان من أظهر تلك الميول أن وجه جماعة من المصريين الراقين اهتمامهم الي التزوج من الممالك الاوربية ، غير أن المرأة المصرية وقد أدركت هذا الخطر أخذت تعد نفسها، فى سرعة وظرف ، للعب هذا الدور . وقد سمعت أكثر من مرة من أحد المصريين الذين يتكلمون الانجليزية لفظة «رفيقة» يعبر به عن زوجه ، وذاك اليوم فقط قال لى أحد المصريين أنه لايريد عائلة اذ أن الاطفال سيأخذون كل وقت أمهم ، وهو يريد أن تكون زوجه رفيقة له دائما كما هي الآن .

وحالة النساء سائرة فى سبيل التغيير بسرعة مدهشة . فالتربية النسوية من أهم مايشغل الدولة الآن . والمدارس فى مصر تزداد ازدياداً سريعا ؛ وتسير على برامج أكثر شبها بما تقوم عليه مدارس البنات فى أوربا ؛ وقد خطت مصر فى أول العام الدراسي الحالى خطوة قوية بانشاء مدرسة تماثل المدارس الانجليزية العالية حيث تتلقى بنات الطبقة الارستقراطية فى مصر تربية اوربية عالية تتلاءم مع الحاجة المحلية لمصر . ولم يسبق لمصر ان خطت هذه الخطوة من قبل. فالفتيات لايتلقين الان على مربيات اوربيات كما كن من قبل؛ بل يدرسن الدين والتربية الاخلاقية وعلم الاخلاق واللغات العربية والانجليزية والفرنسية والرياضة والعلوم والجغرافيا والتاريخ والرسم والتصوير والصحة والمدنية والموسيقى والتربية البدنية وشغل الابرة والاقتصاد المنزلي وتطبيق علم النفس على الاطفال ودراسة الطبيعة. ولا شك أن مثل هذا المنهج فيه أكثر من الكفاية .

والي الآن لم تفقد الفتاة المصرية شيئا من أنوثتها ، ولم تتعرض لمغالبة متاعب الحياة القاسية كاختها الاوربية. ولهذا فجمالها باق غير مشوب وعقلها رائق حساس ، فهي بلا شك فى الوقت الحاضر احدى من يتمتعن بموقف خلاب طريف بين نساء العالم أجمع

الفهرس على الصفحة الثامنة

زعيم الريف

بين اهواء السياسة

كتبت جريدة الطان فصلا افتتاحياً في موضوع المفاوضات الجارية بين فرنسا واسبانيا بشأن مستقبل الريف وحل المسألة المراكشية . أما مستقبل الريف فقد صرحت البيانات الرسمية بأن فرنسا لم تعارض فيما طلبته اسبانيا من احتلال المنطقة الريفية الداخلة فى حمايتها طبقاً لمعاهدة الجزيرة ، والتكفل بتأييد الامن والنظام فيها . بيد أن هذه موافقة شكلية لان الحرب ما زالت دائرة في الريف وخصوصاً فى الشمال؛ وما زالت قبائل جبال الاطلس تحارب القوات الفرنسية حول تازة وغيرها. أما مصير عبد الكريم ونوبت التصيد فى مقال الطان ، فقد طلبت الصحيفة الفرنسية الكبرى فى رفق الي الوفد الاسبانى أن ينسى تقاليد الشهامة في معاملة زعيم قلب له الطالع ظهر المجن . وأن فى ابعاده الي مكان ناء لا يستطيع منه انتقاما ولا دسا لكفاية ورعاية لتقاليد الفروسية والشهامة .

فى المــرآة

١٧ ــ عبد الخالق ثروت باشا

رجل المواقف العصيبة في مصر

لطيف الحجم ، دقيق الجسم ؛ لولا بدونة دخلت عليه فى السنين الاخيرة ؛ طلق الوجه ، عذب الروح ، فكه الحديث . ولو أنه قدر لك أن تصحبه عشرين عاما دون أن يفيض لك اسمه ماعرفت قط أنك فى صحبة هذا الذى لايبلغه العجب .

« ويترك فى الدنيا دويا كأنما
تداول سمع المرء أنمله العشر »!

فلقد تحضر مجلسه فيقبل عليك يحدثك فلا يرتفع بك الى نفسه وانما يتدلى بكل حديثه الى نفسك فتراه يدارجك فى قولك ، ويكلمك من جنس كلامك ، ويباريك على قدر فهمك حتى تنصرف عنه وقد هيأ لك وهمك أنه مثلك؛ هذا اذا لطف الله بعقلك فرجع بك الى دونك!

وانه اذ يتحدث اليك لتختلج معارف وجهه حتى ليتمثل لك فى شخص تلميذ فى السنة الرابعة الابتدائية ! وان حدقتيه لتضطربان فى حركة أفقية ؛ على أنك لو تفطنت لادركت أنها ليست حركة الحائر المتردد ؛ بل انها لحركة المتعرف المتقرى الذى يريد أن يستل منك ذات نفسك . وانه ليبحث عن أي أقطارها أهون عليه

ولقد يخيل اليك لطف ثروت وتبسطه فى حديثه معك أنك مستطيع أن تدسه فى جيبك اذ هو قد دسك من أول المجلس تحت نابه ! فاحذره اطلق مايكون وجها وأنعم حديثاً .

لعل ثروت باشا أبعد المصريين نفسا وأعمقهم ضميراً ؛ وقد حدثني من طالت به صحبته أنه من شباب سنه قد جعل يمرن نفسه على اخفاء نياته ويأخذ معارف وجهه بالانم على مافي قرارة نفسه ؛ وانك لتحدثه فى الجلى ويحدثك فيها وهو منطلق الوجه ضاحك السن حتى ليكاد يملأ عليك المجلس أنساً ومراحا ، والله وحده يشهد مافى جوف هذا الهيكل من ثوائر تهد أعصى الرجال ، وتدك أشمخ الاجبال ، حتى لقصدناه بعض أصدقائه وهو مابرح فى مطلع مناصبه «بطرس المسلمين» !

ولقد بالغوا في صمت أبي الهول وقدروا أن من خلف هذا الوجوم الطويل سراً طويلا. أما ثروت فانه أحذر من أبي الهول وأحرص على دخيلة نفسه، فان وجهه الضاحك عليك لانك ليقنعك بأن هذا الخلق لايحقن من السر كثيراً ولا قليلا :

ولو أن انسانا حدثك بأن لسان ثروت لم يسقط من ثلاثين سنة بكلمة واحدة لا يريد هو أن ينطقها بكل معناها وماتتصرف اليه من وجوه المغازى لما كان فى قوله متزيداً ولا غالياً .

ولقد تعوزه موهبة الخطابة والتفجر بالقول؛ على أنه اذا ارتجلت عليه الظروف خطاب الجمهرة أرسل الكلام في أدق المواقف وأحرجها ، بليغاً سلساً نيراً يروعك برشاقته فى التحرف عن كل مالايؤذن به للسياسي وان أذن به للخطيب .

وهو بعد رجل حسن اللقي كريم الفعال وافر الأدب .

جم التواضع والدنيا بسؤدده
تكاد تهتز من أطرافها صلفا

وانه ليقبل عليك بكل ماعنده من الرقة واظهار المودة وشدة المواتاة حتى لتجدنه قد أصبح قطعة من قلبك ؛ ولتحسبن أنك أصبحت ، أيضاً ، قطعة من قلبه ، ولعلك لست منه فى شيء أبداً !

وسبحان من قسم الحظوظ ! فلو أن لى أمنية فى خلق الله لتمنيت عليه تعالى أن يمزج عدلي بثروت ، على نحو ماتتزج بعض النقابات والبنوك ، حتى اذا اتحدا وتمت «خبطتهما» فى بعضهما يشق هذه العجينة الى شخصين ، ويسوي منها رجلين، اذن لخرجا أحسن الرجال، ولتحقق كل ما عقد بهما من الآمال؛ اللهم آمين ! . . .

* * *

وقد بدت مخايل النجابة على عبد الخالق ثروت طفلا حتى اذا استوي لسن التعليم سلك فى المدرسة التوفيقية فكان فى تلك الاولية غالباً على سائر لداته التلاميذ، واحرز « البكالوريا » فى سنة ١٨٨٨ وخرج فى أوائل من احرزوها لعامه . وقد حدثني من رآه تلميذاً في مدرسة الحقوق يزور مع والده المرحوم اسماعيل باشا عبد الخالق عالما من اجل علماء عصره فاذا هذا الفتى يجادله فى امور من امور

هكذا من الاصل

الدين مجادلة الا كفاء، ويحاور في تعاليل أحكامه محاورة النظراء ، حتى انبعث لسان الشيخ العظيم بتسبيح من خلق هذا الغلام

وبعد اذ تخرج من مدرسة الحقوق نابغة أعماً اتصل بلجنة المراقبة القضائية وعين سكرتيرا للمستشار القضائي فكان كل التشريع المصري قرابة ثلاثين سنة من وضع عبد الخالق أو باشتراكه ، فليس عجيباً أن يدعي عبد الخالق ثروت في هذا البلد « أبا القانون »

وكان مستشاراً في الاستئناف ، وكان مديراً لاسيوط ، وكان نائبا عمومياً ، ثم كان وزيراً للحقانية في وزارة رشدي من صدر سنة ١٩١٤ الي صدر سنة ١٩١٩ ثم استقال مع لداته الذين استقالوا مشايعة للثورة وحفاظاً لنهضة الوطن . فكان في كل المناصب التي وليها لا يعمل الا بالقانون ولا يؤثر الا حكم القانون مهما اختلفت عليه ألوان الاعتبارات ؛ فقد اتصل القانون بعصبه وجرى في نفسه مجري دمه ؛ ولعل ما أخذ به ثروت باشا بعد اذ اضطلع بانقل عبء سياسي من تردده في بعض مواطن الاقدام، انما كان الوزر فيه كله على حرصه على القانون وتحريه الا يتحرف عنه في كل مذاهبه، فان للسياسة أحياناً سبيلا غير سبيل القانون . وعلى كل حال فاذا عدت السياسة حقا على ثروت فسيعتدها له النبل ومعالي الخلال

وكان ثروت وزيراً للداخلية في وزارة عدلي باشا (سنة ١٩٢١) وقام مقام رئيس الوزراء في أثناء غيابه في مفاوضة اللورد كيرزن ، فلما قطع عدلي باشا هذه المفاوضات عاد الي مصر فقدم استقالة الوزارة . واستوحش ما بين مصر وانجلترا ؛ وسكت المنطق من حيث تكلم الحديد والنار ، وانطلقت القوة تفعل في هذا البلد ما تشاء؛ وفتنت الاحلام في مصر وانجلترا معا ؛ وعميت على الناس مذاهب الرأى هنا وهناك. ولا بد من حل فلكل سائلة قرار ، فاي داهية الرجال ان يكون هذا الحل على حساب الضعيف !..

لا أدرى ولعل أحداً غير الله لا يدري كيف كان ابو الهول يقلب الرأى ، وما كانت تجن خلجات وجهه من فنون الحيل حتى اذا استوى له الرأى كله تجمع فضرب تلك الضربة الهائلة التي صدعت قيود مصر وأطلقتها في الدول دولة مستقلة ذات سيادة وسلطان ، وسرعان ما آذنت انجلترا الدول بانتهاء حمايتها على مصر، وسرعان ما آذنها جلالة الملك باستقلال البلاد . وشرع ثروت باشا يسن للدولة دستوراً قويا لان مصر الفتاة تأنف العيش الا في كنف برلمان . وهذا البرلمان يعمل وسيعمل ان شاء الله حتى تحيا مصر اعلى الحياة

على أنه ما برح بيننا وبين انجلترا مسائل جليلة . وان رجالا فيها ليتربصون الفرص ليتحيفوا من حقوقنا ، فما أحوجنا في امرنا معها الى عزم الابطال . وما كان الله ليخيب رجاء مصر وفيها سعد ، وفيها عدلي ، وفيها ثروت ، وفيها من يحف بهم من رجالات عظام فلتحي مصر لتبلغ كل أمانيها في ظل جلالتها المقدس



هذا رسم الدكتور تاكر الذي اكتشف جهازاً وسائلا عجيباً عالج بهما نفسه من الازمة أوضيق النفس وشفي من هذه العلة بعد ماقضي عشرين عاما مصابا بها

وهذه المعالجة تغنى المريض عن شرب الادوية والجهاز والسائل يباعان باجزاخانة تاكر نمرة ١٥ شارع سليمان باشا

والثمن ١٧٥ قرش صاغ خالص أجرة البريد في القطر المصري والسودان

حياة بوتشيني

من الفقر المدقع الي الشهرة العالمية

كان « جياكومو بوتشيني » حتى مات في العام الفائت في مدينة بروكسل أعظم مؤلفين الاوبرات الموسيقية بلا منازع .

وقد انتقل الآن هذا الشرف الي « رتشارد ستراس » ولم يكن بوتشيني مثل مندلسهون وباري، فقد كان عليه أن يشق طريقه الي الفوز من أدني الدرجات دون أن يكون له أي نفوذ شخصي ما . ولقد ولد وسط عائلة موسيقية بحتة ، فقد كان جميع جدوده من رجال الموسيقى دون ان يختلف منهم أحد مدة قرن ونصف قرن متوالية.

وكان جده الاكبر عازف الارغن في كنيسة لوكا . وألف جده ثلاث أوبرات موسيقية ووالداه بعض قطع موسيقى كنيسية .

وولد بوتشيني عام ١٨٥٨ ، ودخل مسابقة موسيقية جرت في دائرته عام ١٨٧٧ ولكنه لم ينل الجائزة

ولقد كانت رحلة له الي (بيزا) هي التي وجهت كل عقله الى التعلق بالاوبرا ، حيث سمع هناك تلحين « عايدة » الشيقة لفردي فتركت في نفسه اعمق أثر

بعد ذلك لم يكن لبوتشيني ان يتطلع الى الخلف وأعد عدته للسير الي الامام : فهو يحب ان يحج الى مكة الموسيقى (ميلان) ولحسن حظه ساعدته الظروف بأن منح هبة صغيرة من الملكة كيا يدرس مدة سنة في « كونسرفتوار ميلان » ولكن وا أسفاه لقد فشل في ان ينجح في امتحان القبول. ولكنه نجح في العام التالي بتفوق

وظل عاكفا على الدرس في ميلان مدة اربع سنوات وعاش عيشة ضيق وتقتير زائدين ، وكان يستعير نوت المقطوعات الصوتية التي يمكنه استعارتها ويذاكرها على البيانو طول يومه ، ثم يتناول الاكلة الوحيدة في يومه المؤلفة من حساء وقطعة جبن ونصف لتر من النبيذ . وبعد ذلك كان يخرج فيمر في « الجاليرى » ويمتع نفسه برؤية الناس في المطاعم الفاخرة يأكلون ، ويستمع الى موسيقات تلك المطاعم

وكان يذكر دائماً تلك النادرة وهي انه كان يقيم عند امرأة في حجرة صغيرة وكانت تحرم عليه ان يطبخ شيئاً فيها. وتصادف أن توفرت لديه بعض الدراهم واشتهت نفسه قطعة من لحم الخنزير فاشتراها ليشويها على الموقد الصغير في حجرته . ولكن لشي الخنزير صوت عال وكان لابد له ان يداري ذلك فعمد الي البيانو يعزف عليه ويغني وأنساه ذاك اللحم فوق النار حتى احترق وبات جائعاً .

وكانت مسابقة كبري تقدم اليها باوبرا « لي فيللي » ذات فصل واحد، ولكنها لم تنل الجائزة فلم ييأس أو يقتنع بحكم القضاة ولم يسترح حتى قبلها مسرح « دال فرمي » ونجحت نجاحاً كبيرا غير أن هذا الفشل والسقوط لم يتهيبا بعد ذلك فقد كان نصيب قطعته الثانية « ادجار » الفشل التام .

وظل يعيش في حجرة من الدور الاعلى في منزل مع ثلاثة من اصحابه كانوا يدفعون لها اجرة قدرها خمسة شلنات في الاسبوع . وهنا ايضا تقول مذكراته انهم تعشوا كلهم الاربعة ذات ليلة بسمكة صغيرة . وكانت حياته وقتئذ « بوهيمية » حقا؛ وهذا ما نقله كثيراً في اوبرته الخالدة (لابوهيم) وكان يجيئه كل اول شهر اربعة جنيهات من جمعية خيرية في روما وكان صاحب البيت يرقب الخطاب الذي يحملها ، وانك لترى هذا بعينه حتى قصة السمكة ايضا في رواية (لابوهيم) منقولة تماما .

وحكم على لابوهيم بمجرد ظهورها في تورين عام ١٨٩٦ بأنها مثل اعلى

عندئذ توثقت اقدام بوتشيني على سلم النجاح . ولحن « توسكا » وهي مأساة اليمة تجمع بين الحب والعذاب والاسي .

ويضع كثير من الناس (مدام بترفلاى) في أعلى قمة نجاحه ، حيث انتخبها انتخابا مناسبا للمسرح وما ابدع الجو الياباني الذي ابتكره للرواية؛ ومن ابدع أوبراته الخالدة (غادة الغرب الذهبي) وسيبقي مدى الدهر اعظم المحققين من رجال الموسيقي .

(عن الانجليزية)

النساء المضحيات

على مذبح الفوز

لكاتب ــ عن الانجليزية :

كثيراً ما نسمع بعض العظماء، وقد بلغوا نهاية القمة، يقولون « انما الشكر لزوجتي فأني مدين لها بنجاحي كله ، ولولا روح الالهام والوحي التي كانت تبعثها في نفسي لبقيت مجهولا .

ولكن الناحية الأخرى من هذه الصورة عميقة الحزن ، والحياة مليئة بالحادثات التى تشهدنا ان النجاح كثيرا ما يكون مفعما بالاخطار التى تقوض أسس سلام الزوجية وسعادة العائلة وأمثال ذلك كثيرة .

فلو أن « جورجيت لابلانس » الممثلة الحسناء زوجة (موريس ميترلنك) الذي يطلق عليه اسم شكسبير بلجيكا شاءت ان تقص علينا كيف اخذت سعادتها تذبل وتجف بينما شهرة زوجها تسري وعظمته في ارتفاع لوجدنا آية معكوسة .

لم يصادف ميترلنك جورجيت ويستميلها ويجعل منها مهبط وحيه وانما وجدته هي ، فقد كانت ممثلة تستنير في طريق النبوغ والشهرة فوقعت في يدها كراسة من شعره الاول تأثرت بها كثيرا حتى أنها لزمعت أن تعرف الكاتب وتضحي له حياتها .

وكذلك ذهبت تلك المرأة الفرنسية الصغيرة ذات المواهب الذكية الحساسة ، والتى هي من عائلة عريقة عظيمة ؛ الى الشاعر بغير دعوة ووهبت له نفسها فقبلها، وتواعدا أن يكونا زوجين حبيبين مدي الدهر جاعلا منها مصدر الهامه ومشاعره . وذهب الي ان جعل منها مبعث خياله لما يريد أن يكتب عن ادوار المرأة لقطعه المسرحية . وتصادف أنها كانت تقوم بتمثيل دور (النور) في رواية (العصفور الازرق) وكانت من بين الممثلات فتاة في السادسة عشرة اسمها « رينى دوهان » وذهب ميترلنك ليشاهد تمثيل الرواية فسأل زوجته بعد ذلك عن تلك الفتاة وأبدى اهتماما نحوها . وبدلا من أن تلقى بها جورجيت بعيداً عن طريقه وتجتهد في اقصائها دعتها الى منزلها وتبنتها تقريباً وظلت الفتاة تنمو في الجمال وتزهر في طريق النسوية. ولاحظت جورجيت ان العاطفة كذلك تنمو نمواً مضطرداً بين زوجها والفتاة فلم تبذل مجهوداً لكبحها ، وعند ما حانت الفرصة المناسبة تسللت من دائرة حياته وطلقته كيما يتزوج الفتاة الصغيرة وقد فعل ذلك هو .

ولكن كانت نتيجة تلك المأساة أن قواه في الأدب والشعر بدأت تنحدر الى الزوال حتى انه أعلن في النهاية أنه لن يكتب ثانية .

وكذلك من بين الذين عجز الحب أن يسير معهم بعد نبوغهم وشهرتهم كما سار معهم طول مدة جهادهم وكفاحهم « ماكس رينهاردت » مخرج الروايات المسرحية الشهير ؛ حتى ان ذلك الرجل لم يخرج من روايات الدرامة ما يشبه قصة حياته الزوجية الخاصة التى انتهت بطلاق زوجته الممثلة الالمانية الجميلة « السى هيمز » ومما جاء في أقواله التي عرضها على المحكمة أنهما تعارفا عند ما كانا ممثلين في غاية البساطة ونشأ بينهما نوع من ذلك الحب الذي ينشأ بسهولة في المسرح ؛ والذى هو دائماً من النوع الوقتي الذى لا يدوم ، ولم يكن يعتزم ان يجعل تلك العلاقة التي بينهما علاقة شرعية يربطها الزواج حيث كان في ذلك الحين على ابواب مستقبل يؤمل فيه النجاح الكبير وقد شغل كل أفكاره وجهوده ، وكان يشتغل ليله ونهاره وشعر بأنه غير لائق للحياة الزوجية . وقد أكد هذا لها في السنين الاولى من اقامتهما سويا ووافقته هي على ذلك.

وبمرور الزمن تبدل رأيها وسعت في أن يتزوجها واستعملت وسائل عديدة دون أن تنجح منها ان شقيقها طلب مبارزته وهذا ما قوى عزمه على الامتناع .

ولكن رينهاردت غير رأيه وتزوجها عام ١٩١٠ بعد أن ولد لهما طفل وبعد أن عاشا سويا تلك السنين الطوال . ويقول رينهاردت انه ما كان ليطلقها لولا أنه علم أنها خانته .

وهذا ما تنكره هي بشدة ، وتقول انها لم تأسف على الحب الذي وهبته اياه رغم الامتهان والقسوة التي كان يعاملها بها .

واذا كان العالم ينتظر منه عملا مجيداً ؛ فان هذا العمل يكون أعظم وأبدع لو عاش في هدوء مع زوجته التى أخلصت له طول هذا الزمن.

ويشبه هذا النوع حادثة (فرانك مولنار) الكاتب الروائى النمساوي الكبير ، ومما يجدر بالملاحظة أن زوجته « سارة فيداك » كانت على أشد ما تكون من وفرة الذكاء وفيض القريحة ؛ ومن النادر أن يخضع الذكاء الشديد لمثله . وفي هذه الحادثة ايضاً نبذت سارة قصيا من أجل غيرها .

وعندما تقابلا في بداية أمرهما كانت سارة فيداك قد وطدت مركزها كممثلة كبرى ، ولم يكن مولنار وقتئذ سوى محرر صغير يكافح الحياة بعنف ، ومثل كل الناس الذين تملك قلوبهم عواطف الحس العميق عرفت سارة الكاتب وأن في روحه ينبوعا فياضا بالذكاء ستظهره الايام ، وظلت تساعده لما بين الفنين ، في الكتابة والتمثيل . من صلة النسب ، وشعرت ايضاً بأن عليها ، بل في استطاعتها ، أن تذكى في نفس الكاتب تلك الروح الملتهبة السحرية التي لا تجيء لكل كاتب نابغ الا من ناحية المرأة والتي تجعل كتابته تنزل عميقاً في قلوب النساء والرجال على السواء .

وكان هو في ذلك الوقت متزوجا وعرض على سارة أن يطلق زوجته كيما يتزوجها فكانت ترفض . وعندما بزغ نجم شهرته وأصبح غنياً ذا شهرة عالية ، ظلت تصر على رفض زواجه . ولا ريب أن أي امرأة كانت تسرع في تقييده بأغلال الزوجية ، ولكن سارة كانت تجاهد فيما هو عكس ذلك وظلت كذلك عشر سنوات كتب خلالها أعظم كتبه ومؤلفاته .

بعد ذلك طلق مولنار زوجته وبوجاسارة بشدة رجاءه الاخير أن تتزوجه فقبلت أخيراً بعد هذا الامتناع الطويل ولكنها كانت متشائمة . وصحت نظريتها هذه عندما ظهرت في الحال فتاة نالت حبه حتي فكر في طلاق سارة ولكن هذه ظلت تحارب هذه الرغبة منه بكل قواها ؛ وكان اعتقادها أن جذوة هذا الافتتان مصيرها الخمود السريع .

وها لوندوروف الان تنفصل منه زوجته بعد أن كان لها من الاثر في حياته أكبر شأن ،

حقائق غريبة

من اغرب الحقائق التي قدمتها الاختبار انه قلما تجد بين المجرمين رجلا أصلع . وليس للصلع أثر بين المجرمين على الاطلاق . وان أخمص اقدام المجرمين مشوهة

وان المرأة الحمراء الشعر تكون عادة مقوسة الساقين والمرأة السوداء الشعر تكون متلاصقة الساقين

وأن الشعر الاشقر دليل النباهة

وان المرأة الشقراء اكثر مقاومة للامراض من غيرها . ويظن الاطباء ان جلدها يساعدها على افراز السموم

وان الكلاب الناصعة البياض مصابة عادة بالصمم

وان الفراخ والقطط البيضاء عرضة للمرض أكثر من غيرها

وان من كل مائة وخمسين الف شخص لا تكاد تجد شخصاً واحداً ذا بنية نموذجية

عدسية جديدة

لا يخفي أن العدسيات التى تستعمل في التلسكوبات ثمينة جداً ونادرة فان صنع العدسية منها قد يستغرق عدة سنوات وثمنها لا يقل عن عشرين الف جنيه .

وقد جاءتنا الانباء الآن بأن احد العلماء الفرنسويين قد وفق الى صنع عدسية بطريقة جديدة ، وهى أن يضع سائلا شفافا سريا بين دفتين من زجاج صلب تى يتكون منها ومن السائل عدسية تامة الصنع من كل الوجوه . وثمن هذه العدسية لا يزيد على مائة وخمسين جنيها فضلا عن انه يمكن صنعها بأكبر مقياس بخلاف العدسيات الاعتيادية فان قطر أكبرها لا يزيد على متر واحد واربعين سنتيمتراً .

فاذا صح هذا النبأ الذي ننقله بكل احتراس احدث انقلاباً عظيما في علم الهيئة ورصد الافلاك لأن فائدة التلسكوب تتوقف على حجم عدسيته

كيف يشربون القهوة

القهوة في اللغة البن أو الخمر . قيل سميت الخمر بذلك لأنها « تقهي » أى تذهب بشهوة الطعام . أما تسمية شراب البن بالقهوة فهو من استعمال المولدين . وعلى كل فان هذا الشراب من اصل شرقي . والاوربيون ينسبونه الى الاتراك لانهم اخذوه عنهم . وأشد الامم الاوربية غراماً بالقهوة الانجليز والفرنسويون الا أنهم يجهلون طريقة تحضيرها . وقد كان الانجليز منذ قرنين أو ثلاثة يصنعونها بطريقة قد تعافها نفس الشرق . فقد كتب أحدهم يصف كيفية صنعها فقال: خذ كميتين متساويتين من الزبدة وزيت السلطة وامزجهما معها ولا تقلها . ثم حرك المزيج الناتج منها جيداً واضف اليه ثلاثة اضعافه من العسل وحرك الناتج من ذلك جيداً ؛ ثم اضف الى الجميع مسحوق البن التركي فيكون الثمن ذلك مشروب لذيذ الطعم !..

: قاتل الله قهوة مقلية بالزبدة والزيت والعسل !

السياسة الخارجية في أسبوع

الوزارة الفرنسية — مطامع الاستعمار في الحبشة

لعل أهم ما بدا في أفق السياسة الدولية خلال هذا الاسبوع المنقضي تمام تأليف الوزارة الفرنسية بدخول الزعيم المعروف « كايو » فيها وتقديمها برنامجها الى البرلمان من ناحية، وكشف الستار عما دبره الاستعمار الاوروبي أو الانجليزي الايطالي للحبشة من خطط مجموعة ومحاولة فرنسا أن تقف ازاءها موقفاً معيناً تشترك فيه عصبة الامم من ناحية ثانية

* * *

الوزارة الفرنسوية

اما الوزارة الفرنسوية فقد انتهى الامر « بمسيو بريان » ان يعود فيقبل تأليفها بعد أن عرضت على مسيو « اريو » فرفضها لانه لم يوفق لتأليفها. وكان مسيو « بريان » قد أراد في مفاوضاته الاولي مع اصدقائه ان يدخل في الوزارة عناصر تمثل الكتلة الوطنية الجمهورية « كما تمثل « تآلف الشمال » بأن يضم اليها مسيو « بونكري » ومسيو « فرانكلين بويون » وغيرهما. لكن مسيو « بونكارى » رفض الاشتراك ولم يكن في الاستطاعة الا تأليف الوزارة من عناصر جديدة والا اقامة الوزارة على مبدأ التآلف الثنائي بين مسيو « بريان » ومسيو « كايو » بعد ان كان مسيو « بريان » يريد هذا التآلف بينه وبين مسيو « بوانكارى »

وتم التأليف واسندت وكالة الوزارة لمسيو « كايو » كما اسندت اليه وزارة المالية التي تعتبر أهم الوزارات الفرنسية الآن بالنسبة لتدهور الفرنك ورضوخ الاعتبارات السياسية للاعتبارات المالية ولا سيما اعتبار أسعار التحويل منها.

ويظهر أن « سيطرة » مسيو « كايو » على الوزارة أو اشتراكه في هذه السيطرة كان شرطاً اشترطه للدخول فيها. وقد كان من نتائج هذا الاشتراط أن يلح في أن يدخل الوزارة صديقين من أقوى أصدقائه هما مسيو « ميشال » الذي أسندت اليه وزارة التجارة ومسيو « لاڤال » الذي اسندت اليه وزارة الحقانية.

وقد دخل القائد المشهور الجنرال « جيوما » الوزارة الجديدة واسندت اليه فيها وزارة الحربية كما دخل مسيو « ادجارد » وزيراً للمعارف، وأبقى غير هؤلاء من الوزراء السابقين في مناصبهم فاستمر مسيو « دوران » وزيراً للداخلية ومسيو « ليج » للبحرية ومسيو « دانيل فنسان » للاشغال ومسيو « يني » للزراعة ومسيو « ربي » للمستعمرات ومسيو « دوارفور » للعمل ومسيو « جوردان » للمعاشات

وعلى هذا تكون الوزارة الفرنسية الجديدة في جوهرها « راديكالية اشتراكية » ينطقها أعضاء من حزب الوسط.

وقد قابل الرأي العام الفرنسي هذه الوزارة الجديدة بمظاهر الاستحسان ولا سيما فيما يتعلق بالجوانب المالية منها وأجمعت الصحف حتى صحف حزب اليمين على استحسان اسناد وزارة الحربية للقائد « جيوما » وهو معروف بخبرته في أمور الادارة والقيادة. لكن صحف حزب الشمال تظهر شيئاً من الاستياء بسبب فشل زعيمها مسيو « أريو » في تأليف الوزارة. وصحف المعارضة التابعة لحزب اليمين والاشتراكيين المتطرفين تحتفظ برأيها حتى « ترى عمل الوزارة » التي يعتبرها البعض وزارة مسيو « كايو » أكثر منها وزارة عاشرة لمسيو « بريان »

وقد تقدمت الوزارة لمجلس النواب يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر يونيه الماضي ببرنامجها. لكن مسيو « كايو » كان قد تقدم هذا البرنامج بأن أصدر أمراً دوريا الي الوزارات يطلب فيه الغاء الادارات الفرعية التابعة للمصالح الكبرى في الحكومة رغبة في الاقتصاد بانقاص عدد الموظفين الى أقل ما يمكن. فأيدت الصحافة هذا المظهر الاول من مظاهر حزم الوزير « كايو » وحثت على ضرورة الاقتصاد واتخاذ الخطط الصارمة في هذا السبيل.

تقدمت الوزارة ببرنامجها وكان الظاهر فيه الاشارة الى الرغبة في وضع كل الاعتبارات السياسية في الدرجة الثانية من الاهمية وتقديم المسألة المالية على كل مسألة اخرى. ورأيها في هذه المسألة المالية ان تقتصد جهد الطاقة والا تطالب دافعي الضرائب بجهود أخري غير التي بذلوها الي الآن بل انها ستصلح نظام الضرائب بحيث تخفض فئة ضريبة الدخل العامة وتلغي الضرائب على الاوراق المالية مقابل ما تفرضه القواعد الجديدة للتعريفة الجمركية ولاصلاح طرق الجباية منعا للاحتيال. وقد اعتزمت كذلك أن تعالج توطيد سعر القطع والتحويل منعاً لتدهور الفرنك وذلك باقامة سد من التدابير المعقولة واعادة الثقة والطمأنينة للمعاملات على اختلافها. وأعلنت الوزارة أنها ستتقدم على ذلك بالتعاون مع بنك الاصدار الذي يظل استقلاله محترما بكل دقة. وأضاف البيان الوزاري أن الوزارة ستسعى للحصول على معونة دولية دون أن تمس أقل شيء يمس سيادة البلاد وأنها ستواصل في أقرب وقت المفاوضات اللازمة توطئة لعرض مشكلة الديون بين الحلفاء على بساط البحث في البرلمان بحيث لا يضطر الى ابرام اتفاق مع أحد الدائنين دون أن تعرف الاعباء التي تكون ألقيت على عاتق الخزانة من جراء اتفاق آخر يعقد مع دائن آخر. وعند الوزارة الجديدة أن يسر البلاد ينبغي أن يقوم على زيادة الانتاج وانقاص الاستهلاك دون الالتجاء الى تدابير شديدة مستعجلة.

أما السياسة الخارجية فقد صرحت الوزارة الجديدة أنها ستسير فيها على خطط الوزارات السابقة صونا للسلام والتوازن. وتعزيزاً للاتفاقات ومعاهدات التحكيم.

وقد طلب الرئيس « بريان » بعد أن قرأ البيان الوزاري الجديد ان يؤجل مجلس النواب استجواباته بخصوص هذا البيان الي ما بعد اسبوع فوافق المجلس على هذا الطلب باتفاق ٢٩٢ صوتا ضد ١٣٠ مع امتناع كثيرين من اعطاء أصواتهم

على أن مناسبة القاء البيان الوزاري لم تخل من مناقشة وهذه المناقشة لم تخل من دلالة. فقد طلب النائب الاشتراكي « بلوم » ان تجري الاستجوابات يوم الخميس أول يوليه بدل الثلاثاء بعده وتدخل مسيو « تارديو » الوزير السابق والصحفي المعروف — وزير مسيو كليمنصو ومحرر جريدة الطان — في المناقشة الوجيزة التي جرت، وكان تدخله محل اجماع على انه لو كان أراد الاستفادة مما بدا من التفوق في جانبه ازاء مسيو بريان لاستطاع أن يقف الوزارة موقفاً حرجا لكنه فضل الا كتفاء بالمناوشة على أن يلقي أثقاله كلها يوم الثلاثاء المقبل الذي سيكون بالنسبة للوزارة الفرنسية يوما عصيباً كما كان يوم الثلاثاء الماضي — على ما ساد به الرأي — يوما « غير حسن » لها كذلك. وسنرى

* * *

مطامع الاستعمار في الحبشة

كتبنا في الحبشة والمعاهدة الثلاثية التي وقع عليها بين فرنسا وانجلترا وايطاليا سنة ١٩٠٦ لمناسبة نفوذهن في تلك المملكة الافريقية الكبري منذ قامت قيامة الصحف والدبلوماتية لمناسبة ما أذيع من عقد اتفاق بين ايطاليا وانجلترا على حساب تركيا من ناحية وعلى حساب الحبشة من ناحية أخرى.

كنا قد لخصنا اذ ذاك ما ورد في تلك المعاهدة الثلاثية من نصوص تبين أن الدول الثلاث اتفقن على ابقاء الحالة السياسية في الحبشة على ما كانت عليه وقت التعاقد؛ كما اتفقن على ألا يقسمن البلاد الي مناطق نفوذ معينة كما كان الحال في فارس مثلا بل على أن يتفاهمن التفاهم الخالص كلما أرادت واحدة منهن أن تقوم بعمل هناك على شريطة أن يشترك الثلاث في القيام بما يتطلبه ذلك العمل.

ولمصر والسودان — ولذا فلانجلترا — علاقة ما بالحبشة ترجع الى وجود بحيرة « تسانا » في المملكة الافريقية الكبرى والى ان هذه البحيرة وما يجاورها من اراضي خصبة تحمل مياه الامطار طميا يجلب الي السودان والى مصر خيرات النيل الازرق.

وقد كانت وزارة الاشغال المصرية ترنو دائما الى ان تكون لها في بحيرة « تسانا » قاعدة عمل جدي كما كانت مصر ايام محمد علي وقبل ايام محمد علي بل في عهد الفراعنة انفسهم تتطلع دائما الى منابع النيل وتريد أن تضع يدها عليها اطمئنانا على حياتها وخصب أرضها وانتاج ثروتها.

وأخيراً اتفقت آراء الباحثين من المهندسين على ضرورة اقامة « أعمال » على بحيرة « تسانا » أو الى جانبها، واخذت انجلترا تفاوض بلاد الحبشة مباشرة. وأخيراً ظهر في عالم السياسة ذلك الاتفاق الانجليزي — الايطالي وبقيت انباؤه مكتومة وقتاً. ثم ابلغ الي وزارة الخارجية الفرنسية في أوائل هذا العام. وأرادت فرنسا أن تقول فيه كلمة فجاءت مشاكل الريف ومشاكل سوريا بخاصة فسكتتها بعض الشيء وان كانت صحافتها قد أخذت تلوح بعصبة الامم وبجواز استعانة الحبشة بها في موقف الاعتداء عليها.

ثم سكتت المسألة من جانب الفرنسيين كما سكتت المسألة السودانية من جانب الانجليز.

وفي الرابع والعشرين من شهر يونيه الماضي أذاعت جريدة « مانشستر جارديان » على لسان مراسلها في لندن أن « المراسلات التي دارت بين الدول التي تهتم ببلاد الحبشة تنشر عما قريب » وان دوائر لانكشير ستعنى بهذه المراسلات بصفة خاصة ولا سيما الرسائل التي أعربت فيها الحكومة البريطانية عن رغبتها في المحافظة على حقوقها في مياه بحيرة تسانا التي تؤثر تأثيراً عظيما في زراعة القطن بالسودان» وأضافت الجريدة الحرة بأنه لا ينظر ان توافق الحبشة على التنازل عن هذه المياه النافعة. حبا في الانسانية. على أن المفاوضات لم تصل بعد الي حد يمكن معه النظر في مسألة تعويض الحبشة من هذا الامتياز »

ثم مضي أربعة ايام أذاعت وزارة الخارجية البريطانية بعدها فعلا كتابا رسميا تضمن الذكرات التي تبودلت بين سفير بريطانيا العظمى في روما والسنيور موسوليني بشأن مصالح الدولتين في الحبشة بين ١٤ ديسمبر و٢٠ من الشهر نفسه لسنة ١٩٢٥.

ويتضح من هذه المذكرات أن مستر رونالد جراهام، السفير البريطاني في روما والمعروف لدي المصريين لانه كان مستشاراً للداخلية زمناً طويلا، وصف الفائدة التي تجنيها مصر والسودان من زيادة مياه النيل الازرق للري. واشار الي ما كانت ايطاليا تقترحه منذ سنة ١٩١٤ لمساعدة بريطانيا على نيل امتياز في الحبشة يخولها الحق في انشاء سد أمام بحيرة « تسانا » وطريق لسير الاوتوموبيلات. بين هذه البحيرة والسودان. «وذكر كذلك ما كانت ايطاليا قد طلبته مقابل ذلك من مساعدة بريطانيا العظمى على نيل امتياز بانشاء خط حديدي خلال الحبشة بين ايرتريا والصومال الايطالي كما طلبت أن يعترف لها » وحدها « برجحان مصالحها الاقتصادية غربي بلاد الحبشة وفي جميع البلاد التي تجتازها السكة الحديدية »

وأضاف الكتاب الرسمي « انه لم ينظر الى هذه الاقتراحات الايطالية حينذاك بعين الاعتبار لان بريطانيا العظمى لم تكن تسمح لدولة من الدول بأية سيطرة على مياه النيل لكنها ترغب الآن في تسوية المسألة على أساس التعاون الدولي بالنظر الى الثقة المتبادلة بين الدولتين. ولذلك فان انجلترا توافق على تأييد ايطاليا في الحصول على امتياز مد السكة الحديدية التي تطلبها في مقابل مساعدة ايطاليا لها على نيل امتياز في مياه بحيرة تسانا»

وقد بين الكتاب الانجليزي الرسمي أن السنيور موسوليني قبل في العشرين من ديسمبر الماضي هذه الاقتراحات البريطانية التي كانت قد بلغت اليه في الرابع عشر من الشهر نفسه ووعد بارسال مندوب الي « أديس أبابا » يعمل على تحقيق هذه الخطة.

أذيع هذا الكتاب الابيض في الثامن والعشرين من شهر يونيه الماضي فتلقفته الصحافة الفرنسية بالتعليق والعناية فقالت جريدة « ليكوردي باري » في شيء من الدهاء المعروف عن أصحابها وأنصارها « ان التهديدات التي وجهها السنيور موسوليني الي الحكومة التركية وكانت من البواعث الدافعة لها على الاذعان في مسألة الموصل لم تكن عبثا. فقد جنت ايطاليا ثمرتها في بلاد الحبشة. وانا لنري تلك المناسبة البادية بوضوح بين احتجاج مصطفي كمال على موقف عصبة الامم ازاء الموصل وتبادل المذكرات بين السنيور موسوليني وسفير انجلترا في روما بشأن الحبشة. فقد نالت ايطاليا ما كانت تطلبه في سنة ١٩١٤ من انشاء سكة حديدية تصل بلاد الاريترة بمستعمراتها على ساحل الصومال وتجتاز بلاد الحبشة الغربية بشكل يمكنها من احتكار جميع الامتيازات الاقتصادية ليس في منطقة السكة الحديدية فقط بل في كل المنطقة الغربية من بلاد الحبشة؛ وقد نالت انجلترا تأييد الحكومة الايطالية فيما يتعلق بالاستفادة من بحيرة تسانا التي هي مصدر النيل الازرق وبالاشراف على كل منطقة أعالي النيل التي هي حصن المياه اللازمة للسودان. وقد احتفظت انجلترا لنفسها بحق عدم التأييد لمطالب ايطاليا الاقتصادية الي أن توافق حكومة الحبشة على بدء العمل في بحيرة تسانا.

ثم تساءلت الصحيفة الفرنسية هل هذا التقسيم يتفق مع المعاهدة المعمول بها الآن؟ واجابت أنها لا تظن ذلك لأن خطة فرنسا وانجلترا وايطاليا في بلاد الحبشة مقررة ومنظمة بمعاهدة ثلاثية معقودة في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٦؛ تنص على ضمان احترام الحالة الراهنة وسيادة الحبشة. وتقسيم الحبشة الى مناطق نفوذ — لا يدل على احترام الحالة الراهنة وسيادة الحبشة بل يدل على كثير من العبث بالاتفاق المعقود في سنة ١٩٠٦.

ثم عادت فلوحت بعصبة الامم؛ وقالت ان الحبشة من اعضائها وانه يحتمل أن تقاوم الحبشة مستندة اليها مطالب ايطاليا وانجلترا وان كانت هاتان الدولتان تعتزمان تهديد الحبشة باخراجها من العصبة لسبب مخالفتها مبادئ القانون الدولي فيما يختص بتجارة السلاح والرقيق.

وختمت الصحيفة حملتها بقولها:

« ولا يطلب من فرنسا أن تترك صواعقها ولا أن تقابل هذا العمل بالرفض البات ولكن ينبغي لها أن تحافظ على مصالحها »

وضربت جريدة « الجورنال » على نفس هذه النغمة قائلة « ان انجلترا مضطرة الى دفع ثمن المساعدة الايطالية في مسألة الوصل وان ايطاليا تملي نفسها بمشروعات عظيمة للتوسع والاستعمار »

وكانت الجرائد الانجليزية قد مهدت لنشر الكتاب الابيض بحملة عنيفة اشتركت في توجيهها لفرنسا مع الصحف الايطالية وصبت فيها جام غضبها متهمة فرنسا بأنها لم تعمل بعزم وشدة للحصول على الغاء تجارة الرقيق في الحبشة وهو الامر الذي اعتبر تحقيقه شرطا لقبول الحبشة في عصبة الامم. فأشارت جريدة « بتي جورنال » الى حملة الصحف الانجليزية والايطالية في صدد ذلك وقالت ان فرنسا لا تزال تحترم الاتفاق الذي عقد في سنة ١٩٠٦ والذي يقرر فيه استقلال الحبشة واتباع نظام « الباب المفتوح » فيها وقالت ان ما ينسب من المقاصد والنيات الي الحكومتين الانجليزية والايطالية هو مما يدهش الرأي العام الفرنسي الذي لا يري سبباً للوم الموجه الي فرنسا ولا لاتهامها بأنها لم تعمل بعزم وشدة للحصول على الغاء تجارة الرقيق في الحبشة فان هذه الشكاوى ينبغي أن تقدم في الحقيقة الي عصبة الامم والحبشة من أعضائها وهي فوق ذلك أمة حرة راشدة يجب ان يسود في بلادها نظام « التنافس الحر »)

ومهما يكن من أمر هذا التراشق بين الصحافة الفرنسية من ناحية والصحافتين الانجليزية والايطالية من ناحية أخرى، فانا قد نميل الى الاعتقاد بان الاتفاق المعقود أخيراً بين ايطاليا وانجلترا الخاص بالحبشة يكاد يكون في حكم الاتفاق البات المنفذ. والذي يعنينا منه باعتبار كوننا مصريين هو أن نسائل وزارة الخارجية المصرية هل هي على علم بشيء منه وهو يتصل بمياه بحيرة تسانا وبمياه النيل الازرق الذي يجيئنا ماؤه حتما أيام الفيضان والذي ينبغي أن يستمر فيجيئنا كذلك؟ — وهل اذا كانت على علم بشيء منه — قد أشركت معها في النظر وزارة الاشغال حتى يكون رأيها مستنداً الي معلومات فنية دقيقة مادام الذي يعني مصر من ذلك الاتفاق كله هو هذا الذي ينبغي أن يستند الى معلومات فنية دقيقة.

ورجاؤنا أن تقدر الحكومة هذا الاتصال وضرورة العناية به

محمود عزمي

التعدي على القضاء

حدث في فينا أثناء اضراب موظفي المحاكم منذ أيام أن دخل اثنان من موظفي السجن حجرة الجلسة حيث كان القاضي راموار يرأس محاكمة لص وطلبا منه تأجيل الجلسة بالنسبة للاضراب.

فرفض القاضي ذلك وعندئذ أوقف الموظفان المحاكمة بأن أمسكا السجين وقاداه الي غرفة السجن. وفي اليوم التالي أحضرا وحوكما من أجل التمرد والعصيان وحكم عليهما بقطع ٢٥ في المائة من مرتبهما مدة ثلاثة سنوات

مسابقة السياسة الاسبوعية

جائزة عباس بك سيد احمد

المرأة المصرية بعد عشر سنوات

مقالات الفائزين فى هذه المسابقة

المقال الذي نال الجائزة الثالثة بقلم الاستاذ حسن يوسف

عنينا بالمرأة منذ شعرنا بالحياة ، ولن نزال نعني بها مادامت فينا تلك العاطفة التى تدفعنا الى الأم صغارا ، والي الزوج كبارا ، والى الطفلة آباء.

عنينا بالمرأة وكان من آثر تلك العناية ذلك النسيب الحلو الجيد تعظيما لها وهياما بها . وتلك الفلسفة القاسية تحقيرا لها وتبرما بها . وسرنا اليها تاركين المدح والذم وراءنا تحدونا غرائز البقاء والنسل والحاجة ، غير ناسين ان تلك التي اخرجتنا من الفردوس مطرودين ، لم تأل جهداً فى مواساتنا ودفع ألم الوحشة والسأم عنا . وأن تلك التى تغدر بنا أحيانا هى التى تشفي بعذوبتها وتوبتها آلامنا وجراح اساءتها . وفى أكثر الاحيان كان مرجع الحكم علينا العاطفة، وفي القليل كان العقل . وقد تكون العاطفة الرأي ثم تهيء الوسائل للدفاع عنه . وقد يلتبس الامر حتى يظن أن ذلك الرأي وليد العقل لا وليد العاطفة. وعاطفة العناية بالمرأة هى التى أثارت اليوم — فيما نعتقد — السؤال الذى نحاول الاجابة عليه وهى التى ساقتنا الى الاجابة. ولا نريد أن يكون جوابنا عن طريق العاطفة بل عن طريق البحث العلمى. ولا نظن أننا نأتي بنتيجة هذا البحث خالصة من تأثير العاطفة . ولكنا نحاول أن نخفف من هذا الأثر بقدر الامكان . وقد لا ترضى النتيجة بعض الباحثين ولكن حسبنا أن يقدروا حرية الرأي حق قدرها ثم يعلنوا آراءهم كيف شاءوا . ونحن لا نجزم بحدوث هذه النتيجة فان المستقبل مسدول عليه ستار كثيف : والايام أم العجائب ، والظروف تأتي بكل غريب . ومن كان ينتظر فى سنة ١٩١٠ ما رأيناه فى سنة ١٩٢٠ بل من كان ينتظر فى سنة ١٩٢٤ ما نراه اليوم من التقلبات والتطورات السياسية والاجتماعية ؟

كلنا بلاشك يرى هذا الرأى ويحس أثر ذلك الانقلاب العميق . وما دام الامر فى يد الغير فلا ندرى ما يأتي به الغد . ولكننا جاعلون الحاضر ميزانا للمستقبل ، متخذين أقيسة علمية تعيننا على الوصول الي النتيجة التى نبتغي الوصول اليها

التطور

ونريد أن نبدأ بحثنا بمعرفة معني هذه اللفظة . فهل معناها السير في طريق السعادة؟ يظهر أننا نخطىء اذا جعلنا لها هذا المعني . فنحن لم نتفق، ولن نتفق، على تعريف معني السعادة. ويرينا يراها قوم كلمة خيالية لا وجود لمعناها ، يراها آخرون حقيقة واقعة. ولكنهم يختلفون فى أسبابها ومسبباتها وازمانها . ومن من الناس يغتبط بحاله ولا يشكو من شيء ؟ والاغلب أنها نسبية يحكم فيها الاحساس وحده فما رأيته سعادة هو السعادة وما رآه غيرك مما يخالف رأيك هو كذلك، وما يراه آخر من أن السعادة هي اثبات ان لا سعادة هي سعادة . واذن فلا معنى لان نجعل أمراً متنازعاً فيه مشكوكا فى وجوده اساساً لبحث صحيح . بقي ان التطور يعني الوصول الى الاحسن . أو الانتقال من حال الى حال في غير ملاحظة للافضلية . ونرى ان التطور ما دام غير مقصود منه التحسين والرقي لا يكون الا مجرد انتقال من حال الى حال تختلف حسناً وقبحاً باختلاف الظروف. ولما كان الواضح من سؤال حضرة السائل انه يعني التطور بمعني التحول الى الاحسن والا فلا بد من ملاحظة ذلك المعنى فيما نكتب

والامة التى تريد أن تقوى ويحسن شأنها لا تكتفي بالتطور الطبيعى الخاضع للظروف بل تضع القواعد التى تمكنها من الانتفاع بهذا التطور وصرف وجهته الي خيرها ولا تضاد تياره فتكون كالسفينة التى تحمل همها مضادة التيار حتى يدمرها . بل تكون كالسفينة التى تسير مع التيار حتى تصل الى الشاطىء الامين سالمة بما تحمل من منافع وخيرات . ولا تهدم قديمها فتفقد الاساس الذي تشيد عليه مستقبلها وقد يحتاج قديمها الي التنقية وابعاد ما لم يعد صالحا ولكنها لا تنقض منه حجراً حتي تتثبت من ان لا فائدة منه وأن فى بقائه ضررا لا يتلافى . ولا تصلح عاملا من عوامل التطور بافساد عوامل اخري لازمة له . ولا تقتبس من أمة أخري الا ما تري نفسها فى حاجة اليه ولا يخالف بيئتها ولا حالها . وتضع غرضها من التطور اولا ثم تصبغ عوامله بلون ذلك الغرض. فالامة التى تنظر الي مركزها بين الامم ومكانها وزمانها وبيئتها وما الى ذلك ثم تستخلص من ذلك ان فائدتها فى ان تكون امة زراعية يجب ان تصبغ عوامل تطورها بذلك اللون. وقس على ذلك الامة التى فائدتها ان تكون صناعية أو حربية أو مدافعة أو مسالمة أو عالة أو هادية أو غير ذلك أو مزيجا من كل اولئك . فهل صبغ التطور فى مصر بلون الغرض المطلوب ؟ واذا كان كذلك فما هى وسائله وغاياته ؟ وهل تلك الوسائل صالحة والغايات سامية ؟ ومن ذا الذى فكر فى تلك الوسائل واهتدي اليها ؟ وهل تنفذ بدقة؟ ومن ذا الذي ينفذها؟ الحكومة أم الامة أم هما معا ؟ وهل نشعر بأثر ذلك او تقوم به ؟ وماهى عوامل التطور التي ترتكز عليها ؟ وهل روعي فيه ما قدمنا ؟ وهل يمكن أن تعمل أمة أخرى على افساد عوامل التطور لدينا واستخدامه ضدنا ؟ وما وسائل تلك الامة وماذا أعددنا لدفع شرها ؟ تلك أسئلة يرددها الباحث قبل أن يقدم على الحكم على مقدار التطور وفائدة الامة منه . مغتراً بتلك الزوابع العاطفية التى لا تلبث أن تهدأ وكأنها لم تكن . ويظهر اننا نتناسي ذلك كله. ونظن ان التعليم وحده هو العامل الكفيل باحداث التطور الموصل الي الرقي والمحقق للغرض

التعليم

والذى يعنينا الآن هو تعليم المرأة . واذا جاز للأمة القوية المحققة الرغبات أن تتخذه غاية فلا يجوز ذلك للأمة الناشئة المفتقرة الى أكثر الوسائل المحتاجة الى متنوع المقومات. واذا كان ذلك صوابا فأي غاية نقصدها من تعليم المرأة ؟ اننا لا نحتاج الى شيء أكثر من احتياجنا الى أمهات صالحات يدركن معني الامومة ويشعرن بمسئوليتها ويضطلعن بها ويستطعن تربية الطفل وتقويم ملكاته وغرائزه وبث روح الكمال فيه وتوجيهه الى الغرض الذى تقصده الامة . فان في يد المرأة وحدها مقاليد صحة العائلة وهناءتها وبث روح التآلف والتضامن فيها، وفى مكنتها أن تجعل الرجل وديعاً مغتبطاً نشيطاً وتعلمه احترامها والوثوق بها. وكل محاولة يقصد بها نقص هذه الوظائف أو تجاهلها جديرة بالمحاربة. وكل تطور لا يمكن هذه الوظائف وينظمها يكون تطوراً غير حميد . واذا كان هذا كذلك فلا بد أن يكون تعليم المرأة عملياً وأن يكون هناك النماذج التى تستخدمها في التمرن على ذلك وان يكون معلماتها محيطات بعوامل التطور ولونه والغرض منه مدركة الغاية من هذا التعليم ذات تجارب قيمة طويلة. ويحسن أن يكن ممن جربن الزواج وسعدن به واستطعن أن ينشئن أطفالا صالحين أقوياء . ولكننا نري ان المعلمات ممن لم يجربن شيئا من ذلك ولا يعرفن الا معلومات نظرية سماعية عنه . ونرى الرياسة للاجنبيات اللاتى قد يصبغن التعليم بلون غير المراد . ونرى للمدارس الالزامية التى هالنا لها في يد معلمين لم يبلغ بعضهم سن الرشد القانونى ولم يمكث فريق منهم الابضعة أشهر فى التعليم الليلى أهلته للتدريس. فهل يستطيع أولئك انتاج الامهات المنشودات ! قد يكون لدي بعضهم كفاية ولكن تلك الكفاية لا تمكن من ايجاد أمهات مهما عظمت. ومن من الرجال يستطيع تعليم المرأة التدبير المنزلي ونظام الاسرة كما يجب ؟ ومما يبعث الاسف اننا عنينا بتعليم البنات ذلك التعليم الاولي الذى لا يؤهل الا الى معرفة بسائط الكتابة والقراءة ولم نعد لهن مايقرأن . فماذا تقرأ الفتاة وماذا تجد أمامها الا الاوريقات الاغاني المبتذلة والروايات المسممة للأنفس فى سن النضوج المثير ؟ وان كان هذا يساعد على شيء فذلك رواج تلك السخائف المفسدة والخيالات الخادعة والخرافات المفسدة . واذا كان التعليم هكذا فانه لا يكون الاسلاحا خطراً يزيد الانانية جموحا والتهتك وضوحا والكبرياء ذيوعا والآراء الخطرة شيوعا والعلم سلاح يستخدم في الخير والشر على السواء، الا اذا وجد دوافع تدفعه فى سبيل الخير وتدفعه عن سبيل الشر. وأهم تلك الوسائل التربية والاخلاق والدين

التربية والاخلاق

ولا نريد بالتربية تلقين بعض القواعد والتعويد عليها . بل تربية ملكات النفس وانماء الخير منها وتهذيب الفاسد وتوجيهه الي الخير والانتاج . ونريد بالاخلاق تهذيب الغرائز وتحديد المعاملات والقدرة على التمييز بين الخير والشر . وتعويد النفس على استخدام القوانين الاخلاقية ، لا تلك المحفوظات المملة التى تلقن اليوم وتنسي غداً، ولا تلك النصائح الممجوجة التى علمنا جميعا انها لا تثمر . نريد ارادة قوية دفاعة الى الخير وضميراً حياً يحاسب صاحبه على عمله ومعاملة حسنة تبعث التآلف والتعاون والقوة . نريد مناعة اخلاقية ضد مفسدات الرقي والتقدم . نريد دوافع طيبة تستخدم العلم فى المنافسة المشروعة والاعتماد على النفس وتهذيب الانانية بحيث يصبح رضاها ومتنفسها ما يرضي الله والضمير والقانون .وتلك التربية الاخلاقية لا تكون علمية بل عملية يثبتها وينميها المرانة والممارسة والتجريب . وهذا أيضاً ينقصنا

الدين

وحسب الدين ان يكون سبباً لحياة الضمير وصلة بين الخالق والمخلوق وداعياً الى الفضيلة ومهيأ للذة المعنوية. ولا ينكر هذا الا أحد ثلاثة : متعصب أخفي تعصبه عنه الحق ، وعاجز لا يمكنه استخدام ما هو خير بطبعه فى سبيل الخير، وجاهل لم يدرس الدين درسا حقا ولم يعرف غاياته السامية . ويجب ان نترك تلك الخرافات التى الحقت به ظلماً وزوراً ونجعله وسيلة الي الفضيلة والاخلاق المكريمة ومحاسبة النفس. وهذا يكون بالتعويد أيضاً، والمرأة لدينا لا تعرف منه الا انه لقب وراثى مقدس. وان عرفت فانما تعرف الخرافات والأوهام الدخيلة عليه فهل اهتممنا بذلك وقدرناه قدره ووضعنا له القواعد؟ ذلك ما يجاب عنه بالنفي. وهناك عوامل للتطور كثيرة أهمها حتى يصح ان نقول انا قد نهضنا واليك بعضها:

التقليد

التقليد أو المحاكاة غريزة نفسية سامية . فاذا تعدت طورها كانت شراً مستطيراً . وهو لازم فيما ثبتت صلاحيته ولم يعارض مبادىء الامة المقلدة .واذا نظم انتج خيراً كثيراً . ولكننا لا نعني بذلك ولا نقلد الا تقليداً أعمى للغالب القوى ولا ننكر انه كثيراً ما تكون فى ثنايا القوة عوامل الانحلال، فنرى التقليد يتدفق علينا سيلا جارفا وفى العادة اننا لا نقلد الا الضار منه وسل امرأتين خلعتا عن الازياء الافرنجية وعن تأريخها تجبك اجابة خبير عليم . وهذا ما ينقصنا التفكير العملي فيه أيضاً

البيئة

واصلاح البيئة من أهم مقومات الامة واقوى عوامل التطور فقليلا ما يفيد النصح والترغيب بعد أن تسمم البيئة النفوس بسمها القتال . ولديك الخرافات المنتشرة والاغاني المتبذلة الساقطة والاحاديث المغرية والكسل المضعف والتشويش الذي يقضي على كل نظام والعادات البالية المفسدة ، ولا جهد في اصلاح ذلك ولا عناية

الزمان والمكان

كثيرا ما يفد علينا أمرنا ويفت فى عضدنا سريان أشياء وتعاليم لا تتفق مع زماننا ومكاننا. ومن المعروف ان ما يصلح لامة قد لا يصلح لكل امة وما ينجح فى زمان قد لا ينجح فى كل زمان ولديك مثل ذلك النبات الغريب فان اكثره لا يصلح فى الارض الغريبة كما يصلح فى أرضه وتربته، ولديك بعض الاشياء التى تقرأ عنها فى التاريخ فنستهجنها وهي في عصرها من الشائع المألوف . كل ذلك كان جديراً بان يلفت نظرنا ويجعلنا نفرق بين ما يصلح لنا وما لا يصلح ونتخذ الوسائل لتنفيذ ذلك. واهمالنا هذا يضعف من نهضتنا

الوراثة

وثابت ان للوراثة أثراً كبيراً فى التطور .وفى الموروث لدينا كثير من المفيد وكثير من الضار ولم نحاول ان نميز هذا من ذلك ونقضى على الضار بمختلف الوسائل ونقوي المفيد بانواع العلاج وهذا أيضاً من مضعفات النهضة

الصحة

والصحة من أهم عوامل التطور . فهى سبب القوة والنشاط والاعتدال والثبات والمثابرة والتفاؤل وهى القاضية علي اليأس والخيبة والتردد والوساوس والشك والخمول واضطراب الاعصاب والخطأ فى تقدير الاشياء . وتلك الادواء أظهر ما تكون فى المرأة .ولن تستطيع امرأة بها تلك الخلال ان تلد أولاداً أصحاء أقوياء. ولن تستطيع ان تربيهم وتهذب غرائزهم وتفهمهم ما يعود عليهم وعلي الامة بالفائدة ولن تستطيع الثبات على رأي لها كما لا تستطيع الا ان تجعل البيت جحيما مستعرا ؛ ولن تستطيع الا اجابة غرائزها الجامحة وغرضها من ان تكون محظية للرجل لا اكثر ولا أقل. عنايتنا بالصحة عناية سطحية لا تنفذ الى الصميم

الحرية

ومن أهم عوامل التطور الحرية، والى الآن لا يعرف اكثرنا ان كانت وسيلة أم غاية ويحسبونها اطلاق العنان. وظن كهذا فيه من الخطر ما فيه . والحرية ان تكن وسيلة الي ادراك الاغراض السامية فهى وهم لا يستحق ان يؤبه له ، وحدها ألا تؤذي نفسك ولا غيرك وان تفعل بعد ذلك ما يحلو لك فالسكير يحسب انه حر ولكنه يضر زوجه وذريته وامته بذلك، وفى هذا من الاعتداء على الحرية الكثير . والتى تبذل عفافها تعتقد أنها حرة وهي كذلك تضر بذريتها ومن يتصل بها . والمترف يعتقد انه حر ولكنه بذلك يضر غيره باقتدائه به وينشر الكسل والخمول والضعف. وفى ذلك ضرر للامة . ولم نتفق نحن على ذلك بعد ولا نزال فى نزاع يضعف من قوتنا فوق ضعفها .

مسببات النزاع

والامة الناشئة كالجيش في ميدان القتال يفت النزاع من عضده ويسبب له الفشل . وكان الواجب ان ننسى اسباب النزاع مؤقتاً أو نحلها حلا مرضيا قبل ان نخوض معركة التقدم . ومسببات النزاع عندنا كثيرة : السفور والحجاب . والمرأة والعمل . والمرأة والسياسة والمرأة ونزع سلطان الرجل عنها . والزواج والطلاق . والمعاشرة. واكثر الاسباب فى ذلك النزاع الهيام بتقليد الغالب والتشبث بالفاظ جوفاء لا يعرف اكثر المتشبثين بها معنى ما . ودليل ذلك اننا نظن ان الاجنبى اسعد منا حظا في عيشته الزوجية .وحسبك ان تقرأ الكلمة المنشورة بالعدد السابع من السياسة الاسبوعية بعنوان (كعبة الطلاق) لتعرف فساد ظننا، وتقرأ ما فى الجرائد من خبر منع المحاكم الاجنبية للحد من نشر اسباب الطلاق تأدبا من الفضائح

النتيجة

هذا البحث يؤدي الى النتيجة لا تصح بها ان اسبابها .

الاربعة الانهر المتفرعة من الجريدة . وحسبك ماعرفت من ان نهضتنا لا تقوم على اسس متينة وان حياة الامة كصورة المصور اذا طغت عليها الالوان افسدتها واذا وضعت بقدر ملائم ابرزتها رائعة مليئة بالحياة . وقد علمت ان التطور عندنا متروك للظروف غير ملاحظ معه التحسين وهذا التطور يشبه الشجرة البرية التي لم تشذب ولم يعن بها فقد تكون وارفة الظل ولكن قد يكون هذا الظل سببا في ايواء الحشرات والهوام، فالمنظر معجب والمخبر سيء . وعلى ذلك فسيكون لدينا بعد عشر سنوات كثيرات من المتعلمات والفيلسوفات والكاتبات في الجرائد والمجلات ولكنهن من ذوات الافكار الخطرة والانانية المتطرفة والشكوك المضنية وستكثر المتحررات والمطلقات والعازبات ومدمنات السكرات والخارجات على القومية . وتقل الهناءة الزوجية ويكثر الشقاء . وتكثر المطالب النسوية ويزداد عدد الداعيات الي الانتخاب ومساواة الرجال، وتتحسن الصحة بسبب النظافة ولكنها تسوء بسبب عوامل الترف والافراط وسيكثر الملحدات، وسيكون الاختلاط اعم بين المرأة والرجل، ويدب الفساد فى القرويات وتقل مساعدتهن للرجال ويقف الرجل موقف المدافع عن سلطته . وسيكون هناك نفوس معتدلة بطبعها قوية بفطرتها قد سئمت الجمود وملت التطرف تأخذ فى وضع اساس النهضة الحقة يساعدها انحسار الثورة الحاضرة والغليان الفكري عن مستقبل واضح والهدوء بعد المعركة. وسيكون من تلك النفوس نفوس سيدات فاضلات قد اوجدتهن المصادفات واعدتهن سنة الله التى توجد الدواء في ثنايا الداء . وأولئك يدعون الي الامومة الناضلة والعيشة الزوجية الطاهرة والمسالمة بين الرجل والمرأة اللذين هما أساس الاسرة واساس الوجود الانساني ومن اولاء ننتظر الخير والنجاح

هذا رأيي وان لم اوفق فحسبي انى قد اثرت مسائل تستحق العناية ممن هم اسعد منى حظا واوفر استعداداً واسمي تفكيرا

حسن يوسف

مدرسة السادات الاولية شارع العدوى نمرة ٢١ بالبغالة بالسيدة زينب بمصر

الاربعاء ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

لورد كعامل اجير

في ضيعة

من أنباء مونتريال (كندا) ان ابن أحد الدوقات الانجليز الذي ذهب الى كندا ليكتسب معيشته من شغل يديه فى ضيعة من الضياع شعر بضجر واشمئزاز من عمله الشاق فطرح الناس آنفاً ولكنه اضطر الى العودة اليه عند ما وصلته رسالة برقية من انجلترا بان والدته لم تر داعياً لتركه هذا العمل وعدم نجاحه فيه

وهذا الشاب هو «اللورد ادوارد مونتاجو اصغر ابناء دوق مانشستر ،وكان قد ذهب منذ بضعة شهور الى ضيعة اللورد رودني فى ألبرتا مأموراً أن يبقى بها عاماً يتعلم خلاله كل اصول الزراعة الكندية . وهو يقول انه تضايق من شغله كعامل عادي وسئمه .

وقد حجز تذكرة اياب علي باخرة من منتريال وبلغ الدوقة والدته ذلك فأبرقت اليه أن يرجع الى عمله . واللورد ادوارد هذا لا يزيد عمره عن العشرين سنة

واللايدي رودني زوجة صاحب الضيعة تشتغل كباقي النساء الكنديات وتطبخ بنفسها للزراع ، والعمل شاق جداً وأثناء موسم الحصاد يبتدىء العمل من الساعة الرابعة صباحاً حتي المساء .

ومن بين الذين يتدربون علي العمل الزراعي هناك أيضاً ابن اخي اللورد دربي

« السياسة الاسبوعية » دوقة مانشستر ولورد دربي من اغنياء انجلترا واصحاب الثروات الطائلة فيها فانظر كيف يربون اولادهم التربية العملية الصحيحة ، ولا تعجب الآن عندما ترى قوة العزيمة والاحتمال فى وجلدهم فهذه التربية . ولعل بعض اغنيائنا يحاولون ذلك

قلوب العاشقين

من الحقائق المسلم بها أن قلوب الممثلات أمنع من غيرها علي العاشقين، وأن الممثلة قلما تحب من يتودد اليها حباً خالصاً، وانما هي تتملقه لغرض في النفس كما تتملق كل من ترجو من ورائه منفعة خاصة . وقد قال دوماس الصغير ان قلب الفتاة الطاهرة أشبه بحصن غير حصين يسهل الوصول اليه . بخلاف قلب المرأة التي ذاقت حلو العالم ومره فانها لا تستسلم لاحد ولا يجد الحب الى قلبها سبيلا . فكأن قلبها يكتسب من الاختبار مناعة تحول دون ابتلائها بداء الحب

ومع ذلك فاننا نسمع من وقت الى آخر قصصاً تدل على ان قلب المرأة هو هو ، وأن الممثلة ليست أعصى على اله الحب من غيرها من النساء . يدلك علي ذلك الحكاية التى لغطت بها جميع الصحف الايطالية فى اوائل هذا الشهر . وخلاصتها أن ممثلة من أجمل نساء ايطاليا وابعدهن شهرة (واسمها جان بردامي) تعرفت بكثيرين من الكبراء والاغنياء الذين كان كل منهم مستعداً أن يضع ثروته تحت موطيء قدميها مقابل ابتسامة ينالها منها ، وانما هي فكانت تقابل كلا منهم بنصيب من الرعاية والاهتمام وتتلطف فى حديثها معهم فما كان ذلك الا ليزيدهم حباً بها وتفانياً فى خدمتها .

وكان بين عشاقها رجل نبيل من أعرق الاسر الايطالية وأغناها . ونعنى به المركيز كرنياني. وظل هذا المركيز ينفق عليها الاموال الطائلة ويمعن فى طرق استرضائها حتى رضيت به بعلا فتزوجت وأصبحت من حاملات ألقاب النبل والشرف. ثم سافرت هي وزوجها لقضاء «سنة عسل» خارج ايطاليا فقضياها على احسن حال وأهنأ عيش ، ولكن ما كادا يرجعان الى مسقط رأسيهما حتى أخذ عشاق المركيزة يترددون اليها ويزورونها . ولم يكن زوجها يستحسن تلك الاجتماعات لأنه كان شديد الغيرة ، ولكن زوجته لم تكن تأبه لكلامه أو تعتني لنصحه وبلغت الغيرة منه مبلغاً كبيراً فأصبحت معيشة الزوجين لا تطاق، واقتنع كلاهما بأن الزواج كان خطأ عظيما فاتفقا على طلب الانفصال وتعهد المركيز بان يعطي مطلقته مالا ينيها عن العودة الى مهنة التمثيل وهكذا كان . فاستردت المركيزة حريتها وصارت تستطيع مقابلة من تشاء من اصدقائها العديدين وعشاقها الكثيرين . كل ذلك وزوجها القديم يتقلب على فراش الغيرة ويضحل جسمه من شدة الغم . اما هي فكانت كلما سمعت بانه لا يزال يعاني آلام الغيرة تبتسم ابتسام الشامت ويزيد اعجابها بنفسها.

وكان بين عشاقها الكثيرين شاب من اهالي نابولي جميل الطلعة رشيق القامة لا يزيد عمره على تسعة عشر عاما . فتحبته حباً جماً وأصبحت بعد انفصالها عن زوجها لا تستطيع الانفصال عنه حتى انه أصبح من ضرورات حياتها . أما أهله فلم يكونوا راضين عن علاقته بها فبذلوا كل ما فى وسعهم ليرجعوه عن غيه . أخيراً تمكنوا من اقناعه بالسفر والسياحة فى العالم فسافر وغاب عن أهله بضعة أشهر ثم رجع فجأة لانه عاد لا يستطيع الصبر على البعاد. فشعر أهله مساعيهم ليحولوا بينه وبين عشيقته . وفي ذات يوم تلقى بواب منزلها رسالة بالبريد ففتحها فاذا داخلها أوراق بنكنوت قيمتها عشرة جنيهات ورسالة مختصرة من المركيزة تطلب تلتمس من البواب حال وصول رسالتها اليه أن يسرع فيفتح باب غرفتها عنوة ويتفقد جثتها وجثة حبيبها ! ... فما كاد البواب يتلقى تلك الرسالة والعشرة الجنيهات حتى هرع الى داخل المنزل ففتح غرفة سيدته عنوة واذا هي جثة لاحراك بها والي جانبها عشيقها الشاب يعاني من فعل السم الآلام المبرحة . وقد نقل الشاب الى المستشفى للمعالجة وحالته خطرة جداً . أما هي فدفنت باحتفال عظيم سار خلف جنازتها كثير من محبي تلك المرأة الحسناء وعشاقها.

الدين والعـــلم

ورجال الدين ورجال العلم

ما الدين وما العلم وما تعريف كل منهما
ريفاً جامعاً مانعاً ؟

الاسلام على خلاف سائر الاديان يتناول
ور الدين وأمور الدنيا ويحض على طلب العلم؛
علماء عند المسلمين هم رجال الدين

أساس العلم التطور والتجديد ولذلك لا
كن أن يقفل فيه باب الاجتهاد أو ان يجمد
جاله؛ومن ثم سيسد ابداً حاجات البشر

***

هـذه وأمثالها هي المسائل والردود التي
دى اليها مقالنا عن الدين والعلم ورجال الدين
رجال العلم . وقد دلت هذه المسائل والردود
لى صدق نظريتنا من أن الدين والعلم لا خلاف
ينهما لان لكل منهما ميدانا غير ميدان الآخر؛
أن الخلاف منحصر بين رجال الدين ورجال
علم على الاستئثار بالسلطة وبنظام الحكم .
قد تظهر المسألة الاولى ، مسألة تعريف الدين
العلم ، بريئة من الدخول فى خصومة ما بين
جال الدين ورجال العلم لو انها طرحت للبحث
نظرى ليس غير . لكنها وردت على لسان
قوام ظاهر من بقية عبارتهم اشتراكهم في
الخصومة، ففقدت بذلك طهرها وبراءتها أن
سابها الغرض وأدت اليها الخصومة .

ونحن لم نعرض للمسألة فى مقالنـا
الماضي لنثير الخصومة بين رجال الدين ورجال
العلم ، ولكن لننفي الخصومة بين الدين والعلم
لنثبت أن ما يحسبه البعض خصومة بينهما
يس هو فى الواقع الا خصومة بين الرجال
الذين ينتسبون لكل منهما وأنها خصومة غايتها
التسلط والحكم قبل أن تكون لها أية غاية
خرى . ونفي الخصومة بين الدين والعلم قد
يحتاج الى بعض ايضاح للمسائل التى ناقش بها
بعضهم رأينا . ونعتقد اعتقاداً لا ريب فيه أن
الذين باحثونا او أرادوا مباحثتنا سينتهون الي
الاتفاق معنا اتفاقاً تاماً وسيسلمون ، سواء
كانوا من رجال الدين أم من رجال العلم ، بان
الخصومة بينهم خصومة مادية محضة . العلم
ذاته منها برىء ؛ والدين لذاته منها برىء

وأول ما نتقدم به للتدليل على رأينـا
الجواب على سؤال السائل : ما العلم وما الدين ؟
ولا نريد منذ الآن أن نضع ما يسمونه تعريفا
جامعا مانعا لكل منهما لان التعاريف كثيراً ما
تجني على البحث الذي يؤدى الي تصوير
حقيقة واقعة من الوقائع ، والدين والعلم
واقعتان تاريخيتان فى حياة الانسانية . كما ان
التعاريف كثيراً ما تؤدي الى مناقشات جدلية
لا طائل تحتها ولا نتيجة لها الا زيادة التشعيب
في المسائل التي يتداولها البحث تشعيبا لا ضرورة
له، وكل أثره ان ييسر السبيل الى الضلال

على انا نبادر من الآن لنقول انا لم نقصد
بالعلم مجرد المعرفة وانما قصدنا به العلم الوضعي
او الواقعي كما يسمونه Science Positive
ولم نقصد بالدين ديانة خاصة بل قصدنا الاديان
جميعا من غير تفريق بينها . ولو انا قصدنا بالعلم
مجرد المعرفة لكان الدين علما فى رأي
الوضعيين الذين ينظرون اليه كواقعة اجتماعية
تاريخية ؛ ولكان العلم بعض آثار الدين الذى
أحاط بكل شيء علما .

ولا ريب فى ان العلم قديم لان ابسط
المعارف هي اولى درجات العلم ، فمنذ رأى
الانسان الاول مشرق الشمس ومغربها ومنذ
رأى المغرب والمشرق يتكرران كل يوم فعرف
أن هذا بعض نواميس الوجود وان لم يدرك
سره ، ومنذ رأى النجوم ولاحظ ثبات بعضها
في اتجاه معين فاتخذ منه هاديا في مسراه —
من ذلك الحين كانت هـذه المعارف الاولى ؛
وما تزال ؛ نواة العلم . وعلى توالي الاجيـال
تكاثرت وتداولت هذه المعارف التى تقع تحت
الحس والتى استنبط الانسان منها نظام
حياته بين الموجودات الكثيرة المختلفة التى
تقع تحت حسه وملاحظته . وبتكاثرها وتداولها
استطاع الانسان التقريب بينها ومقارنتهـا
واستنباط قوانين الوجود منه . واستطاع

أن يستفيد من علمه بهذه القوانين والسنن ما
يزيد سلطانا على الوجود وتحكما فيه واستمتاعا به.

والدين قديم أيضاً . فمذ رأى الانسان الاول
مشرق الشمس ومغربها وسبح النجوم فى
افلاكها «فلا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار» ومنذ رأى نظام هذا
الكون العظيم نظاما عجيباً يعجز عقله الضعيف
وعلمه المحدود عن ادراك كنهه أو تفسيره ،
من ذلك اليوم آمن بأن هـذا الكون المملوء
بالمخاوف والآمال ، والذى ينتهي هو فيه الى
الموت قبل أن يحيط بكثير من امره خبراً ؛
لا بد لوجوده ولتدبيره من قوة اعظم من الكون
ومن كل ما فيه أضعافا مضاعفة . وبأن هذه القوة
الخالقة المدبرة لا تحيط بها الافهام ولا تدرك
كنهها العقول

العلم والدين — الوقائع التى تقع تحت الحس
وتحيط بها الملاحظة ، والايمـان الذى ينبعث
الي النفس حين مشاهدتها عظمة الكون
ونظامه بأن لا بد لوجود الكون وتدبيره من
قوة لا حدود لقوتها — العلم والدين قديمان اذن
متجاوران فى النفس الانسانية منذ الازل
الانسانى . وسيظلان متجاورين فيها ما بقي
في الكون غيب لا بد للانسان معه من الالتجاء
الي الالهام حين تفسير الوجود . والانسانية
حريصة على تفسير الوجود لانها حريصة على أن
تطمئن لمكانها منه ومستقبلها فيه .

ولما كانت المشاهدات الانسانية ، سواء منها
ما احاط به الحس وحدده وما احاط به وعجز
عن تحديده ؛ هي مصدر العلم ومبعث الايمان.
ولما كانت هذه المشاهدات في بداية أمرها قليلة
محدودة يسهل على عقل الرجل أن يدركها
جميعاً — فقد نشأ من تجاور العلم والدين في
النفس الانسانية ما يكاد يكون تضامناً بل تمازجا.
فالمعلومات التى تقع تحت الحس تقاس اليها
المعلومات التى لا يحيط بها الحس احاطة كافيـة،
وينهض الكل دليلا ملموسا على ما هدى اليه
الالهام . والالهام يفسر ما تعجز الحواس عن
تحديده تفسيراً يكفل للانسان الهنء فى حياته.
وكذلك تضامن الشعور والادراك . القلب
والعقل . الايمان والعلم ، فى وضع سنن الحياة
الانسانية التى تكفل سعادة الانسان فى الحياة
وبعد الموت .

وكان هذا التعاون والتضامن فى أول الامر
تعاونا وتضامنا بين قوتين غير متكافئتين . فان علم
الانسان المحدود ومعارفه القليلة ، كانا ضئيلي الفائدة
جداً الى جانب ما يفيده ايمانه فى الحياة من قوة
على الحياة فلم يكونا ليدفعا عنه غائلة المتعدى
ولا نوران الطبيعة ولا كانا يؤديان اليـه من
نعمة الحياة المادية اكثر مما تهديه اليه سجيته
الفطرية . أما الايمان فكان يحل له — فيما يظن —
كل العقد ويبلغه كل الغايات ويرشده الى الوسيلة
اليها . والجماعات تحتمي فى نظام حكمها لطريقة
التفكير التى تهديها السبيل لتحقيق غاياتهـا
ومآربها . لذلك خضعت للايمان الصادر عن
الالهام وأسلمت رجال الدين ولاية الامر

ولما كانت الانسانية بحاجة مع ذلك الى
الاستفادة من علمها المحدود ومعارفها القليلة فقد
كانت معارف الحس بعض ما انصب عليه
الايمـان الملهم وسلكه فى نظامه .
وبهذا التضامن سارت الانسانية قرونا طويلة
يحس المجموع فيها السكينة الى العيش والطمأنينة
الى الحياة والى الموت والى ما بعدها .

فى هذه القرون الطويلة أسلمت الانسانية
قيادها الى أولئك الدعاة الصالحين الذين هدوها
سبيل الخير ، وكان العلماء بعض طوائف هـذه
الانسانية السعيدة . وقد أسلموا هم الآخرين
القياد الى الهداة . لان علمهم كان اقصر من أن
يقدم للانسانية غذاء ماديا كافيا أو غذاء قلبيا
كافيا أو غذاء روحيا كافيا . لكنه كان مع ذلك
نواة العلم الوضعي أو العلم الواقعي الذي أنتج
اليوم من الثمرات اغزرها مادة واقواها سلطانا

***

وفيما كان رجال العلم — او قصد العلم الواقعي —
دائما — قانعين بحظهم هذا ، راضين بقناعتهم
او كارهين لها ، قائمين فى خدمة السلطان وذوى
السلطان ، دائبين على طرائقهم فى البحث في
هذا الكون واسراره وسننه ، يؤمن منهم من
يهدي الله قلبه الى الايمان ، ويداخل منهم من
يداخله الشك فى هذا المدى ان وجد فيه ما لا
يقبله عقله ولا يطمئن اليه تفكيره ثم يعلن شكه
وان تعرض من أجل ذلك الي ضروب
القسوة وألوان العذاب — فى هـذه
الاثناء ، وكانت هـذه الاثناء اجيالا وعصوراً
وقرونا ترجم الى القدم هى الأخرى ، قام جماعة
التجريديين (الميتافزقيين) وسطا أو بالاحرى
صلة بين الطرفين . والذى يستطيع ان يتوسط
أو أن يصل بين الايمان بالوحي وتقرير الواقع
هو العقل . لذلك كان العقل المحض هو أداة التجريد
للوصول الى ما سموه الحقيقة المطلقة . فما قره العقل
ولو أعوزه الدليل المحسوس كان حقاً . وما نفاه
العقل ولو أيده الوحى كان مفتقراً للدليل كى
يثبت . وواسطة العقل فى التدليل المنطق ، ولذا
كان المنطق من أقدم العلوم الانسانية ، أو الفنون
الانسانية ان شاء العلماء الواقعيون

وكثيرون من التجريديين كانوا مؤمنين ايمانا
صادقا . وعليهم وعلى اذوانهم فى البحث
والتدليل اعتمد رجال الدين أزمانا طويلة . على
ان من هؤلاء التجريديين من كانوا كذلك ملحدين
الحاداً صريحاً . ومنهم من كانوا يؤمنون بأن
فى العالم مادة حياته ووجوده كما يؤمن المؤمنون
بأن الله خلق العالم فى ستة أيام ثم استوى على
العرش . وقد قوي سلطان التجريديين بعد
ان تعددت الأديان واتخذ بعضهم من تعددها
وسيلة المقارنة بينها والتشكيك فيها . ومن
هؤلاء التجريديين (الميتافزيقيين) من كان
يؤيد دينا بعينه ، ومنهم من كان يؤيد الايمان
بالله وبالروح وخلودها وبالبعث والحساب .
وأنت واجد من هؤلاء التجريديين — أو
الفلاسفة على ما كانوا يدعون — عدداً غير
قليل الى جانب كل دين يؤيده ويعززه . فثم
فلاسفة اسلاميون وفلاسفة مسيحيون
وفلاسفة اسرائيليون وفلاسفة غير هؤلاء
يؤيد كل منهم الدين بحجة العقل المحض .
وأنت واجد كذلك من الفلاسفة عدداً غير
قليل يؤيد الايمان لذاته ، يثبت الله والروح
والبعث ، ثم يداخله الشك فى الاديان على أنها
منزلة من عند الله ، وان كان يعترف لاصحابها
بكل عظمة وسمو وتفوق ، ويراها ظاهرات
اجتماعية آمن الناس بها لان قلوبهم فى حاجة
الى الايمان ولان موضع الايمان من نفوسهم
لا يمكن أن يبقى خلاء لا يملؤه شيء .

وقد ازداد التجريديون — أو الفلاسفة
ان شئت — شوكة فى أوربا بعد عهد الاصلاح
وتضاعفت قوتهم وقويت شوكتهم بعد انقسام
المسيحيين الى كاثلك وبروتستانت وارثوذكس
وما جاور هـذه من المذاهب الاخري . ذلك
بأن أهل هذه المذاهب بدأوا يتناحرون ويهدم
بعضهم بعضاً . وكان مما يطعن به بعضهم على
بعض أن مذهباً من المذاهب لا يؤيده العقل .
خذ مثلا المسألة الجوهرية التى قام عليها النزاع
بين لوثر وخصومه والتي أدت الي الانقسام :
مسألة حق الغفران وبيع براءاته . فهل يسلم
العقل أو لا يسلم بأن لرجال الدين أن يغفروا
ذنوب غيرهم ؟ وامتد النزاع الى غير هذه من
المسائل فتقدم التجريديون كل يعصر حاجته
بحجة العقل المحض ومنطقه . وأدت هـذه
النهضة فى الفلسفة الي تقدم فى التفكير والي
سعى فى استنباط الادلة من الواقع المحسوس
فلي تقدم فى العلم الوضعي الذي كان الى ذلك
الحين ما يزال فى خدمة الدين والفلسفة وكان
أصحابه ما يزالون طائفة ضعيفة الحول والطول.
وشجعت هذه النهضة قوما على الانكار والالحاد
وعلى التبرم بكل هـذه المضاربات الفكرية التى
يصيغها منطق العقل حججاً وبراهين بل قواعد
ومذاهب والتى لا تستقيم ولا تقوى على الوقوف
الاريثما يهدمها منطق العقل بحجج وبراهين
مثلها . وقام النزاع بين التجريديين (الفلاسفة)
حاداً قويا . هذا يثبت وذاك ينفي ، هذا يقيم
مذهباً وذاك ينقضه . وبقي رجال الدين بعيدين
عن المعركة لا يشتركون فيها اشتراكا كما يلفت
اليهم النظر أو يستهوي اليهم الافئدة ، ولا يقومون
فيها بعمل أكثر من اصدار القرارات والاحكام
ضد الفلاسفة الذين يعتقدونهم لهم خصوما

واتجه الناس الى الفلاسفة لانهم رأوا
طريقة تفكيرهم اقرب الي هداهم فى سبيل
الحياة لتحقيق مآربهم منها . ومعني هـذا
الاتجاه أنهم أسلموهم قياد الحكم . ورأى
رجال الدين ذلك نزعا عنهم أن يفلت
الحكم من يدهم . لكن استبقاء الحكم لم
يكن أمراً ميسوراً لهم بعد الذي كان من جمودهم
وتجزئهم عن ان يقدموا للانسانيـة غذاء
جديداً . فقاموا بأمر كد دوران لا تخلو من مباراة .
ذلك انهم رأوا بين التجريديين مؤمنين بالدين
حريصين على تأييده . ورأوا الالحاد أكثر الى
هؤلاء الفلاسفة المؤمنين ميلا فانضموا اليهم
وأيدوهم واثقين من ان اشتراكهم واياهم في
الايمان يستبقي لهم شيئا من السلطة غير قليل.
وما داموا لم يستطيعوا الاستئثار بها جميعا
فبعض الشر أهون من بعض . وفى مقامهم هذا
وجهوا كل قوتهم لمحاربة الفلاسفة الذين
لا ينصرون الدين المسيحي . وكان حربهم
المؤمنين من هؤلاء الفلاسفة الذين يقفون
عند تأييد الايمان بالله والروح والبعث من
غير ان يؤيدوا الدين أشد من حربهم الفلاسفة
الملحدين . ذلك بان هؤلاء الفلاسفة كانوا يحاربون
من القواعد التي وضعها رجال الدين وجعلوها
من الدين ما لا يثبت أمام العقل . وكانوا فى نفس
الوقت يؤيدون الايمان الذي لا غنى للمجموع
عنه . وهـذه الطريقة أشد خطرا على سلطة
رجال الدين من طريقة الملحدين . لان الملحدين
يهدمون الايمان الثابت ولا يقيمون بناء غيره
يحل محله . فهم لذلك بعيدون عن أن ينالوا
تأييد المجموع بعيدون عن أن يصلوا لثقة
المجموع بهم كي يحكموه . وطبيعي وهـذه هى
الحال أن يوجه رجال الدين قوتهم لمقاتلة أمثال
ديكارت وروسو وغيرهم من المؤمنين الذين
ينافسون المتدينين فى الوصول الى تأييد المجموع
اياهم وحكمهم اياه . وكيف لا يجزع الدينيون
من المؤمنين وقد حاول غير واحد من هؤلاء
المؤمنين أمثال روسو ان يقيم ديناً جديداً يحله
محل الاديان المقررة .

على أن وصول الفلاسفة المتدينين للحكم
دوم طبقة الفلاسفة كلها للصف الاول من
طوائف الجمعية . ولم يكن من تأييد رجال الدين
الفلاسفة المتدينين الا أن زادت المعركة بين
الفلاسفة أوارا وشدة . وفى سبيل النصر فتح
الفلاسفة المؤمنون والفلاسفة الملحدون جميعاً
مخازي الكثيرين من رجال الدين واظهروا
المجموع على شره هؤلاء وشهواتهم وحبهم المال
وتهالكهم على الملاذ وحرمانهم المجموع من كثير
من أسباب نعمته وسعادته . وفي هذه الاثناء
كانما كان العلم يزداد انتشاراً ورجاله يزدادون
قوة ويفكرون فى الوسيلة لاسعاد المجموع
من طريقه

***

لم تكن المباحث العلمية الى ذلك الحين
بعيدة من المباحث التجريدية (الفلسفية) ولم
يكن العلم ورجاله طائفة محددة تأبي الخضوع
لغيرها والفناء فيه . بل كانت العلوم الوضعية
التي استقلت فيما بعد وأصبحت جزءاً من مجموع
الفلسفة الوضعية — ولا نقول الديانة الوضعية أو ديانة
الانسانية كما قال أوجست كومت لان أحداً
لم يؤمن بهذه الديانة — كانت العلوم الوضعية
فى خدمة التجريد بعد أن كانت قبل ذلك
فى خدمة اللاهوت (أو الكلام أو الثيولوجيا).
لكن هذه العلوم بدأت منذ القرن السادس عشر
تستقل بنفسها استقلالا صحيحاً . وقد عاونها
على هذا الاستقلال ان غزرت مادتها واتسع
مدى بحثها فاستطاعت ان تتوقع اخضاع المعارف
الانسانية كلها لطريقتها طريقة الملاحظة والمقارنة
والاستنتاج لمعرفة سنن الكون الثابتة بالدليل
المحسوس والتى لا سبيل فيها الى خلاف أو جدل.
على أن فروعا من المعارف كانت الى ذلك الحين —
وما يزال بعضها الي اليوم — اقرب الى الفنون
منها الى العلوم ، وان كانت كفنون أقرب الى العلوم
منها الي التجريد (الميتافيزيقا) لان موضوعاتها
مما يمكن تصور وقوعه تحت الملاحظة . هذه
الفروع من المعارف هى الخاصة بالانسان
وبالجماعة الانسانية كالمباحث النفسية وكالاقتصاد
السياسى وكالاجتماعيات .

(ولست بحاجة الى أن ابين هنا الفرق
بين الفنون فى هذا السبيل من البحث والمعلومات
الفنية والفنون الجميلة فهو فرق يعرفه كل من
درس المبادىء الاولية فى البحث العلمي)

فقضى حسن الطالع ان يقرر الاقتصاد
السياسي نظرية تقسيم العمل والتخصص فيه .
وكانت هذه النظرية قاصرة فى أول أمرها على
الاعمال المادية عموما وعلى العمل الصناعي خصوصاً.
فلما انفرج امام العلم وأمام العقل أفق البحث
والنظر تسربت النظرية الاقتصادية الي ميادين
العمل العلمى والعمل العقلى ، وترتب على ذلك
ان تخصص كل عالم وكل مفكر لما يسر له .
فترتبت على ذلك نتيجته الطبيعية وازداد انتاج
الابحاث العلمية والعقلية ازدياداً عظيما ، وجاء الوقت
الذي قضى بتقسيمها وتقديم الصالح للجماعة
ونظامها وحكمها على ما هو أقل منه صلاحا وعلى
ما لا يحتاج اليه الانسان الا لرياضة عقله ورياضة
نفسه

وسنحت فرصة هذا التقسيم على أثر الثورة
الفرنساوية . فقد جاءت هذه الثورة فى وقت
بلغ فيه النضال بين التجريديين من متدينين
ومؤمنين وملاحدة أشده ، ووقف فيـه رجال
الدين وراء التجريديين المؤمنين ينصرونهم
بالطعن على عقيـدة خصومهم ، ووقف هؤلاء
الخصوم يظهرون الناس على ما خفي من فضائح
رجال الدين ومخازيهم ويدلونهم على أن
أولئك الذين يتظاهرون بالورع والتقوي وبالزهد
في الدنيا وباطل زخرفها وغرور متاعها هم أشد
الناس انغماسا فى حمأة ملاذ الدنيا وأكثرهم امعانا فى
مقارفة ما ينهون عنه من رذائل وخطايا وأحرصهم
على اكتناز الاموال وان أظهروا التعفف
عنها ، ويشيرون لهم باليد واللسان الي أكداس
الاموال المرصودة على الكنائس والتي يتخذها
رجال الدين وسيلة الى لذتهم والي افساد
الضمائر والذمم . ويطلعونهم من الامور على
ما يؤكدون معـه أن القلنسوة والطيلسان
لا يسـتران الا نفاقا وكذبا والا ذمما خربة
ونفوساً خاوية من كل فضيلة وضمائر معروضة
للبيع عرض السلع . وقضى الحظ أن يكون
صاحب انجيل الثورة الفرنسية السياسى
جان جاك روسو . وروسو كان مؤمناً أشد
الايمان ، ولكنه كان مع احترامه التام لاصحاب
الاديان ، يعتبرهم عظماء هدوا العالم فى عصورهم
على النحو الذي كان يمكن هـداية الناس من
طريقه ، كما كان خصما لرجال الدين فى عصره
لدوداً . وكان له الي جانب تعاليمه السياسية
الحرة التي اهتدى الناس بها ابان الثورة نظرية
فى الدين جديدة هي نظرية الديانة الطبيعية التى
تقف عند الايمان بالله وبالروح وباليوم الآخر
وتذر لصاحب السيادة فى الدولة تدبير طقوس
هذه الديانة كما تذر له تدبير شؤون الدولة
السياسية . وفى طبائع المجاميع اذا وثقوا بزعيم
أن يتبعوه فى كل افكاره . لذلك كانت سياسة
روسو وديانته الطبيعية التي وضعها ونظرياته
في التربية وآراؤه فى الحرية تطبق أثناء الثورة
الفرنسية أوسع دائرة ممكنة . على أن أمد
ذلك لم يطل الا ريثما استغل نابليون هـذه
الثورة لمجد نفسه فوجه النفوس غير اتجاهها
الاول وان جاهر بأنه انما ينشر بحروبه مبادىء
الثورة ويقضي على خصومها . فلما قضى نابليون
وانقشع سحره الناس وبهرهم به عادوا يفكرون
فى أمر الثورة ويريدون جني نتائجها . وفي
سبيل هذه الغاية انصرف كثير من المفكرين
يضعون من صور انظمة الحكم ما يرونه
كفيلا بحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية التي أدت الي الثورة . على أن
واحداً من هؤلاء المفكرين ذهب غير مذهبهم
ورأى أن تصور النظم لا يكفي ما دام طريق
التفكير لا يتفق وهذه النظم . هذا المفكر العظيم
هو أوجست كومت صاحب الفلسفة الوضعية
أو الواقعية وأول من نظم عقد العلوم الوضعية
فى النظام الذي ساد اوربا من ذلك الحين
والذى ما يزال صاحب السيادة برغم الحملات
العنيفة التي توجه اليه والتى تكاد ترج أساسه
من حين الي حين .

ونظرية كومت الاساسية هي ما يسميها
قانون الحـالات الثلاث ويفسرها بأن العقل
الانسانى فى تصوره الوجود مر بحالات ثلاث.
الاولي الحال الثيولوجية أو اللاهوتية والثانية
هى الحال التجريدية وهاتان هما ما مر بك بيانه.
والحال الثالثة هي الحال العلمية التي تبحث من
طريق الملاحظة والمقارنة والاستقراء عن
سنن الكون وقوانينه الثابتة . وهـذه الحال
لا تثبت ولا تنفي من قواعد الايمـان
ومقررات الاديان ما لا يخضع لطرائق البحث
العلمي. بل للعالم أن يؤمن أشد الايمان وأن
يكون متديناً أشد التدين من غير أن يجنى
ذلك على علمه شيئاً . لان ميدان الايمان والدين
غير ميدان العلم ولا ينقض مقررات العلم الثابتة
فلا محل لان يحارب العلم ما ليس من خصائصه
وما لا تتناوله طرائق بحثه .

وقد نظم كومت العلوم الوضعية فجعل
الرياضة مبدأهـا وعلم الاجتماع غايتها؛
فاشتملت بذلك كل ما يحتاج اليـه الفرد
وما تحتاج اليه الجماعة لنظامها المادي والعقلي فى
الحياة ولحسن صلاتها بالكون كله . ولم تدع
جانبا الا المضاربات النظرية فيما وراء المادة —
أو ما وراء الطبيعة — مما لا يخضع للطرائق العلمية.
وقد أراد أن يقيم على أساس هذه العلوم (الديانة
الانسانية) لهذه المجاميع . لكنه لم ينجح لان طبيعة
العلم دوام التطور بينما طبيعة الدين تقتضي الثبات
والاستقرار . ولذلك بقي اسم كومت مقروناً
بالفلسفة الوضعية ، ودخلت ديانة الانسانية
ودين الطبيعة الذى وضعه روسو فى صف
المضاربات النظرية .

استقر هذا النظام الفكرى الذي وضعه
كومت وانتشر فى العالم المتحضر كله وأخصب
فى نتائجه وانضوت تحت كنفه كل الابحاث
الاجتماعية والنفسانية بل انضوت الابحاث
الروحية هى الاخري تحت كنفه وعلى مقتضاه
تكيفت نظم الحكم فى العالم وأصبح رجال
السياسة وأرباب الدولة من انصاره واعوانه،
وتضاءل التجريديون واكتفى رجال الدين
بميدانهم يقومون فيـه بالاشراف على حياة
الايمان فى النفوس وقوة العقائد فى القلـوب
وقيام الناس بالفروض والسنن اشراف ارشاد
وهداية لا اشراف حكم وسلطان

***

أترى رجال الدين راضين بهذا الحظ من
الحياة العامة ؟ ليس الجواب سهلا . ولكنهم
قانعون به راضون بقناعتهم أو كارهون لهـا
قائمون اليوم فى خدمة السلطان وذوى السلطان،
قيام رجال العلم يوم كان السلطان لرجال الدين.
وسيظل الحال كذلك ما دام العلم قديراً على ارضاء
عقول الجماعة ؛ قديراً فى نفس الوقت على سداد
حاجاتها المادية . فمن الحق علينا ان نقول أنه
منذ فتحت العلوم للصناعات المختلفة الابواب
واسعة وأتاحت للانسان العادي من اسباب
النعيم والترف ما لم يكن يطمع فيه رئيس قبيلة
او ملك من ملوك العصور الاولى آمن الناس
بان العلم هو وحده الذي يقوم بسداد حاجات
الفكر واغراض الحياة المادية معا ، وان نظام
الحكم وتصوير غايات الحياة يجب لذلك ان تتفق
معه ؛ وان رجاله يجب ان يمسكوا بيدهم تصريف
مقاليد الدولة وان يلوا امورها . والى ان يقفل
فى العلم باب الاجتهاد ويجمد ويبقى رجاله حفاظا
لتراث الماضي فسيبقى الحال كما هو اليوم

على أن الحظ الذى قسم لرجال الدين ليس من شأنه
ان يجعلهم أبداً راضين . وهم اذا وجدوا يوما
من الايام للسلطة منفذاً نفذوا منه . واذا كانت
الحرب بينهم وبين رجال العلم اليوم فترة فذلك
لما قدمنا في مقالنا السابق من ان الغلب غير
مأمول اليوم فيه

***

هل الاسلام في هذا الموضوع على خلاف
سائر الاديان لتناوله أمور الدين وأمور الدنيا
فرجال الدين فيه هم لذلك العلماء ؟ وهل يسد العلم
أبداً حاجات البشر لان اساس العلم التطور
والتجديد فلا يمكن ان يقفل فيه باب الاجتهاد
ولا يمكن ان يجمد رجاله ؟ هاتان المسألتان
نتناولهما بالبحث فى فرصة أخري

محمد حسين هيكل

هكذا من الاصل

صفحة علمية

هكذا من الاجل

الكهرباء

كلمة موجزة عنها

كثيراً مايتساءل الناس عن ماهية الكهرباء وينظرون اليها نظرة ملؤها العجب والاندهاش اذ يرون أن معظم المخترعات الحديثة؛ بل معظم عجائب هذا العصر، أساسها الكهرباء. فهذه التلغرافات السلكي منها واللاسلكي والتليفونات العمومية والطيارات والاتومبيلات. والعربات الكهربائية. والانوار. وكل ماله مساس بحياتنا الاجتماعية للكهرباء دخل فيه هذا ان لم أقل انها أساس حركتها وتشغيلها. اذن فمن الصعب على النفس أن تمد ما ترهذه الكهرباء دون أن نعرف شيئاً عن تكوينها ومنشئها وكذا تعريفها.

ان تعريف الكهرباء لايزال أمراً بعيداً عن مدارك العلماء والفلاسفة بدليل عجزهم التام من التعبير عنها تعبيراً وافيا. ولقد سعوا كثيراً بالبحث والادمان على ان يطلقوا عليها تعريفاً شاملا لجميع دقائقها وخصائصها فلم يهتدوا الى ذلك. وقد كان من نتيجة بحثهم الدقيق أن توصلوا الي معرفة بعض الشيء عن خصائصها وفوائدها وكانوا كلما اهتدوا الي بعض هذه الفوائد اختلط عليهم الامر فى تحديد هذا التعريف. وقد استقر بهم بحثهم أخيراً الى اعتبار التيارات الكهربائية اوالشحنات الكهربائية كنوع من انواع المادة، ومع وصولهم الى هذه النتيجة لم يتمكنوا من اثبات صحة ذلك سواء ضد الشك أواليقين.

ومن الغريب أنهم بينما كانوا يجدون فى في تعريفها اذ عثروا فى طريقهم على أشياء كثيرة ساعدتنا على الاستفادة منها الآن نذكر بالاخص معرفتهم لتلك الطاقة الكهربائية التى رأوا أنها لو استخدمت لادت عملا عظيما. وها نحن اليوم قد استخدمناها وعرفنا مزاياها ولا أظن ان احداً منا يجهل فائدتها أو ينكر قيمتها. وأمامنا ذلك المثل الاعلى من المخترعات الحديثة التى عادت بالنفع الجزيل

والآن فلانتقل بالقارىء الي المنابع التي يمكن بواسطتها الحصول على الطاقة المذكورة وكذا ذلك الشرح الموجز عن طرق نفعها وتأثيرها.

منابع هذه الطاقة:

قد دلت التجارب على انه يمكن الحصول على الطاقة المذكورة من منبعين هما: — الاعمدة الكهربائية — المولدات الكهربائية (الديناموات)

الاعمدة الكهربائية — يتوقف عمل هذه الاعمدة على التفاعل الكيماوى وهي تختلف عن بعضها باختلاف المواد المركبة منها، وهي على العموم تتركب من لوحين من معدنين مختلفين كالنحاس والزنك مثلا يوضعان فى محلول موصل كحامض الكبريتيك المخفف بنسبة ١ على ١٠ وقد صنع كل من لكلانشيه ودانيال وجروف وغيرهم من العلماء عموداً كهربائياً وقد راعي كل منهم فى تركيب عموده الدقة التامة بحيث يفي بالغرض المطلوب منه. وهذه الاعمدة الآن تستعمل فى الاجراس الكهربائية والتلغرافات والتليفونات. وفى بعض الاعمال الطبية وغير ذلك من الاعمال التى تحتاج الي تيار بسيط

وهناك نوع آخر من الاعمدة يسمى بالاعمدة الجافة وهي تتركب أيضا من المواد الكيماوية غير أن السوائل لا تدخل ضمن تركيبها وهذه الاعمدة شائعة الاستعمال فى المصابيح التى التى يحملها أغلبنا فى جيبه وتسمي عندنا (بالبطاريات)

المولدات الكهربائية (الديناموات) — يتوقف عمل هذه الديناموات على التأثير المغناطيسي وقد اكتشف فرادى العالم الانجليزى في مباحثه العلمية في سنة ١٨٣١ القاعدة الآتية: —

اذا وضع موصل فى ساحة مغناطيسية وحصل تغيير فيها اما بتحريك الموصل عموديا على اتجاه خطوطها أو بتغيير قوتها المغناطيسية تولدت فى الموصل قوة دافعة كهربائية أثناء التغيير كما يتولد فيه أيضاً تيار كهربائى يسمي بالتيار المستنتج.

فمن هذه القاعدة نرى أن الدينامو يجب أن يتركب من ساحة مغناطيسية وموصل يقطع خطوطها باستمرار وعادة يتكون الدينامو من مغناطيس على هيئة حذاء الفرس وبين قطبية ملف من الاسلاك يمكن ادارته حول محور افقي وعاكس مثبت على محور الدوران ليعمل على توجيه التيارات المتولدة نحو اتجاه واحد دائماً

والديناموات نوعان: منها ما يعطى تيارا مستمراً؛ ومنها ما يعطى تياراً متغيراً. وكلاهما له حالة خاصة يستعمل فيها.

فالدينامو ذو التيار المستمر يستعمل فى حالة التحليل الكيماوى والنكاشة والطبع الكهربائى وفى كثير من المحركات الكهربائية وغير ذلك من المنافع الاخرى.

وأما الدينامو ذو التيار المتغير فهو كثير الاستعمال فى الاضاءة ومحركات العربات الكهربائية.

طرق نقل الطاقة — قد دلتنا التجارب على أن الكهربائية تسري فى بعض الاجسام بسهولة تامة دون غيرها وأهم هذه الاجسام وأكثرها استعمالا النحاس والزنك. اذن فليس من الصعب نقل هذه الطاقة الي الجهة المراد استخدامها فيها بعد معرفتنا لهذه الموصلات التى يمكننا بواسطتها نقل الطاقة بسهولة تامة

تأثير الطاقه — ينحصر التأثير فى أربع حالات:

(١) التحليل الكيماوي
(٢) التأثير الفسيولوجى
(٣) التأثير الحرارى
(٤) التأثير المغناطيسي

التحليل الكيماوي — قد لوحظ تحليل المادة المركبة الي عناصرها الاولية عند مرور تيار كهربائي بها وكلنا شاهد ذلك فى الفلتامتر وعرف ما كان من تأثير التيار الكهربائى من تحليل الماء الى عنصريه: الاكسجين والايدروجين. ولهذا التأثير دخل عظيم في الاعمال الكيماوية؛ كما له دخل أيضاً فى عملية النكاشة والطبع الكهربائي.

التأثير الفسيولوجى — هو ذلك التأثير الذى ينتج عند مرور تيار كهربائي فى أجسام حية وكثيراً ما ينتج عن هذا المرور الموت أو الشفاء من مرض. وحدوث كلا الامرين متوقف على شدة التيار. فالتيارات القوية تستعمل دائما في حالة الاعدام. أما الضعيفة منها فكثيرة الاستعمال فى معالجة بعض الأمراض.

التأثير الحراري — هو تلك الظاهرة التى تحدث عند مرور تيار كهربائي فى موصل ما فمثلا اذا مر تيار فى سلك دقيق نتج عن ذلك ارتفاع فى درجة حرارته، وهذا عين ما نشاهده في اسلاك المصابيح الكهربائية؛ وقد استفاد العلماء كثيراً من هذا التأثير اذ بنوا عليه اختراعهم للدفايات والمكاوى والافران الكهربائية وما شابه ذلك

التأثير المغناطيسي

ربما كان هذا التأثير أعظمها شأنا وأحسنها منفعة وأكثرها قيمة، اذ ما من طاقة يمكن الحصول عليها الا ولهذا التأثير دخل في ذلك، فهذه الاجهزة التلغرافية والتليفونية والمحركات الكهربائية والاجراس لم تتأسس بغير الاستعانة بالتأثير المغناطيسى، فمن ذلك يتبين لنا قيمة هذا التأثير وعظم أهميته

محمد فهمي الجيار
طالب بمدرسة الفنون والصنائع الملكية

كيف يجمعون العاج؟

العاج مصدر من أكبر مصادر الثروة فى افريقيا. وفي مجاهل هذه القارة شعوب كثيرة تصطاد الفيلة فتأكل لحمها وتنهش جثتها وتبيع انيابها العاجية. وللقوم في صيد الفيلة حيلة تختلف عن حيل الهنود وهي أنهم يحفرون آباراً واسعة ويغطون فوهاتها بالعشب والقش، ثم يطاردون الفيلة ويسوقونها نحو تلك الآبار حتى تسقط فيها ويتعذر عليها النجاة منها ثم يرشقونها بالنبال الى ان تموت فاذا ماتت نزلوا الى الآبار وأعملوا خناجرهم فى جثث الفيلة وهم ينهشون لحمها نيئاً. وكثيراً ما تراهم رجالا وأولاداً يبقرون بطون الفيلة ويدخلون فيها رؤوسهم لينهشوا الجهاء ومتى شبعوا اقتلعوا أنيابها العاجية وفازوا بها.

اما فى الهند فانهم يقتنصون الفيلة بشباك اعتيادية.

عملية جراحية

على ظهر باخرة

حدث فى أثناء رحلة الباخرة «ارماديل كاسل» بين ميناء سوثهامبتن ومدينة الكاب أن شعر «الفتنانت هيتون» جراح الباخرة بألم وشخصه بأنه مرض الزائدة وطلب أن تجري له العملية فوراً.

فوجه ربان الباخرة وجهتها نحو «سنت هيلينا» حيث كانت على بعد ثمانين ميلا منهم وأسرع من سيرها ولكن لم تعد هناك فائدة من ذلك فان حالة الجراح اخذت فى الخطورة حتى تقرر أن تعمل له العملية في الحال.

وفى أعماق الليل يقظ اثنين من الأطباء المسافرون، وخفف سير الباخرة كثيراً وأجريت له العملية في الصالون.

وعند ما وصلت الباخرة الى مدينة الكاب أخذ المريض الى المستشفى حيث أجريت له عملية أخرى ولكنه بكل اسف توفي

النحل

خلية النحل — هى مملكة قائمة بذاتها مستقلة باعمالها ترأسها (ملكة) تمتاز بكبر جسمها ورشاقة قدها عن سائر أفراد الخلية. وهى ليست ملكة فقط بحكم جمالها وحسنها أو لكبر جسمها وضخامتها انما لانها هي محركة لدفة الاعمال فى الخلية والقابضة على زمام الحكم فيها، هذا الي انها السبب فى تكوينها ونشأتها فهي ربة الخلية بها تسعد وبدونها تهلك. وليس هناك فى العالم اجمع من تطيعه رعيته وتحبه سواء كان ذلك عن رغبة أو رهبة أكثر مما تحب تلك الرعية رئيستها. وما للملكة من أهمية يظهر جليا عند موتها لسبب من الاسباب اذ يتسرب الضعف الى قلوب الرعية فتفقد بذلك شهامتها وقوتها وتقع غنيمة باردة فى أيدي مجاوريها تسلب ذخيرتها وتأسر أفرادها وماهي الا عشية أو ضحاها حتى تصبح كأن لم تغن بالامس.

هل لبقية أفراد الخلية من نفوذ؟ لقد تغاليت فى مدح الملكة وأخاف ان أكون قد سلبت ما لمجموعة الافراد من نفوذ اذ ان لها من القوة والسلطان ما تمكنها من عزل الملكة عن عرشها اذا اقتضت حياة الخلية ذلك. ويكون ذلك غالباً عند ما تضعف قوة الملكة الى درجة يخشي منها على حياة المجموع. وفى هذه الحالة تعقد جلسة من النحل تقرر فيما بينها عزل الملكة وتولية غيرها. وهذه الوريثة الجديدة للعرش ليست الا نحلة عاملة يعتني بها وهى بويضة اعتناء زائدا فيقدم لها من الطعام ما كان يقدم للملكة وتنقل من خليتها التى هى فيها الي خلية ملكية، وان لم يكن فى الاستطاعة ذلك عمدت جماعة النحل الى تغيير شكل الخلية التى هى بها الى خلية ملكية. وحقا لا يعدم ذو العقل حيلة! ولو ان هذه النحلة العاملة قد أصبحت بفضل ما بذلته جماعة النحل من مجهود تشبه الملكة الاصلية تقريبا الا أنها تختلف عنها اختلافا بينا اذ أن بويضاتها غير ملقحة لانها لم تجتمع بذكورها، ولذا فان جميع ماتضعه من بويضات لا يخرج الا ذكورا فقط وويل لصاحب الخلية الذي تصاب خليته بهذا الداء

محتويات الخلية: كل يعرف خلية النحل فهو ان لم يكن رآها بعينه يمكنه أن يتصور تجويفا فى شجرة أو صخرة. وهذه الخلية فى الغالب صناعية أكثر منها طبيعية حيث أن الانسان مذ عرف قيمة النحل وما يقدمه له من طعام شهي الا وهو العسل أخذ يعني بتربيته ويعد له خلايا عدة في أماكن مناسبة. ويوجد داخل الخلية أقراص من الشمع موضوعة وضعا رأسيا كل منها الي خلايا سداسية مختلف حجمها وعدد كل نوع منها باختلاف أنواع البويضات التى توضع فيها وقد تملأ خلايا بعض هذه الاقراص أو احداها بالعسل الذي يدخره النحل مؤونة للشتاء. ولما كان مقدار مايدخره النحل من العسل يزيد عن حاجته تمكن الانسان من مشاركته فى مؤونته دون أن يلحق به أي اذى. وقد فكر بعض الناس فى صنع أقراص من الشمع ووضعها في الخلية حتى يوفر على النحل مجهوداً عظيما يستنفده في انتاج العسل وقد نجحت هذه الطريقة وأتت بفائدة عظيمة

تاريخ حياة النحلة العاملة: أصل النحلة بويضة صغيرة تضعها الملكة فى احدى الخلايا المعدة لها وهذه البويضة بعد أيام قلائل تنكشف عن حشرة بسيطة تشبه الدودة فى شكلها أي ان ليس لها ارجل تسير عليها أو اجنحة تطير بها وغذاؤها فى هذه الحالة لقاح النباتات ممزوجا بشيء من العسل يقدم لها بواسطة اخواتها من النحل. وعندما ماتنمو النحلة الصغيرة حتى تملأ فراغ خليتها تغطي بغطاء من الشمع تحتمي به اثناء تطورها الى الشكل الذي نعرفه عنها وهذا التحول يحدث تغييراً فى اعضائها الخارجية وبعض من اعضائها الداخلية اخص بالذكر منها القناة الهضمية. وهذا التغيير الذى يعتري النحلة فى مبدأ حياتها يسمي (Metanorphosis) وتستغرق هذه العملية نحو ثلاثة اسابيع تنضم بعدها النحلة الي باقي افراد الخلية وتبتدىء عملها بمهارة عظيمة ونشاط زائد. ولا تزيد المدة التى يعيشها النحل على تسعة اشهر ولو انه يموت غالبا قبل هذه المدة نظرا للعقبات الكثيرة التي تعترضه خصوصا عند ما تقابله ريح صرصر عاتية اثناء رجوعه مثقلا بالذخيرة التى يحملها. ومن اهم وظائف النحل جمع العسل من مختلف الازهار وتحويله بعد عملية هضم بسيطة الى العسل الذى نأكله وهى تصنع أيضا من هذا العسل اقراص الشمع الذى تضع الملكة فيها بويضاتها. ويجب ان لاننسى انه فى حالة جمع العسل من الازهار يحدث تلقيح النبات فتأتى ازهاره باطيب الثمرات. ومن الغريب ان ذلك النحل يميز بين العسل السام وغير السام فيجمع الاول ويترك الثاني ولولا ذلك لاصبح عديم الفائدة للبشر

تاريخ حياة ذكر النحل: يحصل فى بويضته من التغيير مثل ما حدث للنحلة العاملة غير أن حجم خليته أكبر من حجم خليتها. ولعل ذلك داع من دواعي كبر جسمه عنها كما انه لا يتم تكوينه الا بعد أربع وعشرين يوماً أما المدة التى يعيشها فهي متوقفة على احد أمرين:

أولا — اذا أدى وظيفته نحو الانثى فهو مائت لا محالة، اذ ان من عادة الملكة انها تهلك الذكر بعد ما يقوم بوظيفته فكانما تريد أن تستأثر بالسلطة دون غيرها أو لانها رأت انه أصبح عديم الفائدة ولا خير يرجى من حياته

ثانيا — اذا لم تسمح له الظروف بذلك اخذ يتردد على الخلايا طلبا للعيش وقد تسمح له أفراد الخلية بذلك ما دامت ذخيرتها عظيمة ومحصولها كثيرا ولكن اذا داهمتها أيام الشتاء ذات البرد القارس وعجز النحل عن استجلاب قوته خافت الملكة على حياة افرادها وامرت باعدامها. هنالك تقوم القيامة وتحدث معركة عنيفة يقتل فيها جميع الذكور

وهذه علامة من علامات المجاعة التى يجب تلافيها بتقديم الطعام كلما رأي صاحب الخلية الحاجة الي ذلك. وقد اشتهر ذكر النحل بالكسل حتى انه يموت كسلا عن السعي فى استجلاب رزقه اكثر مما يموت كدا وتعبا. ومن عادته انه لا يترك الخلية لاداء وظيفته الا اذا كانت السماء صافية والجو صحوا وقد ينشأ عن ذلك فساد كثير من النحل الذى يصبح عديم الفائدة اذا مضى عليه اثنا عشر يوما دون ان يلقح خلالها.

تاريخ حياة الملكة: تنشأ ملكة النحل كغيرها من بويضة توضع فى مكان خاص بها ويعتني بها اعتناء زائداً لما لها من الاهمية العظيمة كما ان لها غذاء خاصا بها وهذه البويضة تفقس بعد اربعة عشر يوما. ولو ان كلا من النحلة العاملة والملكة أنثى الا ان الاخيرة تمتاز بأتمام نمو أعضائها التناسلية. ومما يجدر ذكره ان الملكة لاتلقح داخل الخلية مطلقاً بل تطير محلقة في الجو تجر فى أذيالها جما غفيرا من الذكور الذين يتسابقون الى تلقيحها. واذا ما ظفر بها أحد هذه الذكور سلبته أعضاءه التناسلية وعادت الى انشاء مملكة جديدة تختار لها ما تجده من النحل الذى يكون فى انتظار رئيس يقوده. وعند ماتبتدىء الملكة في وضع بويضاتها تضعها بسرعة غريبة حتى أنها قد تضع فى الخلية الواحدة بويضتين أو ثلاثا. ويقال ان الملكة تضع ٨٠٠ الف بيضة مدة حياتها التى تقرب من خمس سنوات بالرغم من أنها لاتلقح بعد المرة الاولى. وقد اثبت العلماء ان ذكر النحل ينشأ من بويضة غير ملقحة ولذا رأينا في مقدمة هذه المقالة مايحدث عندما تتولي العرش نحلة عاملة. وهذا النوع من التناسل الذى يحدث بدون أن تلقح البويضة يسمي aprthenogenesis

شجاعة النحل وطباعه: لقد فطر النحل على الشجاعة فهو لا يهاب عدواً ولا يفر من خطر داهمه بل يقابله بشهامة عظيمة وقوة مدهشة تبرهن على ما امتزجت به طبيعته من الحماسة والقوة. ومن أكثر ما يكرهه النحل نفس الانسان ورائحة عرقه ولذا وجب على الانسان أن لايمر أمام خلية ما اذا كان مبللا بالعرق ويمكن استئناس النحل بتعوده على رؤية البشر. ومن احسن طباعه انه اذا استأنس لا يعود لحالته الاولى ثانية. ومن عادة النحل أيضاً انه بعد مايتم بناء الاقراص ويترك المؤونة اللازمة للبويضات يهجر الخلية باحثا عن مكان آخر ولكن قد يحدث انها تهجر الخلية قبل اتمام عملها وذلك اذا حلت بها مجاعة. ومتوسط ما تجمعه الخلية فى اليوم الواحد ينحصر مابين ثلاثة وخمسة ليترات من العسل

فطنة النحل: قد اشتهر النحل بالفطنة والدهاء. فهو يستنبط طرقا هندسية في بناء أقراص يعجز عن وصفها القلم كما أنه يعرف كيف يحافظ على بويضاته اذا نزل بها برد شديد وذلك بان يجتمع عند باب الخلية سادا فوهتها وذلك كي لا تتسرب حرارة الخلية للخارج. ومشهور عن النحل أنه يفتك بأي حيوان غريب يقرب منه ولكنه لايقتل الدودة أو القوقعة بأذى. وقد حدث ذات مرة أن قوقعات داخل الخلية فاشمأزت جماعة النحل من رائحته وعملت على اخراجه ولما أعيتهم الحيلة في ذلك صنعوا له تابوتا من الشمع واكتفوا بذلك شر رائحته. من هنا نستنتج أن الحيوان ليس مجرداً من الذكاء بالمرة وانما الحياة التى يسلكها هى التى تعوقه من أن يظهر ذكاءه

يوسف حلمى بحيته
طالب طب

أكبر سفينة هوائية

من أنباء برلين أن أكبر سفينة هوائية فى العالم تبني الآن فى معمل (دورنير) فى «فردر كشافن» للحكومة اليابانية.

وهي تبنى لتسعمائة راكب النقل المدنى، ويمكنها فى حالة الحرب أن تحمل القنابل بكميات هائلة لمسافات بعيدة.

ويدير القوة المحركة فيها اثنا عشرة قوتها ٥٤٠٠ حصان

الحرارة والرطوبة فى اسبوع

	الحرارة: القاهرة		الاسكندرية		بور سعيد		اسيوط		اسوان		الخرطوم		غزة		حيفا		الرطوبة: القاهرة	الاسكندرية	حلوان
	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها			
السبت ٢٦ يونيه	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الاحد ٢٧ «	٣٣	٢٠	٣٣	٢٨	٢٩	٢٢	٣٤	٢١	٤١	٢٣	٤٠	٢٥	—	—	٢٩	١٧	٦٣	٣٧	٥٥
الاثنين ٢٨ «	٣٤	٢٠	٢٩	٢٢	٣٠	٢٣	٣٥	٢٢	٤٢	٢٤	٣٩	٢٦	٢٩	١٩	٢٩	١٧	٩٣	٧٨	٤٩
الثلاثاء ٢٩ «	٣١	١٨	٣٥	٢٣	٣١	٢٣	٣٦	٢٢	٤٤	٢٥	٤٣	٢٧	٢٩	٢٠	٣١	١٨	٦٣	٨٩	٤٤
الاربعاء ٣٠ «	٣٨	٢٢	٣٠	٢٣	٣٢	٢٥	٣٩	٢٤	٤٥	٣٠	٤٠	٢٧	٢٩	٢١	٣١	١٣	٦٠	٨٩	٣٦
الخميس أول يوليه	٣٧	٢٢	٢٩	٢٢	٣٢	٢٣	٣٨	٢٣	٤٥	٢٩	٤٤	٢٨	٣٠	٢٢	٣٢	١٩	٦٦	٨٩	٥٥



قصة الاسبوع

ابن وخليل ...!

— ١ —

قلت : أنا تورل «ملجاء ذوري» تحدثا صحبي : لم أتبادل ضربات السيف مع الزوج ، ولكني تبارزت مع الابن ذاته ، وهو فتي في الثامنة عشرة ؛ عرفته طفلاً وكنت ألاعبه وألتقمه بالحلوى ؛ في حدائق الباليه رويال

وانها لعمري لسيرة فكهة قد لا تصدق ، قطعت حبل الود مع الأم متعبا من حياة شجار دائم ، وبينا كنت ألهث وأتنفس الصعداء كالجواد اذ عاد من رحلة بعيدة ، اذا بالابن يطلع علي ؛ ولعله رأى أني لم أجن بعد حق الراحة بعد عناء دام ستة عشر عاماً .

ستة عشر عاماً ليست يوما ، ويجب أن يجوز المرء بنفسه ما جزت ليتعرف ما تتمخض عنه صلته بهذا الذي من خيبات أمل وضروب يأس ، وبوادر حزن ! ولعمر الحق لقد كان لي منها ساعات هناء ، ولكن الحياة شديدة السخف وافرة الاختلال حتى اننا قلما نفوز منها بمسرات لا يشوبها نقص الاسف بانا قد حرمنا منها بعد .

كان هواي في البدأ سعادة مستمرة ، وكانت تلك الحبيبة أكبر مني بستة أعوام ؛ فكانت تشعر نحوي بذلك الحب المضطرم الجنوني الذي ينطوي في نفس الوقت عنصراً من حنان الام والاخت الكبرى ، واستلمت أناملها ، وتعرفون كيف يستسلم الغلام ، وعشت منها وبها ولاجلها وكأنما كنت أفطر بابتساماتها وأتغذى بشذا كفيها .

وكنا متزوجين ، موثقين أنا موثق اليها بروح كامل الطهر ، وهي الي بنزعة اليأس التي تتولى امرأة محبة ، منحوسة في الزواج اعتقدت انها هالكة ؛ ولبثت أعواما تبكي انهيار صرح أحلامها . كنا نسير كذلك جنبا الي جنب تحت نظرات الزوج الواثق المطمئن ، وقد كان خشناً في ملامحه وصفاته ، بيد أنه لم يكن سيئا .

كانت هذه أرق لحظات حياتي .

ثم جاءت الحرب وروعت النكبة البارزيين فهرعوا خوفاً من مصائب الحصار وغصت المحطات والقطر بالفارين وجدت ما خفت اذ سافروا «هم» أيضاً خوفاً أن يهلك الطفل في غمر الشدائد التي يحملها الحصار . وكنت شجاعاً الى حد أني ودعتها حتى ركبت القطار . بيد أني ما كدت أعود ادراجي حتى تناولت منديلي وأخذت أعضه بكل قواي حتى لا تنفجر زفراتي أثناء الطريق .

ثم قضيت الليلة جاوجاً أجوب الطرقات ، والطل ينهمل فوق رأسي ولم أعد الى منزلي خوفاً من ان أجد فيه آثار ذلك الشذي الذي كانت تخلفه كل زيارة من زياراتها . ولبثت يومين في يأس طفل نزعت منه حبيبته لا أجد روحاً صديقاً أبثه جواي ، أو كتفاً أستند اليه في بكائي

وفي اليوم الثالث وصلتني منها أول رسالة ثم توالت رسائلها علي . وهنا أوجز القول ، فقد شاءت العناية أن أنجو من رصاص البروسيين . ثم حلت السكينة أخيراً ، وعاد الفارون الى باريس . بيْد أيامًا ألمت مرارا وتكرارا بين منزلي ومنزلها ؛ فلا أجد سوى المصاريع الموصدة الموحشة .

— ٢ —

وأخيراً انتهى ذلك العذاب ، وقرع جرس منزلي ذات صباح ، ففتحت فاذا بها أمامي ولم أعرفها بادىء بدء لانها كانت تتحجب بنقاب كثيف ، فما عرفتها حتى وثب الدم الى قلبي وقلت لها : ادخلي

فدخلت وأغلقت الباب وراءها ؛ ثم لبثنا يحدج كل منا صاحبه بذهول مدى برهة ثم انقض كل منا الي ذراعي صاحبه فجأة ، والتقت الشفاه ، وأخذ كل منا يبكي بدموع حرى ، وبصعد الزفرات المؤلمة فجذبتها فارتمت على ركبتي ولم افكر في أن اسألها عن صحتها أو احوالها قبل مضي عشر دقائق

على أنها لم تمكث طويلا لانها كانت قد خرجت بحجة واهية حتى انها لم تستكمل ثيابها ولا زينتها ، ثم عادت في الغداة واستأنفنا الحياة الذاهبة ، وهي ما زالت مجنونة جريئة تغامر بالوقوع مغامرة النسوة اللائي يثقن في ذكاء لا يطاوله غباء الزوج ؛ وكنت استسلم لجرأتها ذاهلا لتلك الطمأنينة التي تؤيدها الحوادث في كل يوم

وكنت اذا قلت لها : انك مجنونة لان استخفافك بالناس يفضي الى هلاك كنا ضحكت ضحكة تحد للانسانية باسرها

والواقع اننا لبثنا اكثر من عامين نحمل غرامنا بين جنبات باريس دون ان يقع علينا بصر انسان .

وبعد فماذا استطيع ان اقول لامرأة تجوز مستبشرة مرحة خطر الوقوع ، وتغامر بسمعتها ورغد حياتها لكي تزيد في مسراتها ومتعتنا

بالسكينة ! لقد حملت الي اسود آلام حياتي ، ولكنها حملت الي ايضاً اسعد اوقاتي والمسألة كلها تنحصر في هل يجب أن نكون اكثر اضطغانا على النساء بسبب ما ينزلن بنا من عذاب أو شكراً لهن على مايفضن علينا من أسباب السعادة ؟

— ٣ —

وفي ذات يوم توفي الزوج

فاستبشرت بزوال شخص لم يكن مهما في ذاته ، ولكني أعترف أني كنت شديد الغيرة منه . على أن وفاة الزوج كانت مع ذلك أشد ضربة نزلت بغرامنا .

آه ! الزوج ! الزوج النفيس ! الشخص الضروري لمتانة العلائق غير المشروعة ؛ والرجل الذي يضايقك ، ويستثيرك ، ويدهمك ؛ والشبح الذي ينغص لقياك ؛ ويلتصق بقدميك ، ويعترض مسالكك ، فيبقي بذلك في نفس المحب علي رغبة في المرأة دائمة الاضطرام اذ يرغمه على أن يختلف من وثبات هواه بيد رائدها الحزم ذاته !

لم ألبث طويلا حتى قدرت الخدمات الجليلة التي يؤديها ذلك الخادم الذي يغمط حقه

وما كدنا نتخلص من الزوج حتى فكرنا معاً في التخلص من الولد ، وكان في السابعة من عمره ، فقد بدأ يحدجنا بعينيه النجلاوين فنجزع لما يرتسم فيهما من آيات الشك الغريب

أودعت الغلام مدرسة داخلية ؛ ثم خلونا الي بعض بشوق يضطرم كانا الاعوام الاربعة التي قضيناها معا لم تكن الا أيام خطبة مستطيلة ذلك لان فكرة الاستيلاء التام التي لا يمازجها بعد شبح الشركة التي كثيراً ما طاردني وعذبني ألقي بي في غمر ضرب من الجنون ، واثار في جوي يلتهب خلت أن لاسبيل الي اطفائه أبدا

وكانت قد أشرفت على الثلاثين ؛ وقد بقيت حسناء رشيقة ؛ وافرة الظرف

ومع ذلك فقد كان محتوما أن يصل هذا الاحتفال العظيم نهايته ، وقد وصل اليها في لواقع ، وان كانت هذه ظاهرة لا تحدث بالطبع من اليوم الى الغداة

بدأ ذلك بحاجات ؛ وحفائظ غامضة ؛ تلك التي لا يعني بها المرء وقد لا يكلف نفسه مؤونة ملاحظتها . بيد أني مالبثت أن آنست كثرتها فقلت لها ذات يوم وقد أجلستها على ركبتي مرغمة : لقد غدوت مستحيلة الوطأة منذ حين

قالت : ما أغربها من فكرة : ولعمري لست أفقه ماتقول .

ثم لم نتكلم بعد في ذلك الموضوع لانها عادت فلبثت وديعة ساحرة

كانت هذه أوقات ساحرة ناعمة ؛ ولكن النزق وشغف التقريع ، والتماس الشغب عادت تساور اجتماعاتنا . على اني ما بدأت احسب لذلك حسابا الا يوم أن لاحظت أنها أخذت تضرب عن رد القبلات ، وتستسلم الى عناقي استسلام مجاملة تمازجه بوادر ذلك الحنق الذي تستشفه من امرأة جريح ، ومع ذلك فلم أقل شيئاً اذ كنت أخشي بحق ان يثور بيننا شجار ، فكنت اكتفي بهز الكتفين عند كل بادرة جديدة ؛ وكنت أسائل نفسي عن سر ذلك التطور ، والواقع ان الامر لم يكن عسير التكهن . أفليس هذا خلق المرأة التي لم يرو لهب جواها الا بعض الشيء ، فلم تعد بعد قادرة على كبح جماحه فغدا يدهمها من وقت لآخر ؟

وليس في وسعي ان ألخص في بضع كلمات عمل أعوام اثني عشر ، ولا أن أصف هنا في عبارات متقطعة تحلل ذلك الحب البطيء ، الذي ذوي في الدموع ، والسهد والزفرات ، حدث ذلك في سحب غير محسوسة ، واطوار غير منظورة ، فكان أولها طور السيد الذي يتوقع شجاراً في الافق : فيتذرع بكل مواهب من صبر وحزم لاتقائه ، ثم كان طور السيد الذي يثب من كرسيه ويتناول قبعته ، وينطلق الي السلم فيقتحمه اربعاً اربعاً ، ثم دور السيد الذي يأخذه الحنق قبل أن يصل الي الباب فيرتد على عقبه

وهكذا بدأت بان اتغيب ساعة ، فساعتين ، فثلاثا ؛ فيوما كاملا ، فليلة

وكان الدرس الاخير قاسياً ، واني لاذكر كيف اني ما كدت أصل في الغد الى الباب بعد ان اعتزمت العودة اليها ؛ حتى خفت لمواجهتي وصاحت بي : من أين أنت آت ؟ وماذا صنعت ؟

وكان وجهها ممتقعاً ؛ والدمع يجول في شفتيها .

فحركت كتفي قائلا : ومم تريدين أن آتي ؟ لقد جئت من المنزل

قالت آه ! ثم لبثت برهة طويلة تحدق بي بأمعان مزعج

وكان هذا كل ما حدث

لبثت بعد ذلك أياما وديعة خاضعة ساحرة وعادت الى ظرفها القديم ، ولكن سوء الطالع قضي بالا تدوم هذه السعادة طويلا وعدنا الى الخصام .

وهكذا لبثنا أشهرا ؛ واعواما ، بين غرام وخصام ، وبين ورد وأشواك .

وكدنا نحو أربعين مرة ننفصل ونتباعد الي الابد . ولكني لست أدري أي قوة كانت دائما تدفع كلينا الي صاحبه

وقد جربت كل وسيلة ، وكنت اقاطعها اسابيع ، فكان المهزوم منا يجيء بعدها الى صاحبه ذات صباح وعلى شفته ابتسامة او في عينه دمعة تكون ايذانا بالصلح والسلام . وكنت أخونها واتخذ الخلائل ؛ فلا ألبث حتى اخافهن في أيام قلائل .

وكأنما كان القضاء قد أوثق كلامنا الي صاحبه : فوهب كلامنا طباع الآخر وكان يغذي كلينا بقوة حبيبين متجاذبين

وقد قالت لي يوما : عليك أيها الصديق المسكين أن تختار لك امرأة ، فحاول أن تقاطعني اذا استطعت فانك لن تجرؤ ولن تقوى ، ان بيننا غمراً طافحة من الدمع فلا نستطيع الخروج منها بيد أنها كانت مخدوعة فقد جزنا هذا الغمار

— ٤ —

خرجنا منه اذ جاء يوم فاض فيه الاناء ، وكنت قد أوسلت اليها أكثر من عشرين من رقاع القطع النهائي عقب مناظر عاصفة ولكن حلت في النهاية خاتمة هذا الضعف

ذلك أني اختفيت : ومر شهر كامل لم اسمع عنها ولم تسمع عني ، ثم اذا بها ترسل الي ذات يوم خطاباً أنيقاً صيانياً تخاطبني فيه «بالسيد» وتطلب الي ان امر بها فتحدثني بامر جد الخطورة

فألقيت الرسالة الى جانب أخواتها في قاع درج التذكريات

ولم تمر ايام ثلاثة حتى جاءت بنفسها لتراني فامرت بان يقال لها اني غائب

فأرسلت الي رسالة جديدة تفيض اخلاصا ودعة تذكرني فيها اموراً شتى ، تذكر الخطأ المشترك واليأس والقطيعة وغيرها

فساورتني الحيرة ؛ ورأيت نفسي على وشك الهزيمة ، ولكني غلبت الحزم على الحماقة والعزيمة على الضعف وقررت السفر الى ايطاليا حيث يكون شمني هنالك بمأمن الزلل

فلما عدت كان الامر قد انتهى ، وانتهي تماما .

وايقنت ذلك مما آنست من الجمود حين عكفت على تلاوة رسائلها الجمة التي رأيتها عند العودة مكدسة فوق مائدتي

ومضي الزمن وكرت الايام والاشهر دون ان اسمع عنها شيئاً

في ذات يوم كنت اشتغل فيه فريدا دخل على خادمي ودل على اسم زائر ارتجفت لسماعه كان هذا اسم الابن ، ابن تلك التي كنت أهواها

فامرت بادخاله ؛ ومددت اليه يداً لاح انه لم يرها

وكان صبياً شاحبا سقيما يكاد يجاوز الثماني عشرة ، ورأيت في وجهه صورة قوية من ملامح امه يوم أن عرفتها . وقد تأثرت بغرابة هيئته وما يرتسم على محياه من أمارات الجزع وكان أول ماخطر لي انه قدم يسألني اداء خدمة فقلت اجلس يابني ، وقد أحسنت صنعاً بالقدوم ولكنه لبث واقفاً ؛ فقلت ماذا وراءك وما هذه الهيئة الخطيرة ؟ وأي حماقة ارتكبت ؟ وهل جئت تلتمس مساعدتي ؟ تكلم ماذا يجب ان أؤديه ؟ . .

فقاطعني باشارة وقال كلا : وشكراً لك فليس الامر يتعلق بي هنا ..

ثم لاحت عليه امارات العزم فجلس وخفض رأسه ، وأشاح عني بنظراته وقال : لقد جئت ياسيدي لاقوم لديك بسعي قد يبدو لك غريباً ؛ وقد ترددت كثيراً في الاقدام عليه ، ولكني اعتقد من واجبي الا أتأخر عنه بعد . ان الامر يتعلق بوالدتي

فذعلت لتلك المفاجأة وانثنيت دون ان اتكلم وأتم الغلام حديثه بصوت خفيض يقطعه الانفعال ، فقص سيرة طفولته ، وموت والده ودخوله الفجائي الي المدرسة الداخلية التي لبث فيها عشرة اعوام فريداً منبوذاً ، تغشاه فيها كآبة لا تكاد تبددها زيارات امه النادرة القصيرة . وكنت اصغي اليه صامتا متحيرا ، متسائلا : الام يبغي ان يصل .

ثم انقطع عن حديثه فجأة وكم بيده نوبة من السعال ، ثم استأنف بصوته الأجش :

فلما أتممت دراستي وعدت الى المنزل كان أول ما لفتني ماشاهدت من انقلاب عظيم في ملامح امي وفي اخلاقها . فقد غادرتها منذ اجازتي الاخيرة مرحة ، حسناء ، فتية ، فاذا بها يوم عدت تكاد تكون عجوزاً ، وقد ابيض عارضاها ولاحت علي وجهها امارات حزن انكمش لها فؤادي اذ كنت دائما اعبد هذه الام . وقد فاجأتها مراراً وهي تبكي ، فسألتها ، فلم احظ منها الا باجوبة غامضة ، وابتسامات كانت تذكي حزني اكثر مما كان يذكيه دمعها . فساءلت نفسي عندئذ وأعملت الفكرة واردت أن اقف على جلية الامر . فتبادرت الى ذهني مقاربات ومصادفات كنت أنت مائلا فيها ياسيدي ، انت الذي يشغل شخصك ابعد ذكرياتي ، وكنت ارى دائما انك اقدم وأعز صديق للاسرة . عندئذ أثار اختفاؤك الفجائي ، وما تلاه من حزن لم اتفقه سببه في نفسي فكرة فظيعة ؛ حتي ان اول ماخطر لي هو ان اذهب فالقي بنفسي باكيا امام قدمي تلك التي يقتلها ربي

ثم امتقع لونه ، وانثنت شفتاه ، وارتجف حاجباه

بيد أنه استمر قائلا ! آه ياسيدي لئن كان ثمة كابوس دائم عصف بذهن انسان وأذل عزته ؛ فهو ذلك الذي ألجئت الى مكافحته بكل قوتي يأسي ، ذلك ان كانت عندي شجاعة لأحدجه وجهاً لوجه ، واقارعه جسيا بجسم .

وا أسفاه ! فرعلي ياسيدي ألم الذهاب الي أبعد من هذا ، فانك لتعلم مثلي أي نتائج كان محتوما أن تنتهي اليها كل هذه المعارك وأي حجج أرغمتني في النهاية على أن ألقي سلاحي مخذولا متهدما ، وقد مزقني اروع اسي يمكن ان ينكب ارجل الشريف .. ليس علي ياسيدي ان ابرئ والدتي ؛ فليس اليك هذه التهمة ، بيد أنه اذا لم يكن من حقي ان اطلب اليك هنا حسابا عن سيرها ؛ فان لي على الاقل ان أطلب اليك الحساب عن هنائها ، ولهذا جئت اسائلك وقد كنت محب والدتي : لم تباعدها اليوم

فلم افهم الام بادىء بدء ؛ وقد تبينت من هذا المزيج المؤلم المختل شجاعة غامضة اطارت رشدي وروعتها

بيد أني مالبثت فجأة ان فهمت كل شيء فبقيت جامدا ، حائر النظرات ؛ ذاهلا امام الاخلاص الرائع الذي تكنه جوانح ابن لم يحجم عن ان يقتل أعزته ليستعيد الى والدته حبيباً تبكيه .

ثم استعدت جأشي أخيراً ، وقلت برفق ان حداثتك يابني العزيز ، وكذلك سامي عواطفك لاتبرران فقط جرأتك هذه بل تجعلانها خليقة بالاعجاب . بيد أني لايسعني الا ان اقطعك حالا فاقول لك أني لم أكن قط خليلا لوالدتك . صحيح اني احبها من اعماق نفسي لانها امرأة خفيفة الروح طيبة القلب ، كنت دائما أقدر ظرفها وسحرها ولكن ثق اني لم أك قط بالنسبة اليها سوي أخلص الاصدقاء

فارتسمت على فمه ابتسامة خفيفة جزعت لمرارتها ، وقال : بلي لقد كنت أنتظر منك هذا الجواب ، وهو الوحيد الذي قد يمليه عطفك ، ولكنك تخطيء اذ تعتقد انى أقدم على هذه الخطوة مستنداً الي فروض محضة ، فتطمئن نفسك ، اذ ما كنت لاقدم عليها لو بقي لي عزاء الشك فحسب ! هل يجب أن أريك رسائلك المذيلة بتوقيعك والتى أخذتها الليلة من والدتي

فلم أجد ما أجيب به ، وقلت «حسن» . أما هو فلزم الصمت برهة ، فلما رآني مستمراً في صمتي قال : أصغ الي ياسيدي ان امرأ يأثم بانتهاك شرف امرأة يجب عليه على الاقل ان يترفع عن ان ينزل بها اليأس بعد اذ يسبب سقوطها والا يتركها بنذالة الي عزلتها والى وخز ضميرها . فالذي فعلته بك امي اذن حتى تقدم على خيانتها ؟ واي خطيئة تنسب اليها ؟ وما الذى قدمت اليك سوي ان ضحت بكل شيء ، واحبتك اكثر من اي انسان ؟ آه ! ان ما تعمل لسيئة ستندم عليها كل حياتك

وهنا تولاه انفعال شديد ، واخذت عباراته تنهمر من فيه قطعا متقطعة بينا انتفخت عيناه بما وثب اليها من الدمع

ثم انفجر بركان زفراته فجأة وصاح : امي امرأة شريفة ؛ امي امرأة شريفة !

فاضطربت وصحت : بلي اعرف جيدا ان امك امرأة شريفة

فقال ؛ وقد عادت اليه السكينة : اذن فلم هذا التصرف من جانبك ولم تك رجلا سافلا ؟

فصحت به عندئذ : آه عفوا انك تتجاوز الحد ، ما الذي تطلب ؟ أتجيء الي لتأخذ بيدي ثم تعيدني مخذولا مقهوراً الي ذراعي امك ؟ انت تعلم ان عملك هذا يعتبر شائنا لو كنت أكبر مما أنت بعامين فقط ؟ بلي لقد كنت حقاً خليل أمك ، كنت كذلك مدى ستة عشر عاما واذا لم أكنه اليوم فذلك لانه توجد ثمة أسباب لا يقدرها سواي ويجب ان تكون آخر من يتدخل في شأنها .

وعندئذ نهض الفتى وتقدم مني رافعاً يده ولكني لاحظت نهضته . لحسن الطالع ، فوقفت لطمته وأمسكت بقبضته فصاح بي : بلي انت نذل انت شقي ووغد وسوف ألطمك في الطريق العام اذا رفضت ان تبارزني .

فقلت حسن جداً ، هل تريد المبارزة ؟ لك ما تريد ياعزيزي

وقد تبارزنا في الواقع ، تبارزنا في الغداة في غاب مونتورانسي ؛ وكان المنظر مضحكا ، مفجعاً في نفس الوقت . تصوروني في مواجهة هذا الغلام الذى لم يبلغ اشده ؛ والذي يقدم لسيفي صدر فتاة ويديها !

آه : لشد ماحضرت ذكراه في ذهني

كنت ارتجف كورقة في سورة الريح ! لقد كان الغلام يثب ثائراً هنا وهنالك صوب سيفي كالمجنون ؛ وكانت معجزة اني افلحت في ان لا اقتله

ثم انتهى الامر بسلام ؛ وجرحته في الاصبع جرحا بسيطا وضع حداً لتلك المعركة المضحكة .

ياله من مخلوق صغير مسكين ! وتالله لو أزلت به اقل اساءة لكنت ابكيه الي اليوم !

(لجورج كورتلين)

«ترجمة»

التربية المنزلية

يسرنا كثيراً ان تقبل حضرات القارئات على ماتي (السياسة الاسبوعية) من موضوعات هي اكثر ماتهم الامهات أو من سيصبحن أمهات ، وزيد سرورنا أنهن يتفضلن بالكتابة في موضوع هو أهم نتيجة مباشرة للتربية التي يعلق العالم عليها أهمية هائلة في تكوين الامم

قرأنا كلمة الآنسة عطيات احمد التي نشرت في الاسبوع الماضي ودلت على اهتمامها بالتربية المنزلية . ولا شك ان مثيلات الآنسة في اهتمامها لسن قليلات في مصر ؛ ولهن ، بل ولهن اكثر من غيرهن ، نكتب في هذا ونرجو منهن ان يطرقن هذا البحث الهام بما يمكن ان يقع تحت سمعهن وبصرهن من التجارب العملية في تربية الطفل تربية منزلية صحيحة ، وسنوالي الكتابة في هذا الموضوع لماله من الاهمية في تكوين العائلة ، وحديثنا اليوم عن الغرض الاول من التربية المنزلية .

لا يلبث أن يرزق الوالدان طفلهما الاول ؛ حتى ينسيا كل شيء يتعلق بالتفكير فيه غير تدليله ؛ وغير الفرح به فرحا يجعلهما يتهاونان في حقوقه التي يجب ان يوفياه اياها حين يخرج الي ضوء هذا العالم

قلنا فيما سبق أن من حق الطفل ان ينظر اليه نظرة تهذيبية صرفة منذ ولادته ، ثم يجب أن تكون هذه النظرة التهذيبية قائمة على اساليب منظمة ترمي الى غرض خاص في انشاء الطفل نشأة معينة يرسمها له والداه

وكثيراً ما يقع الوالدان في اخطاء يعدانها تافهة في مبدأ تربية الطفل ؛ ولكنها تعد ذات أثر جسيم في مستقبله ، ومن تلك الاخطاء انهما ينظران اليه كاداة لعب يتلهيان به كما لو كان هرة مدللة ، فيطالبانه باجراء اعمال معينة ، وقول اقوال خاصة ؛ تثير الضحك من الناظرين اليه ، طلبا للتسلية فقط . ولو علما ان هذا كثيراً ما يؤثر في تكوين الطفل العقلي ؛ ويجعله يأخذ مجرى غير ما يريد والداه ، لكفا عن هذا العبث السيء الاثر ، ولاكتفيا بارشاده في لعبه واقواله وافعاله بما يتفق والغرض الذي يرميان اليه .

ومنها ايضاً أنهما يعتبرانه محل شفقة مهما فعل أو قال ؛ وفي ذلك ما فيه من ازدياد طغيان الطفل الى حد يصبح من المتعذر ، ومن المستحيل احيانا ، ردعه عنه . وكذلك يجب الا يعاقب الوالدان طفلهما لانه يصيح أو يبكي بل يجب ان يتعرفا سبب هذا البكاء ويعملا على ازالة اسبابه .

لهذا يجب ان يكون غرض الوالدين في التربية ما يأتي :—

١ — ان يعملا على تربية الطفل في حنان معتدل .

٢ — ان يجتهدا بقدر المستطاع الا يغضبا على الطفل لاي سبب كان

٣ — ان يتركا للطبيعة سيرها في الطفل ويحيطاها بسياج من خلق الصفات الشخصية والقومية والاجتماعية بوجه عام في نفسه

٤ — ان يعملا على تحقيق هذه الاغراض من طريق التفهيم لا العنف في اعتدال ورفق ورزانة لا يحس معها الطفل شدة ولا لينا

هكذا من الاصل

سياسة الاسبوع

في البرلمان: استقالة دوس باشا — المكافأة البرلمانية
مجلس الازهر الاعلى — قرار عودة المحمل
مسألة مستر كرشو — الطربوش لباس غير صالح

في خلال الاسبوع الماضي عقد كل من مجلسي البرلمان جلستين فقط. وكانت جلستا مجلس النواب في يومي السبت والاثنين وجلستا مجلس الشيوخ في يومي الاثنين والثلاثاء. وفي هاتين الجلستين نظر كل من المجلسين عدة مسائل. وكان أهم مانظر فيه مجلس النواب استقالة توفيق باشا دوس والمكافأة البرلمانية. وكان أهم مانظر فيه مجلس الشيوخ المكافأة البرلمانية وقانون تأليف مجلس الازهر الأعلى

نظر مجلس النواب يوم السبت في استقالة توفيق باشا دوس من عضوية المجلس فكان الاجماع منعقداً على قبول الاستقالة. لكن مسألة الطعن على انتخاب توفيق دوس باشا واستمرار المجلس في تحقيقه كانت مثار جدل شديد لانقسام المجلس فيها الى رأيين. يرى أحدهما الاستمرار في التحقيق بحجة حق المجلس في الاشراف على الانتخابات ولو لم يقدم طعن على انتخاب النائب، ولو توفى النائب بعد انتخابه. ويرى الثاني أن حق التحقيق متعلق بالفصل في صحة نيابة العضو بنص الدستور غير متعلق بأي شيء آخر؛ فاذا توفى العضو أوخلا محله بالاستقالة أوبأي سبب من الأسباب القانونية لم يبق لتحقيق المجلس في اجراءات انتخابه محل.

وقد استند أصحاب الرأى الاول في تأييد رأيهم الي أن المجلس غير مختص فقط بالنظر في الطعون التي تقدم لابطال نيابة الاعضاء، بل هو مختص كذلك بالنظر في صحة النيابة. والنظر في صحة النيابة يخوله حق الاشراف على كل ما حوت من الاجراءات الانتخابية. فاذا حدث أن توفي عضو البرلمان أو خلا محله بالاستقالة أو بأي سبب آخر، لم يمنع ذلك من استمرار المجلس في التحقيق، لكي يطمئن الي أن اجراءات الانتخاب لم تخالف القانون. والى أن المخالفات القانونية، سواء من الموظفين أومن غير الموظفين؛ قد جوزى مرتكبوها جزاء عادلا

ويتمسك أصحاب هذا الرأى برأيهم ويعتمدون على سوابق من مثله حدثت في فرنسا حين طلب أحد النواب المطعون على انتخابهم بأنهم دفعوا رشوة للناخبين أن يستقيل وأن يقفل باب التحقيق فرفض مجلس النواب هذا الصلح واستمر التحقيق ولم يقدم النائب استقالته.

أما أصحاب الرأي الثاني فيذهبون الي أن الدستور المصرى ليس مأخوذاً من الدستور الفرنسي ولذلك لايصح الاعتماد على التقاليد النيابية الفرنسية والاخذ بها، كما أن الدستور المصري في مسألة صحة النيابة وحق كل من المجلسين في الفصل فيها ليس متفقاً مع نص الدستور الفرنسي ولا مع نص الدستور البلجيكي الذى يتفق والدستور المصرى في كثير من النصوص، ونص الدستور المصرى يحصر اختصاص المجلس في الفصل في صحة نيابة أعضائه. فاذا لم يكن الشخص عضواً فيه لم يكن له (للمجلس) حق النظر في أمر انتخابه ولا في صحة نيابته. مثال ذلك لو أن توفيق باشا دوس لم ينجح في الانتخاب ونجح منافسه. أفكان المجلس ينظر مع ذلك في اجراءات الانتخاب الخاصة بتوفيق باشا دوس وهو ليس عضواً من أعضائه بدعوى حق الاشراف على الانتخاب مما لم يقرره دستور ولا قانون.

أضف الى هذا أن اختصاص المجلس اختصاص استثنائي فيجب حصره في أضيق الحدود التى أراد الدستور عدم التوسع فيه بحال. كما أن استمرار المجلس في التحقيق بعد أن لم تبق أمامه نيابة يطلب منه الفصل فيها بحث يجب أن يتنزه عنه لانه غير منتج شيئاً. واذا ثبت بالفعل أنه قد وقع أثناء الانتخاب مخالفات قانونية فأحال المجلس هذه المخالفات الى القضاء لم يكن تحقيقه ولا رأيه ليقيد القضاء في حكمه، وقد يفصل القضاء في هذه المخالفات برأى ضد رأي المجلس فيضعف ذلك أمام الجمهور من الثقة الواجب ان تكون بالمجلس

وقد أخذ مجلس النواب بالرأى الاول وقضى مع قبول استقالة توفيق باشا دوس باستمرار التحقيق في الطعن المقدم ضده

***

هذا عن استقالة توفيق باشا دوس. أما المكافأة البرلمانية فنظر فيها مجلس النواب يوم الاثنين الماضي، ونظر فيها مجلس الشيوخ يوم الثلاثاء. والسبب الذى عرضت من أجله أن مراقبي مجلس النواب حين أرادوا تحرير الاستمارات الخاصة بمكافأة النواب عن العشرين يوما التى انقضت منذ افتتح البرلمان رأوا أمامهم قانون رقم ٤ لعام ١٩٢٤ يقضي بأن تكون المكافأة بحساب ستمائة جنيه في العام؛ ورأوا قانون ميزانية ١٩٢٥ — ١٩٢٦ الذى صدر في عطلة البرلمان قد خفض هذه المكافأة الى ثلاثمائة وستين جنيها. فهل تطلب مكافأة الاعضاء من وزارة المالية بحساب خمسين جنيها؛ أوبحساب ثلاثين جنيها في الشهر. هذا ماأراد المراقبون استفتاء المجلس فيه.

وفى نفس الجلسة تقدم اقتراح من الاستاذ عبد الخالق عطية بتعديل القانون رقم ٤ لعام ١٩٢٤ وجعل المكافأة البرلمانية أربعمائة وثمانين جنيها بدلا من ستمائة. وقد أراد رئيس المجلس دولة سعد باشا زغلول أن ينظر طلب مراقبى المجلس واقتراح الاستاذ عبد الخالق عطيه معا لتفادي النظر في دستورية ميزانية العام الماضي وليقدم المجلس في الجلسات الاولي من انعقاده الدليل على أنه ليس أشد حرصا على المكافأة البرلمانية ولا أشد استعجالا لها منه للمسائل الاخرى التى لاتمس أعضاءه وحدهم بل تمس مصالح الدولة جميعاً.

لكن جماعة من الاعضاء لم ترقهم الجمع بين تعديل قانون الستمائة وطلب المراقبين وطلبوا الفصل بينهما واحالة الاقتراح الي لجنة الاقتراحات تنظر فيه وتحيله على اللجنة المختصة بعد ذلك بنظره، ثم يحال الى المجلس ليأخذ طريق تعديل القوانين العادي والفصل في طلب المراقبين على وجه الاستعجال. وقد كانت الاغلبية في جانب الفصل فأحيل الاقتراح الى لجنة الاقتراحات وقامت المناقشة حول طلب المراقبين. ومناقشة المكافأة البرلمانية ليست مناقشة حزبية، ولم تكن مناقشة حزبية. لذلك انضم حضرة ويصا بك واصف وكيل المجلس الى الاستاذ هلباوي بك في طلب تأجيل النظر في طلب المراقبين الى حين نظر الميزانية أو الي حين نظر تقرير لجنة الشئون الدستورية في أمر ميزانية ١٩٢٥ — ١٩٢٦ وكان رأى الاستاذ ويصا بك أن التعجيل في نظر مسألة المكافأة على هذه الصورة ينافى الكرامة الواجبة للمجلس. ثم عرض دولة سعد باشا المسألة بعد أن احتدمت المناقشة فيها للتصويت فتقرر أن تصرف زيور باشا في مكافأة النواب غير دستورى ومخالف أشد المخالفة لنصوص الدستور. ولقيام الحياة النيابية في البلاد.

وقد تعرضت الصحف لمناقشة المسألة مناقشة هادئة. لكن هذه المناقشة أثارت الثائرات حتي لقد قيل انها تخالف قواعد الائتلاف وتوشك أن تقضي عليه لأن المكافأة البرلمانية في نظر أصحاب هذا القول كانت من المسائل الجوهرية التى قام الائتلاف لتحقيقها والتى يجب لذلك أن لاتمسها المناقشة لأنها مطلب مقدس كاستقلال مصر والسودان ... وان كان تحقيقه أهون من تحقيق كمال الاستقلال لمصر والسودان.

***

وقد نظر مجلس الشيوخ في مسألة المكافأة في اليوم التالى لنظر مجلس النواب اياها وأقر قراراً كقرار مجلس النواب.

***

وعرض مجلس الشيوخ، فيما عرض له من الشئون للقانون الخاص بتشكيل مجلس الازهر الاعلى، وكان هذا القانون يقرأ للقراءة الثالثة. وقد طلب الشيخ محمود بك أبو النصر أن يعيد المناقشة في مسألة تكلم فيها من قبل هي ادخال عناصر من غير رجال الدين في عضوية المجلس: وقد رفض المجلس فتح باب المناقشة في هذا الموضوع كما كان قد رفض من قبل طلب أبي النصر بك لانه يريد أن يظل الازهر مستقلا بشئونه بعيداً عن مداخلة الغير في أموره بعده عن التدخل في شأن غير شئونه

***

وفيم كان البرلمان مشتغلا بهذه الشئون كانت المحادثات دائرة بين حكومة الحجاز وأمير الحج من ناحية، وبين أمير الحج والحكومة المصرية من ناحية اخرى. فمذ حدثت معركة منى بين النجديين وحرس المحمل كانت مسألة عود المحمل أو سفره الي المدينة موضع أخذ ورد وكان أمير الحج يري — اذا لم يكن بد من السفر الى المدينة — أن يكون عن طريق ينبع لا عن طريق الدرب الطويل. ومع معارضة حكومة الحجاز بادي الرأى فانها انتهت بأن قبلت طلب أمير الحج أن يكون سفر الي المحمل المدينة عن طريق ينبع. وبدأت الحكومة المصرية في مفاوضة شركة البواخر الخديوية لنقل المحمل من جدة الى ينبع. واعتقدنا واعتقد الناس أثر هذا القرار وهذه المفاوضات أن المسألة انتهت. لكن تلغرافات الاستاذ أمين بك الرافعي مندوب جريدة السياسة لدى مؤتمر مكة دلت على أن تسوية المسألة لم تكن تمت الي يوم السبت الماضي وان الاخذ والرد ظلا قائمين بين ابن السعود وأمير الحج المصرى. وفي هذه الاثناء وردالى الحكومة المصرية مايفيد وفاة بعض أكابر الضباط في حرس المحمل فخشيت تفشي المرض في الحرس وفي الحجاج المصريين وقررت عود المحمل مباشرة من جدة وعدم سفره الي ينبع أو الي المدينة.

وقوبل هذا القرار بالاطمئنان. فقد انزعج الناس أيما انزعاج بعد موقعة منى وتوقعنا وتوقع كثيرون أن يعمل البدو والاعراب للاخذ بالثأر من حرس المحمل ومن الحجاج المصريين ممن ماوامن البدو حين دافع حرس المحمل عن الركب. والواقع ان سفر المحمل هذا العام كان من أول أمره موضع مشاكل نرجو أن تنتهي فيكون العام المقبل اكثر سكينة وطمأنينة.

***

قبل وزير الحقانية استقالة مستر كرشو المستشار بمحكمة الاستئناف الاهلية سابقاً مع حرمانه من حقه في المعاش. وقد زعم بعضهم على أثر نشر هذا القرار ان الحكومة البريطانية قدمت للحكومة المصرية مذكرة في هذا الصدد وذهب مكاتبو الصحف الانكليزية الي ان هذه المذكرة تعد ذلك القرار تحديا للمذكرة البريطانية التى وجهت الي حكومة زيور باشا خاصة بالحكم ببراءة كل من احمد عثمان والحاج أحمد جاد الله والدكتور أحمد ماهر والاستاذ حسن كامل الشيشيني. وظاهر أن استقالة مستشار من منصبه لأسباب يعترف هو بأنها لاتتفق وواجبه كقاض وانكار القضاة هذا التصرف من قبل زميل وقبول وزير الحقانية استقالة المستشار مع حرمانه من المعاش حسب القانون: كل ذلك لا يمكن ان يمس في شيء العلاقة السياسية بين دولة ودولة. لذلك سارعت الحكومة المصرية الى نفي ما أذاعته الصحف عن هذه المذكرة البريطانية وأوضحت أن دار المندوب السامي البريطاني انما بعثت تستفهم عما روته الصحف عن جلسة المستشارين مما يمس هذه الدار. ولما كان ما روته هذه الصحف غير متفق مع الواقع وكان محضر جلسة المستشارين لم يتناول غير تصرف مستر كرشو ولم يمس دار المندوب السامي في شيء فقد انتهى الحادث بهذا الاستفسار والرد عليه

والناس في دهشة أي دهشة لتصرف مكاتبي الصحف الانجليزية في هذه المسألة وفى غيرها من المسائل. فهم ما يكادون يتلقفون خبراً من الاخبار يطعنون به على المصريين أوعلي أية هيئة من هيئاتهم المحترمة حتى يذيعوا ويعلقوا عليه بما لا يتفق وروح المودة بين مصر وانكلترا ولا يتفق مع الاحترام الواجب عليهم لهذه الهيئات احتراما يفرضه قانون بلادهم قبل أن تفرضه القوانين المصرية.

وقد نبه مستر كرشو نفسه — حين نظر دعوى الاغتيالات السياسية — الى تصرفات هؤلاء المكاتبين وعابهم عليها. لكنهم مايزالون مصرين علي انتهاج هذه الخطة اصراراً يري البعض معه ان ذلك قد يكون تمهيداً لسياسة لاتتفق عندها مصالح مصر ومصالح انكلترا.

***

في هذه الايام القائظة يلفح فيها الحر الابدان ويشوي الوجوه عرضت جمعية الرابطة الشرقية لمسألة الازياء وطلبت الي الجمعية الطبية أن تبدى رأيها في الطربوش هل هو صالح كلباس للرأس أوهو غير صالح. وقد اجتمعت هذه الجمعية منذ أسبوع فأحالت الموضوع على عدة لجان منها للنظر فيه من مختلف جوانبه وأجلت اجتماعها العام لاصدار قرارها الي أمس. وقد انتظر الناس هذا القرار بصبر نافد. ذلك أن مسألة الطربوش واستبداله بالقبعة قد ألبست لباساً دينياً حتى أصدر ماسموه الرياسة الدينية العليا بمصر فيها قراراً بتحريم لبس القبعة. واذا كان العلماء لايلبسون الطربوش ولا يعرفون مبلغ ضرره بلابسيه وكان عسيراً على من يلبسون الطربوش ان يتبدلوا به العمامة فقد كان لما سيقوله الاطباء من لابسى الطرابيش مقام كبير.

وقد اجتمعت الجمعية الطبية أمس وأصدرت قرارها المنشور في غير هذا المكان. وهذا القرار صريح في أن الطربوش لباس غير صالح وانه يجب أن يحل محله لباس آخر يقى البصر اشعة الشمس ويقي مؤخر الرأس ضرباتها. وقد أحال الاطباء النظر في هذا اللباس الى جماعة المختصين في الازياء للنظر فيما يصح لتحقيق هذه الغاية.

وأنت اذ تقرأ هذا القرار ترى أن الاطباء أنفسهم قرروا الزى الذي يحقق هذه الغاية وأنهم أرادوا أن ينادوا بلبس القبعة الغربية في مصر كما لبسها الاتراك. ولكنهم — فيما يظهر — خافوا أن ترميهم الرياسة الدينية العليا بمصر بالكفر والمروق من الدين والخروج على شريعة الله ورسوله. وقد يكون من حقهم أن يتقوا مثل هذا القرار. ولكنهم فتحوا الباب واسعاً لمن كانوا ينتظرون قرارهم ليلبسوا القبعة. وهم — كما قال ظريف — قد كتبوا تذكرة دواء للمصريين جميعاً بلبس القبعة.

قرار الجمعية الطبية المصرية
في مسألة لباس الرأس
الطربوش لباس غير صالح

ان أفضل الملابس للجسم هي الملابس الافرنجية ولباس الرأس الحاضر وهو الطربوش غير موافق صحيا. أما لباس الرأس الصحى فيجب ان يقي الجبهة بحيث يمنع تأثير أشعة الشمس على العينين وأن يغطى مؤخر الرأس فيمنع تأثير الحرارة على النخاع المستطيل ويجب ان يكون من مادة خفيفة سهلة التنظيف كأن يكون من الفلين الملصق بظاهره طبقة من القماش الابيض؛ وأن يكون من الخوص قيظا ومن اللباد أو الصوف شتاء وان يعمل منه نماذج تصلح لسكان المدن ولسكان القرى. ولما كان انتقاء الشكل يقتضي مهارة فنية فانه اقترح أن تعمل مباراة بمكافأة للاخصاء في الازياء تعطي لمن يقدم أحسن نموذج تتوفر فيه هذه الشروط وقرر المجتمعون تفويض مجلس ادارة الجمعية في تبليغ جمعية الرابطة الشرقية قراره على اسئلتها الخاصة باللباس.

صحف مجهولة

الاحد ٢٣ يوليه ١٩١٠

عصر اليوم ذهبت مع الكولونيل وميس هيسلين الي قبر نابليون ومتحف الجيوش في (قصر الانفاليد)

رأينا الكنيسة والقبر، وكنت زرتهما من قبل، وقد كان احساسي عند زيارتهما في المرة الثانية كاحساسى اذ شهدتهما في المرة الاولى.

وأظن أن الشعور بعظمة الموت عند قبر نابليون يغلب الشعور بضخامة مجده الذي أقامه على شفرات السيوف وأسنة الرماح

أما المتحف فهو جامع لانواع الاسلحة والدروع وأشكال اللباس العسكري التى كانت مستعملة في زمن نابليون فما بعده، حفظت تلك الاشياء بأعيانها، حتى لقد رأينا ملابس نابليون وأسلحته ومتاعه، وسلاح الكثيرين من قواده، ورأينا تماثيل في ثياب جنود يكاد الرائى يحسبها حقائق

تاريخ نابليون مودع في ذلك المتحف بتفصيله وجملته، ففيه صور الوقائع وتماثيل ابطالها؛ وفيه لكل قطر فتحه حجرة تحتوى على شيء كثير من الاعلام والمصنوعات والصور والملابس والاسلحة

ونظرت الي صورة تمثل واقعة الاهرام فكاد الدمع يغلبنى حين رأيت دما مصريا يسيل في سبيل الدفاع عن مصر

وقرأت علي اعلام كثيرة من أعلام تونس والجزائر اسم الله أو كلمة الشهادة، حتى تخيل الي انها بيارق مما يحمل في حفلات الموالد والمحمل لارايات تخفق فوق رءوس الجنود

ورأيت تمائم يظهر ان الجنود كانوا يتخذونها عصمة تقيهم الموت اذا اشتد البأس، وهي أشبه شيء بالتمائم التى يعوذ بها الاطفال عندنا، وفي بعضها «والله يعصمك من الناس» كتبت مراراً؛ وكررت تكراراً. ولكنها لم ترد مقذوفات المدافع ولم تصد السيوف عن أن تأخذ مآخذها من أناس أرادوا أن يجعلوا كتاب الله درعا لجسومهم؛ والله يريد أن يجعله نوراً لقلوبهم.

وقد رأيت كتابا عربياً كتب عليه «كتاب صلاة عبدالقادر» وليس هو كتاب صلاة ولا زكاة؛ وانما هو من كتب الاوراد التى يتهافت على قراءتها بعض المسلمين؛ ولعل عبدالقادر هذا هو الامير عبدالقادر الجزائرى

لم نستطع رؤية كل مافى المتحف: لان مافيه كثير، مع اننا لبثنا في زيارته أكثر من ساعتين. وهذا المتحف مع فائدته التاريخية، فيه كذلك فوائد علمية، ولقد شاهدت ضروبا من الاسلحة والدروع والثياب والسروج لم أكن أعرف مسمياتها ولا أسماءها؛ وأحسب الاطفال هنا لايغيب عنهم علمها، ثم هو أيضاً يودع في نفوس زائريه قبساً من الحماس والاحساس بجلال الوطن وعزة المظهر الحربي

والامم مهما ارتقت في علمها وأدبها فلاغنى لها عن الروح الحربية تحفز أهلها للبذل ثم تسمو بهم يوم يتوقف مجد الوطن على بذل النفوس

***

الثلاث ٥ يوليه سنة ١٩١٠

زرت معرضاً في مدرسة الفنون الجميلة، فيه صور وتماثيل من مصنوعات الطلبة الذين يوفدون من قبل الحكومة الفرنسية الي (رومه) و(أثينا) ليدرسوا آثار الفنين الرومانى واليونانى، وكل تلك الصور تمثل المدن والمباني والاطلال الباقية من آثار المدنيتين العظيمتين، وبعضها متقن الصنع؛ وكلها حسنة اذا روعى أن صناعها طلبة لم يدرجوا بعد من حجور التعليم

وموضع العبرة من ذلك هو مبلغ العناية بدراسة التاريخ من وجوهه العدة، فان شباب فرانسا يغدون ويروحون بين الممن والرسوم في بلاد اليونان والرومان ليستفيدوا من النظر الى حجر منقوش أو سقف مصور أو جدار منحوت. وأبناء مصر يعيشون في ظل الاهرام وتحت جدر البربا كل العظيمة، ويطئون بأقدامهم أرضاً تحتوي علي كنوز عظيمة من الآثار التاريخية؛ ثم هم أبعد الناس عن البحث في تاريخ المدنية المصرية التى لايزال غامضاً مجهولا، وان كشف اللثام عن شيء منه جماعة من الأجانب

فهرس

معركة الملايين

من أنباء نيويورك أن المسز هوستون أرملة المستر هوستون الثرى الاميركي الشهير قد انتهت بالفوز في قضيتها المتعلقة بتصرفها على ملايين زوجها. وقد ترك المستر هوستون ثروة قدروها بسبعة ملايين جنيه انكليزي أوصى منها بالخمس لجهات مختلفة والباقي لزوجه ولكن خصوما نازعوا المسز هوستون وادعوا أنها معتوهة لاتصلح للاستيلاء على ملايين زوجها واطيانها؛ فبينت المحكمة الفيلية من الاطباء الشرعيين قررت أن المسز هوستون في حالة طبيعية من الجسم والفكر. وأنها أهل للتصرف. وبذلك قضت خصومها

من السياسة الاسبوعية
الى كتابها الافاضل

مازال البريد يطرنا من مباحث حضرات الكتاب وكتاباتهم مما لا تزال تضيق به أنهر السياسة الاسبوعية على وفرتها وسعة أرجائها ولذلك نكرر هنا ماسبق أن قلناه من أن السياسة الاسبوعية ستعنى بنشر مانرى نشره من هذه المباحث تباعاً، وهي تقدم في نفس الوقت شكرها لحضرات كتابها الافاضل على حسن ظنهم وجميل ثقتهم

المرأة المصرية

بعد عشر سنوات

قرأت بامعان كثير المقال الممتع (المرأة المصرية بعد عشر سنوات) بقلم حضرة الاديب الفاضل محمد زكي افندي عمر. وهو المقال الذي نال الجائزة الاولى لحضرة عباس بك سيد احمد؛ فحقت علي كلمة شكر أسديها خالصة لجريدة «السياسة الاسبوعية» الغراء لتضب أعمدتها لنشر البحوث الضافية والموضوعات الطريفة وطرق كل تليد مفيد والاخذ بيد الامة المصرية في نهضتها الحالية والسير بها الى الامام غير أنه عنت لي بعض ملحوظات على المقال الذي نحن بصدده وها أنا أعرضها فان كان لها محل من التقدير فهذا ماقصدت اليه والا فأرجو أن يتناولها من هوان بجدتها والحقيقة بنت البحث كما يقولون.

يخيل لي أنه عند طرق حضرة الكاتب الفاضل هذا الموضوع بدأ أولا يستجمع العوامل الاجتماعية التي تحكم الجماعة وقد أسماها عوامل رئيسية مثل الحرب العالمية وانقلاب تركيا وعوامل فرعية مثل الشعور بالاضطراب وعدم الرضا بالحالة الحالة ونظام الزواج والطلاق وحياتنا داخل المنزل وخارجه؛ ثم أخذ يقرر أن هذه العوامل مجتمعة لا بد أن تصل بالامة المصرية الى نتائج محدودة معينة في خلال عشر سنوات مثل تغير الزي والاختلاط التام بين النساء والرجل ودخول الفتيات ميدان العمل أسوة بالاجنبيات غير حاسب للعوامل السياسية والاجتماعية الرجعية والدينية أي حساب في تقديره؛ فكان مثله في هذا التقدير مثل عامل المصرف الذي يفترض أن المائة جنيه تربح ٩ جنيهات في السنة أو ٤٥٠ جنيها في مدة ثلاث سنوات لا بد أن تربح ربحاً بسيطاً قدره ٥٤ جنيها أو كعامل السكة الحديد الذي يعرف أن قطار الاكسبريس الذي يغادر القاهرة الساعة الثامنة مساء لابد وأن يصل الاقصر الساعة الثامنة صباحا. ذلك لانه يعرف ان الطريق ممهد وقضبان السكة الحديد سليمة وسائق القاطرة متمرن والفحم معد وعمال الحركة يستقبلون القطار ويشيعونه في ميعاده المحدد والتلغراف ينبيء المحطة المقبلة بموعد قدومه فهذه العوامل جميعها تعمل على صحة استنتاج عامل السكة الحديد فضلا عن أن الاختبار قد سبق فأيد صحة هذه النتيجة.

***

أما مسير تطور المرأة المصرية فلا يجري على فريق ممهد خال من الاشواك والعراقيل. اذ انه يصح ان العوامل التي رأيناها تعمل لتقدم أمة قد تعمل بنفسها في أمة أخرى لتأخرها. فالعوامل السياسية التي عملت على احداث التطورات التي نراها اليوم في تركيا قد تعمل على احداث تطورات مخالفة لما عندنا. ذلك لان كمال باشا زعيم تركيا تعجل وضع أنظمة الزي وتغيير قوانين الارث والزواج والطلاق ونظام المعيشة داخل المنزل وخارجه. أما زعماء مصر فقد يؤخذ من تصريحاتهم أنهم لايميلون لاحداث أي تغير لاتدعو اليه حاجة ماسة، فالعامل السياسي في تركيا كان هو أوضح التغيرات. أما في مصر فيانع فيها مالم توجد حاجة ماسة وشتان بين قول الواحد والآخر.

كذا العوامل الاجتماعية لاتعمل عندنا كما تعمل عند غيرنا فالبنت في الغرب — بعد الحادية والعشرين من عمرها — حرة طليقة، تكتسب عيشها بعرق جبينها كما تشاء وحيث تشاء أما عندنا فهي قاصرة أبداً سواء أكانت ابنة أم زوجة أم أرملة فلا تخرج من وصاية الا الى وصاية أخرى. فمن وصاية الاب الى وصاية الزوج الى وصاية الابن بعد أبيه. وعلة ذلك ظاهرة والمرأة عالة على الرجل في كل أدوار حياتها. أما في الغرب فيها ساعدها مثل ساعد الرجل تماما. ملاك العلم والاستقلال والاعتماد على الذات.

ناهيك عن تأثير الوراثة والعادات والاخلاق وهذه جميعها أغلال لا يكسرها ويحرر المرأة من ثقل قيودها الا العلم الصحيح الناجع والمرأة لم تتذوق قسطها منه بعد حيث لم يتجاوز عدد المتعلمات من نسائنا ٨ في الالف مع قلة كفاية تعليمهن بشهادة الخبيرين والعلم الصحيح اذن هو العامل الوحيد الذي يعمل على تطور المرأة المصرية ولا زال الرجل قابضا بكلتا يديه عليه يطعم المرأة منه بقدر.

أما عن العامل الديني وشدة تأثيره فهذا ما أترك الكلام عنه لمن هو أدري مني به وصاحب الدار اعلم بما فيه.

فيتبين مما تقدم أنه سوف تنقضي عشرات من السنين تتطور المرأة في خلالها تارة للامام وتارة أخرى للوراء حتى تستقر المرأة على حال ولن يكون ذلك في مدي عشرة اعوام

خله غبريانوس

باشكاتب تفتيش ري قنا

السلاح الخفي

جاءنا بعد الديباجة ما يأتي:

قرأت في جريدة السياسة الاسبوعية عدد ١٥ صفحة نمرة ١٣ مقالة عن النساء المجرمات وأشهر حوادث التسمم «وبيد المرأة فيها» تتضمن تاريخ استعمال المرأة الزرنيخ والمورفين وغيرهما من العقاقير السامة للقتل. وبما أني أعرف أنه توجد لديها أعظم اداة للقتل بالسم من غير المواد المذكورة التي يصعب العثور عليها وأؤكد لعزتكم أن هذه الاداة التي لديها سهل الحصول عليها وبدون مقابل وهو (دم الحيض) فهي أداة استعملتها وتستعملها الآن ومن شأنها الموت مؤكداً. وبما أني اشتغل بمحاكم الجنايات من مدة ثلاث عشرة سنة لم أعثر على قضية قدمت للمحاكم بتهمة تسميم بدم الحيض. وأني بحثت هذا الموضوع في المدن والارياف فعلمت أن كثيرات منهن يعلمن به وبنتائجه القطيعة حيث لاتظهر أي أعراض التسمم على المجني عليهم وغما عن ذلك فهن متأكدات من أن تسممهم بيد المرأة. وعلمت أيضاً أن جميع الاطباء الذين يستدعون لمعالجة هذه الحالات لايمكنهم الجزم بصحة ماتعاطاه المريض ويتسبب عنه الضعف ثم الموت. واذا كان أحد يقول: ان بحث مثل هذه المواضيع خطر على الامن العام خوفا من أن تتعلمه من لم تعلم به فهذا قول عقيم لاقيمة له. لاني أؤكد لحضرتكم مرة أخرى أن غالبهن يعلمن باستعماله ونتائجه المروعة.

فهذه المادة مستعملة الآن بكثرة في القطر المصري. فأرجو التكرم بلفت نظر حضرات الدكاترة الذين ينشرون مباحثهم القيمة في علم الطب في جريدة السياسة الاسبوعية ورجائي عظيم في أن لاتبخلوا عليهم بنشر بحث هذا الموضوع الهام.

حليم مكرديس

بالقلم الجنائي بمحكمة

استئناف مصر الاهلية

***

(السياسة الاسبوعية) ان أنواعا من السموم مازالت السلاح الخفي في هذا العصر كما كانت منذ قرون وان كان العلم الحديث قد أخذ بناصيتها واستطاع أن يضبط كثيرا من أعراضها وظواهرها. بيد أنه من المحقق أن العلم لم ينفذ الى أسرار أنواع كثيرة من الاعشاب والسموم القاتلة فمن الثابت مثلا أن السموم البورجيا التي روعت رومة حينا؛ وسموم سانت كروا وخليلته المركيزة دي برانفيليه لم تكتشف كل أسرارها حتى الآن كذلك كانت لقدماء المصريين سموم لم تعرف أسرارها بعد.

الانبساط

خلق جميل هو ذلك الانبساط الذي يتحلى به كل منبسط في تصرفاته من أقوال وأعمال؛ حيث لايكون لتصنع موضع في حركته، ولا للتكلف صلة بسكنته. وهذا الذي يعمد الى الانبساط في كل ما يأتيه: انما يعمد الى الحرية حتى لايكون على نفسه من القيود سلطان ولا شاغل. أما الذي يبالغ في تكلفه اذا ما أقبل عليك وتحدث اليك، فانما يكبس طبيعة نفسه بنفسه، ويحارب جوهر فطرته بعوارض تصنعه لان الانسان قد خلق بسيطا تتنافى طبيعته مع التصنع والتكلف، وأنت تعلم أن سماحة الخلق في فطرته، وان جمال النفس في طبيعتها.

وليس الانبساط هو ذلك الترف أو الخروج على الوقار، وليس هو تلك الرعونة والثورة على حقوق الناس وواجباتهم. ولكنه مجموعة فضائل تتألف من السهولة ومجاراة الطبيعة، ورفع الكلفة وازالة الفوارق الاجتماعية بين الناس بشكل لا يأنفه العرف، وترضاه العقول.

فالمرء المنبسط أو المتبسط هو الذي يتوخى السهولة في كل شيء حتى في مشيته وتعبيره، هو الذي اذا كان غريبا لا يمادى في غرابته. وهو الذي اذا كان قويا لا يبالي بقوته؛ واذا كان غنيا من الاغنياء أو كبيراً من الكبراء لا يجعل بينه وبين الناس سياجا من الأثرة أو الترفع عن مخالطة من هم أقل منه شأناً، والتعلق بأطراف الكبرياء الكاذبة.

والشخص الذي له خلق الانبساط يتميز بشيء من الانس يدعو الى التفاؤل؛ ويملأ نفوس مرافقيه أو مجالسيه ارتياحاً واطمئنانا الى الوجود؛ فتزول عن ابصارهم غشاوات العيش وتبيد من أفكارهم أكدار الحياة، ويكون مثله كمثل تلك القوة السحرية التي تبعث نشاط الفكر من مرقده؛ ألا وهي الآمال.

فالانبساط يتطلب الايناس، والايناس جاذبية نفسية تجعل من صاحبها بشيراً، ومن مجلسه مستشفى من الوحشة والملال......

ولما كانت هذه الجاذبية النفسية هي قوة الانسان المعنوية التي توزن بها حياته الخاصة، فقد حق علينا أن نقيس مقدار حيوية المرء؛ بل مقدار حيوية الشعب؛ بمقدار انبساطه ولعل في هذا مايعيننا على تفهم أسرار تلك الصور الحيوية العجيبة التي يصورون لنا بها نشاط الشعوب الديمقراطية الحديثة في بلاد الغرب.

ومما لا يحتاج الى تعريف أن الانبساط خلق محمود في ذاته؛ محبوب صاحبه لمجرد الاتصاف به؛ والدليل على هذا أنك اذا وجدت في حضرة رجلين أحدهما شريف متكلف والآخر عامي متبسط: لاشك أنك تستوحش بالاول وتأنس بالثاني. ذلك لان الانسان مفطور على حب الحقيقة والتطلع اليها أينما كانت، والرجل المتبسط انما يواجهك بنفسه الطبيعية التي لاستار عليها، أما ذلك المتكلف فيصدك عن حقيقته بزجاج من الظواهر؛ وليس فينا من يرضيه الصد كثيراً أو قليلا.

نستنتج من هذا كله أن الانبساط صنف من صنوف الجمال النفسي؛ تتعطش اليه النفوس الطيبة وتسكن اليه حيثما وجد. فان وراء هذه الظواهر جمالا معنويا هو غذاء الروح ومنعشها الذي تجنيه من هذا الوجود.

والجمال في الانبساط أمثل من أمثلة الحرية الشخصية التي تتجلى في صفتين من صفات المنبسط هما صراحته ووحدته؛ ومثل من امثلة الاخاء الانساني الذي يظهر برفع الكلفة ومحو الفوارق الاجتماعية الكثيفة بين الناس، تلك الفوارق التي هي في الواقع بمثابة غل لحرية الافراد كباراً وصغاراً

ونحن نعلم أن اليوم الذي يرتع فيه الانسان في بحبوحة من الحرية الحقة التامة. حيث لا تضيق عليه أساليب الاثرة سبيلا؛ في ذلك اليوم الذي لايتفاضل فيه الناس الا كما يتفاضل العلماء بينهم وبين بعض، انما يكون العالم قد وصل الى أتم صورة للجمال؛ أو أقرب صورة من ذلك.... فليت ياسيدي القارىء سبيل يسهل عليك فيه الارتقاء بنفسك وبعشيرتك ليس دونه من الوعورة والتعقيد شيء. فلماذا تتركه ولاتطرقه وهو لايكلفك أي عناء لاتفاقه تماما مع طبيعتك البشرية؟ لعمرك ما الانبساط الا أقرب أسباب الرقي وأيسرها سبيلا: وأجلها فائدة وأقلها ثمنا.

حافظ محمود

الصحافة في أسبوع

حول الزلزال

هال الناس في مصر زلزال الارض يوم السبت الماضي وجالت الصحف جولاتها في وصفه والانذار على الجمهور بما أوتيت من وصف وما حاولت فيه من دقة حتى تناولت «السياسة اليومية» موازنة بينه وبين زلزال آخر كان في يوم سبت أيضا ٨ أغسطس ١٨٤٦ وكان من ضحاياه التي نقلتها السياسة عن أوقائع المصرية في ذلك التاريخ انهدم بالفيوم ٢٨٨٧ منزلا و٤٢ مسجدا و.... و.... الى آخر مانقلته السياسة في صباح الخميس أول يونيه الخامس ولكن صحافة بعد الظهر لم تشأ أن تجهد نفسها بالنظر الى التاريخ بل رأينا جرنال دي كير ترجمت ما نشرته السياسة في الصباح ومن غير أن تشير الى مصدره (طبعا) وجعلته من آثار زلزال ١٩٢٦. وجاءت حاجتها زميلتنا اللواء المصري فنشرت ذلك على أنه من معلوماتها الشخصية (طبعا) وعلى أن الضحايا المذكورة انما هي ضحايا زلزال هذا العام. فهل رأيت أدق وصفا وأبلغ تعبيراً وصدقا للتاريخ من تحرير صحافة اليوم.

حفلة تكريم

ظهر في الصحف جميعها وفي وقت واحد ان فريقاً من الصحفيين والادباء قد اعتزموا على اقامة حفلة تكريم للسيدة روزا اليوسف (بمناسبة سفرها الى فرنسا) فقط وانهم شكلوا لجنة من حضرات... فنزل من نفسنا هذا الخبر منزل الغبطة والارتياح. غير اننا لم نشأ أن نترك حفلة التكريم هذه تمر من غير أن نستبقها باقتراح آخر عوان تظل هذه اللجنة (معقودة) حتى تعود السيدة الفاضلة بسلامة الله وعنايته فتقيم لها حفلة تكريم لعودتها كما أقامت حفلة التكريم لوداعها والا فمعنى هذا أنهم يفرحون لها حين تذهب وحين تجيء لايفرحون...

بين الحكومة وشركة المياه

من أخبار الاسبوع ان شركة المياه كتبت الى وزارة الاشغال تقول ان عقد الاتفاق المبرم بينهما يحرم استعمال آبار في مصالح الحكومة وانها تطلب تدمير الآبار الارتوازية التي تأخذ منها المصلحة الاميرية مايلزمها من المياه

وخبر كهذا ان لم يكن صريحاً في استضعاف الشركة الحكومة وتحكمها في مصالحها فانه صارخ بيقظة الشركة وحرصها على ما أحله لها ذلك العقد. ترى هل ستري من الحكومة مثل هذه اليقظة والحرص فتجرؤ — ولو مرة — على لفت نظر الشركة الساهي الى ما حرمه عليها هذا العقد نفسه!

ابن البلد

الى رحمة الله

توفي أمس الى رحمة ربه الحاج محمد البرق من أعيان السويس ووالد بيومي افندي محمد البرق عضو المجلس الحر وصهر كل من حضرات السيد افندي سليم وشخاتة افندي سليم ومحمود افندي المصري. وستشيع جنازته اليوم من منزله الكائن بالازهر درب. وستقام ليالي المأتم الثلاث بالمنزل المذكور فللفقيد الرحمة ولآله جزيل الصبر والسلوان

الزلازل

اهتزاز الارض واضطرابها ناشيء من فعل تموجات تنشأ من مركز واحد أو أكثر في باطن الارض ثم تسري بعد ذلك في أجزاء القشرة الارضية متنقلة من مكان الى آخر

كل ما يسمع أو يقرأ ما تكتبه الجرائد على صفحاتها من عمل الزلازل وما تحدث أيديها من التدمير والتخريب في كثير من الاقاليم العامرة. ولقد أصبحت هذه الظاهرة كثيرة الحصول في بعض الاقاليم حتى كان من الضروري اسناد أمرها الى جمعيات علمية للبحث في أسبابها وكل ما يتعلق بها، ومن ثم أصبح لكل مرصد من مراصد العالم آلات تسمي سيسمو مترات تؤشر ابرها على ألواح من الزجاج أو الورق الحساس، وهذه تبين كل دعشة بسيطة تخترق الارض. وأصبح الآن يوجد عدد كثير من هذه الالات في مدن كثيرة حتي أصبح الآن من السهل معرفة ما حصل من الزلازل ولو لم نشعر بها قبل وصول الانباء السلكية. ويوجد بمرصد حلوان آلة من هذه الآلات

أسباب الزلازل

غطي الغموض أسباب الزلازل حيناً من الدهر الا أن العلماء الباحثين اهتدوا أخيراً الى استنباط أهم الاسباب وهي: —

أولا — التجمد الفجائي الذي يطرأ على القشرة الارضية

ثانيا — انفجار البراكين كما هي الآن في ايطاليا وجميع المناطق البركانية.

ثالثاً — ماتحدثه جاذبية الشمس والاجسام السماوية على السائل الذي في جوف الارض.

من بين هذه الاسباب الثلاثة نأخذ السبب الاول وهو الذي له الاثر الفعال في حدوث الزلازل، اذ ان وجود المرتفعات والمنخفضات على القشرة الارضية يعرضها الى شد وضغط وهذا الشد والضغط ضروري أن تهتز معه الارض.

وفي الازمنة الغابرة كان من المعتقد أن البراكين هي السبب الاول في الزلازل وكان يعزز هذا السبب بوجود الزلازل في المناطق البركانية، ثائرة كانت أو خامدة، ولكن المباحث الحديثة التي قام بها العلماء برهنت على ان الكثير من الزلازل لا يكون سببه البراكين؛ ومع كل فهذا السبب يلي السبب الاول مباشرة في الاهمية وأما السبب الثالث فالآن ليس له أهمية في حدوث الزلازل، وكان قبل خمسين سنة المعتقد أن باطن الارض سائل ولذلك كان يعد من أهم الاسباب في حدوث الزلازل، وأما الآن فيعتقد علماء طبقات الارض ان باطن الارض ليس سائلا وعليه فبهذا الاعتقاد قلل من أهمية هذا السبب

مناطق الزلازل

من الاحصائيات التي عملت للزلازل وجد أن الزلازل تحدث في المنطقتين الآتيتين:

أولا — شواطيء المحيط الهادي، أي الشواطيء الشرقية لآسيا والغربية لامريكا وتعبر اليابان وسان فرنسكو وجزر الفلبين في هذه المنطقة؛ وهي مركز للزلازل لانها وعرة أي كثيرة الارتفاعات والانخفاضات وبها براكين ثائرة وأخري خامدة

ثانيا — الاقاليم التي تخترقها سلسلة جبال الالب وامتدادها في آسيا كايطاليا وآسيا الصغرى واليونان والتركستان وهي وعرة وتحتوي على براكين. ويبعد مركز الزلازل عن سطح الارض بمقدار ٤٥ كيلو متراً تقريباً وبواسطة علم ارينة العالية ومن اهتزاز الامواج للزلازل يمكن حساب المسافة التي ابتدأت منها الزلازل، وبعبارة أخرى مركزها وفي المناطق الجبلية يكون مركز الاضطراب بها على الخط الذي يفصل الجبل عن المستوى وذلك لانه أضعف خط.

ظاهرة الزلازل

كثيراً ما تسبق الزلازل علامات تنذر الناس بقرب حدوثها: فقد ينخفض سطح البحر اولا فيبعد الماء عن الارض المجاورة ثم تعود المياه وترتفع ثانية فتخرب المدن والقرى وتذهب بالارواح.

وقد تسبق الزلازل ايضاً اصوات كدوي الرعد وقصف المدافع لا تلبث بعدها أن تزلزل الارض زلزالا فترتفع اجزاء وتنخفض اخرى.

آثار الزلازل

ترفع الزلازل بعض الجهات وتخفض غيرها. وقد تحدث في بعض المناطق اما ارتفاعا وأما انخفاضاً في كل اجزاء المنطقة وتحدث شقوقا في القشرة الارضية، فالزلزال الذي حصل سنة ١٨٥٠ بنيوزيلندا يذكرنا بكسر طوله ١٤٤ كيلو متر وعرضه ثمانية اقدام وعلى أحد جانبي هذا الشق ارتفعت الارض ثلاثة امتار مكونة حاجزاً صخريا. وباليابان كان الفرق بين جانبيه سبعة امتار تقريباً

ولقد كانت افريقية وآسيا في الاصل لا يفصلها شيء فأصبحت كل منها في معزل عن الاخري بسبب الشق الذي حصل فكون البحر الاحمر وفرعيه خليجي السويس والعقبة. وقد يسبب الزلازل سقوط المياه فتسد المجاري المائية وتكون البحيرات وان ما تعمله ايديها من التدمير والتخريب وقتل الارواح لا يقارن بما تحدثه الحروب اجيالا. واذا حدث زلزال في قاع البحر كان الخطر عظيما والضرر جسيما ذلك لان الامواج تطغي على البلاد القريبة من الساحل فتغرقها وتهلك أهلها كما حصل في زلزال لشبونة سنة ١٧٥٠ فقد طغت المياه على الارض وارتفعت اكثر من عشرين متراً فأهلكت ٦٠٠٠٠ نفس

توزيع الزلازل

ان الرجل الوحيد الذي تصدى للزلازل وبحث في كيفية توزيعها هو «ديبالور» ولقد عمل هذا الرجل جملة خرائط لانتشار الزلازل ومنها استنبط أنها تحدث في:

١ — المناطق الجبلية الوعرة لافي السهول المنبسطة.

٢ — المناطق عظيمة الارتفاع

٣ — المناطق ذات الميل العظيم اكثر عرضة للزلازل عن المناطق ذات الميل البسيط الا اذا احتوي الميل البسيط على جملة مرتفعات ومنخفضات فيكون حدوث الزلازل فيها كثيرا

٤ — المناطق ذات التجعيد والعيوب

وتكاد تكون كل هذه القوانين صحيحة الا قانون الميل

وقد تحدث الزلازل في اماكن غير التي ذكرت وينتظر ان يحدث فيما بعد تقسيم آخر للزلازل

وقد تقدر الزلازل التي تشذ عن القوانين السالفة الذكر بمقدار ١٠ في المئة من كل الزلازل الا ان النسبة للشذوذ في قانون الميل اكثر من غيره. ولو طبقنا كل ماذكر على المنطقة التي تحيط بمنطقة المحيط الهادي لوجدناه صحيحه.

سرعة الزلازل

سرعة الزلازل في المياه أقل منها في اليابس وان سرعة الامواج الزلزالية تختلف من مئات الكيلو مترات الى مئات الآلاف في الثانية على القشرة الارضية على حسب متانة الصخور التي تسير فيها. وعلى أي حال فان السرعة تتناسب مع الشدة الزلزالية وتقل السرعة كلما بعدت عن مركز الاضطراب.

وكلما بعدت الموجة عن نقطة الاصل ضعفت قوتها وكبر ذراعها فتأتي حالة يتلاشى فيها عزم الموجة لان ذراعها حقيقة أكبر ما يكن ولكن لاقوة لها؛ فيمكننا أن نبحث عن المنطقة التي يكون فيها حاصل ضرب قوة الامواج الزلزالية في ذراع هذه الامواج أعظم وأكبر ما يمكن وتكون هذه المنطقة هي المنطقة التي تبلغ الزلازل فيها أشدها.

مصر وعلاقتها بالزلازل

مصر الآن هي منطقة هدوء وسكينة بالنسبة للهيجان الزلزالي اذ ليس بها مركز للزلازل. الا أن ساحلها الشمالي أي الواقع على

البحر الابيض المتوسط يقع على محيط الدائرة الزلزالية التى مركزها جبال الالب . والذى يبرهن لنا ذلك هو أن وادى النيل ليس بوعر كما انه ليس به براكين مطلقاً وانه أيضاً لايحصل زلزال تقريباً في مصر الا ويحصل في بلاد اليونان أو آسيا الصغرى أو الشام أو ايطاليا وكلها واقعة في هذه المنطقة

ويعزى السبب لحدوث الزلازل بمصر أيضاً الي وجود البحر الاحمر فى الجهة الشرقية من وادي النيل . والبحر الاحمر يعد منطقة للزلازل لانه عبارة عن هاوية أو سقطة وعلى ساحله الغربي منطقة كانت مملوءة بالبراكين وبها الآن مناجم الذهب . وحينئذ يمكننا ان نستنبط انه لاتوجد مراكز للزلازل في وادي النيل وان مايحصل به أصله من منطقة جبال الالب أو البحر الاحمر ويمتد محور البحر الاحمر شمالا ويخترق بلاد الشام حتى بحيرة طبرية وكذا يمتد جنوبا فى شرق افريقية فيتفرع منه جملة محاور تقع عليها مراكز للزلازل . ومن هذه الفروع مايخترق « دنقلة »

ولذا كثيراً مايحصل اضطراب فى مقاييس النيل بالسودان لما يحصل من الزلازل

وقد حصلت بوادى النيل زلازل قوية كانت سبباً فى سقوط مبان كثيرة وقذف القوارب من النيل الى الشاطيء وفقد أرواح كثيرة وأن تخيب الاسكندرية من الزلازل أعظم من غيرها من أى مدينة من مدن القطر اذ انها تقاسى هزات زلزالية كثيرة لقربها من مراكز الاضطراب الواقعة فى « جبال الألب » وكذا قاست بلدة بلبيس ومدينتا الاسماعيلية والسويس أكثر من القاهرة لقربها من ساحل البحر الاحمر

والزلازل التي تحصل بمصر ويكون مركز اضطرابها على البحر الاحمر تحصل كل عشر سنوات تقريبا

وان تصيب مصر من الزلازل كنصيبها من البراكين لم يكن قليلا فيما مضى فقد خرجت المواد الساخنة من فوهات البراكين وملأت المنخفضات ثم بردت وكونت محاجر أبي زعبل التى منها تستخرج الاحجار لرصف الشوارع . وخرجت أيضا هذه السوائل الساخنة من عدة فوهات فكونت الجبل الاحمر بالعباسية واختفت بعض اجزائها وتشققت فكونت البحر الاحمر وخليجي السويس والعقبة ، وأيضا تجعدت قشرتها من الشرق الى الغرب فكونت وادي النيل وسلسلة جبال العرب وسلسلة جبال لوبيا . ومن الشمال الى الجنوب فكونت التعاريج التى بالنيل . ويختلف عمل هذه المظاهر والانفعالات فى الشدة حسب الاقاليم لكنها مستمرة ولا نشعر بها الا اذا كانت شديدة

جدول

يرى منه بعض الزلازل التى حصلت بالقطر المصرى

سنة ٢٧ قبل الميلاد حصل زلزال خفيف بمصر

سنة ٣٠ بعد الميلاد حصل زلزال فى البلقان وشعر به بمصر وكان شديداً حتي ان الناس كانوا يقدمون هدايا للآلهة لزعمهم انها تحميهم من شر غائلته

سنة ٣١٢ حصل زلزال فى الاسكندرية وهشمت منازل كثيرة أذهبت أرواح الكثيرين

٢٤ أغسطس سنة ٣٥٨ حصل زلزال فى مقدونيا والبوسنة واليونان والشام ومصر وفي الاسكندرية حملت الامواج المراكب الى الشاطيء وقذفت بها

٢١ يوليه سنة ٣٦٥ حصل زلزال فى اليونان وكريد وآسيا الصغري ومصر وحصلت منه خسائر كبيرة فى الاسكندرية

سنة ٣٩٦ حصلت رجة عظيمة فى آسيا الصغرى ومصر

٨٢٧ شعر بزلزال فى اليمن ثم استمر حتى عدن

٨٥٦ شعر بزلزال فى مصر

٨٥٩ شعر بزلزال عظيم في بلبيس

٩٣٤ حصل زلزال بمصر قلب كثيراً من البلاد ظهراً لبطن

٩٥٠ حصلت هزات بمصر

١٠٣٤ حصل بمصر سلسلة هزات

مارس سنة ١٠٦٨ حصل زلازل بمصر وفلسطين

مارس سنة ١١٩١ حصلت تموجات زلزالية بمصر

مايو سنة ١٢٠٢ م شعر بزلزال قوي فى مصر وفي كل أنحاء الشام وأرمينيا فهدم كثيراً من المنازل

سنة ١٢٠٤ م شعر بزلزال قوى فى مصر والشام وقبرص وآسيا الصغرى وصقلية

١ يوليه سنة ١٢٥٦ حصل زلزال ثم انفجار بركانى بقرب المدينة

سنة ١٢٦٣ حصل زلزال فى مصر

أغسطس سنة ١٣٠٣ حصل زلزال شديد قذف بما كان فى النيل من قوارب على شاطئيه وشعر به أهل القطر المصرى جميعهم وأضر بالاسكندرية كما أضر بقوص وجامع الحاكم والازهر وجامع قلاوون وكذلك حصل ضرر بجامع عمرو ووصلت تموجات هذا الزلزال دمشق وعكا .

سنة ١٣٠٢ م حصلت اهتزازات استغرقت اثني عشر يوما فى الشام فغشي البحر بعض حدائق الاسكندرية

سنة ١٩٤٧ م سقط الجزء الاعلي من مأذنة السلطان برقوق

٢٨ مارس سنة ١٨٤٨ حصل زلزال بمصر والشام وآسيا الصغري واليونان

٣ يناير سنة ١٨٥٤ حصل زلزال بالصعيد والخرطوم

١٢ أكتوبر سنة ١٨٥٦ حصل زلزال بايطاليا واليونان وتركيا وآسيا الصغرى والشام ومصر

٢٤ سبتمبر سنة ٨٦١ حصلت فى البحر الاحمر تموجات زلزالية

٢٢ ابريل سنة ١٨٦٣ شعر بهزات زلزالية فى القاهرة والاسكندرية وأزمير

١٩ سبتمبر سنة ١٨٦٧ حصل زلزال باليونان والاسكندرية

٢ فبراير سنة ١٨٦٨ حصلت هزات بالليل بالقاهرة والاسكندرية

٢٤ يوليه سنة ١٨٧٠ حصل زلزال باليونان وبلاد العرب ومصر والسودان

٢ ابريل سنة ١٨٧٢ حصل في رودس والشام ومصر

٢ نوفمبر سنة ١٨٧٢ حصل زلزال في سوا كن

٢٩ يونيه سنة ١٨٧٠ حصل ثلاث هزات شعر بها في الاسكندرية مدة خمس ثوان وشعر بها أيضاً فى القاهرة والاسماعيلية حيث كانت شديدة

سنة ١٨٨٧ حصلت أعظم رجة بسواكن ووادي النيل ودمرت بالقاهرة بعض المنازل

٦ مارس سنة ١٩٠٠ حصلت رجة بوادى النيل وخليج السويس

٢٨ فبراير سنة ١٩٠٦ حصل زلزال استغرق مدة خمس ثوان شعر به فى بلاد السودان .

واننا لاننسي الزلازل التي دمرت سان فرنسيسكو فى شهر ابريل سنة ١٩٠٦ ومدينة فليرزو ومدينتى مسينا ورجيو من مدن ايطاليا حيث بلغ عدد ضحايا الزلازل ٢٠٠٠٠٠ نفس كما أنه يجدر بنا أيضاً والحالة هذه ان نذكر الزلزال الذى حصل بمصر فى اكتوبر سنة ١٩٢٠ والزلزال الاخير وقد تحدث الزلازل انزلاقاً فى الاراضى كما حدث فى سنة ١٧٨٣ فى اقليم كالبريا بايطاليا اذ انزلقت الاراضي مسافة بضعة أميال وكانت سبباً في ضرر عظيم . ومن الغريب أن انزلقت قوية بما عليها من المساكن والبساتين مسافة ربع ميل بدون أن تحدث أى ضرر

ولاتقاء شر الزلازل أشير باتباع آخر طراز فى البناء وهو البناء القائم على أعمدة وأعتاب وسقف الاسمنت المسلح ذات قواطيع من الطوب ولا بد أن يكون الاساس من الانواع الحديثة كالبرسول والسمبلكس وغيرها . وهذا الطراز من المباني يشبه القفص الحديد ، وقد فحصت جميع المباني التى انشأتها على هذا الطراز بعد الزلزال الاخير فوجدتها سليمة مع أن ارتفاعها لايقل عن ثلاثين متراً .

واننا نحمد الله تعالي لحصول الزلزال الاخير بالليل اذ لو حصل بالنهار لسقط عمال كثيرون من أعلى سقالات العمارات .

امام شعبان المدرس بمدرسة الهندسة

تحت القباب

عبثا حاولت أن أفتح شفتى صديقى عن سر ذلك الشيب المفاجيء الذى اكتسح رأسه أعمراً كان بسواد الشباب . كلما كنت أستدرجه الى ذلك السر كان يكسو جفنيه ، ويرسل عينيه الى منظور مبهم فى ماض عميق تموج فيه الذكريات ، ثم يبتسم لى ساخراً ، ويدعي مرة أنه شيب الهرم ؛ وهو الذي لم يشرف بعد على الدنيا من سفح الثلاثين . ومرة يقول ان الذئب الذي أكل يوسف قد داعبه دعابة قاسية وهو في سن العشرين !! وأخري يزعم أنه خضاب أبيض يتقي به العين ؛ ويتخذ مزلفي الي وقار الشيوخ . وأحيانا حينما يكون بمعزل عن روحه الضاحكة ، كان يستسلم للسكون ، فاذا ألححت عليه غاضبا ، قال لى « صبراً » ثم يردفها باشارة من يده ، ويحول الحديث بمهارة الى مجرى جديد .

تعودت هذا من صديقي وظننت أنه سر مقدس ، دفنته يد محبوبة تحت هذا اللسان الامين ، فاختارت له كفنا لايرث وقبراً لايبلى ، وأخيراً أكبرت فيه هذا الكتمان الصادق ، وآليت على نفسي ألا أحدثه من سره ذكراً

وفى منتصف مايو الماضى كان صديقي يضيفنى في قريته ثلاثة أيام . وفي اليوم الثالث منها ؛ وبينما كان قرص الشمس الاحمر يتهيأ للغطاس عرض علي صديقي أن أصحبه الي زيارة قصيرة بين المقابر ؛ فدهشت لهذه الرغبة الرائعة فى مثل هذا المغرب الرهيب ، وتصورت المقابر حينئذ مستغرقة فى نومها الخالد الحزين ، وتخيلت القبور القروية التى لا تكاد تبين من الارض في صمتها المريع ، وتهاوت بخيالى تلك الجيوش الجرارة من تصورات الطفولة ، وتلك الاشباح الهائلة التى حدثونا يومئذ أنها تسكن خرائب القبور ، وتجوس خلالها فى الظلام .

ذكرت كل هذا فانصرف شعورى عن هذه الزيارة ؛ وحدثتني نفسي أن الحياة تكفينا أحزانها القاهرة السليطة ، ومن الظلم أن نسوق اقدامنا التعبة للبحث عن حزن خالي جديد .

— يا صديقى انى أكره زيارة القبور فى الليل .

— أتخاف ؟

— ربما

— أتستطيع بعد اليوم أن تحدث الناس أمامي أنك شجاع ؟

— لوعلمت أن فى قريتكم ميزانا للبطولة لتأهبت له بالدرع والقناة ! زد على هذا انى أويت اليك طمعاً في ابتسامة ، ورضيت بضيافتك هربا من أيام كلها عبوس وألم . أتراك تستطيع أن تخلق في مستعمرة الاموات موطن لهو وابتسام ؟

— أعاهدك أن أملأ فك عجباً وطربا . سأحدثك هناك حديثاً شيقاً ، سأقول لك كيف اشتعل فى رأسي ذلك الشيب المعجول حقاً ؟ بهذا الثمن وحده أقبل

— اذن فهيا . واقسم لك ان أبر بوعدي هناك

***

هل يمكن أن يبتسم انسان في هذه البقعة الموحشة والدنيا كلها تحت جناحي هذا السكون الحزين ؟

أينما وضعت القدم احسست تحتها عظاما تتحطم ، وحيثما ارهفت الاذن سمعت الانين الصامت الذى يملأ هذه القبور منذ هبط عليها أول نزيل ، وكلما نشرت معطسك شممت رائحة الموت ، الرائحة المخيفة التى طالما اختنقت بها الضحايا وسالت على ذراتها الارواح .

وقفنا الى ضريح تعلوه قبة جثمت فى اقصى المقبرة كأنها راع جريح لا يستطيع أن يحمي قطيعه من هجمات الذئاب . فقال صديقي انك الآن في حضرة « سيدى أبو الليل » ولى هذه القرية ، وصاحب الكرامة فيها وحاميها شر الجن والناس .

أعجبتني من صديقي هذه الديباجة فقلت خاشعاً مبتهجاً : « الفاتحة الي روحه » وبينما كنت أقرؤها خيل لي أني أري وراء عيني صديقي صفحة من السخرية القاتلة ، وفى ابتسامته الضئيلة عاصفة شك مكنون ؛ ولم يترك لي لحظة اعتب عليه فيها بل أنشأ يقول فى صوت ساحر أخاذ :

« منذ عام كانت توجد قطعة ارض موات فى وسط حقل مزروع على مقربة من هذه المقبرة . كان صاحبها يتمر فيها الحب فلاينبت ، وكان الزرع المحيط بها يتموسقيا اصفر ، ثم يخضر قليلا قليلا كلما ابتعد عن هذه البؤرة الميتة . حار صاحبها فى أمرها ؛ وتحدث الناس فى شأنها ؛ وأخذت شتي الاقاويل عنها تنبت بغزارة في مختلف الرءوس . قال قوم انها شؤم وعجب ، وتناقل آخرون عنهم هذه الرواية فزادوا عليها انها مسكن ليلي لروح شرير ، وادعت طائفة انهم رأوه بعيونهم على صور متعددة ، فمنهم من رآه امرأة تسرح شعرها الجعد بمشط من غصون الشجر ، ومنهم من رآه رجلا تتوهج تحت جبينه عيون من نار ، ومنهم من رآه قزما يدب على الارض ثم يعلو ويعلو حتى يضرب برأسه صفحة السماء . وفريق منهم زعم ان الروح قد تحدث اليهم بما الي فم ؛ وأولئك دافعوا عنه بحماس ، وانكروا انه روح من ارواح البشر ؛ واقسموا جهد ايمانهم انه ملك كريم ، او ولي من اولياء الله الصالحين هاجر من تربة دنسة في مكان مجهول لا يستطيع ان يتصل فى رجسها بأنوار الله وارواح الملائكة . واحاديث الناس حينما تبدأ عن شيء مجهول لا تعرف نهاية . وكان يشرف على هذه الارض شجرتا توت ، ذات يوم تسلق احداها طفل فأخذ يأكل من ثمرها الحلو حتى امتلأ بطنه فعتراه قيء ومغص شديد ، يومئذ ازداد الناس ايمانا بقداسة الروح ، وقدسوا من أجله شجر التوت وحرموا على أطفالهم ثمره ، أو تأخذهم كرامة « الشيخ » فاذا هم في الاجداث هامدون ، وتناقل الناس « كرامة » أخري أن امرأة عاقراً طوفت سبعا بهذه الارض فى فجر ليلة النصف من شهر شعبان ، فلما ادركها الشهر التاسع ولدت لزوجها الشيخ الواهن طفلا لم تر العيون نظيراً له فى الجمال ، غير انك تسأل عن مكان هذه المرأة وعن وجود طفلها فتتعب قبل أن تحصل على جواب . ومن يوم أن راجت هذه الكرامة تدفق سيل الحديث عن هذه الارض وعن روحها الكريم ، جامحا يطهر تحته كلما صادف من لسان معترض أو عقل طليق من سجن الخرافات والاوهام .

أصبحت البيضة دجاجة ، ومات آكل التوت واختفت الشياطين من هذه البقعة الطاهرة وقامت على أنقاضها الملائكة ؛ والطفل الذي تمخضت عنه المرأة العاقر تكلم في أقل من يوم والام نفسها بعد أن كانت وحدة اصبحت نساء لا عدد لمن يزرن هذه الارض المقدسة عاقرات ؛ وينقلبن منها حاملات باذن الله ؛ وبركة الشيخ ؛ ومن غير طب ولا دواء ! !

هالتني هذه القصص وخفت ان تصبح فتنة للناس ؛ فخطر لي ان أسخر من هذه الارض سخرية تظل الى جانب قصصهم أعجوبة مضحكة على عجز ذلك الروح الموهوم ، فما عسعس الليل تسلحت بسكين وفأس وقضيب من حديد ؛ ثم ذهبت وحيداً الى هذه الارض أبحث عن دفينها الصالح لارى أيه نهاية يصونه حوله من مزاعم الزور فان لم يجبني جوابا شافيا هشمت رأسه الخبيث ؛ وبعثرت حطامه لكل ركن منه نصيب معلوم . وان لم أجد أحداً وكزت لهم فى مركز الارض عصا ، ونشرت عليها قباء ؛ وجعلت منهما نصباً يضحك من أول وجه يطالعه فى الصباح ؛

كانت الليلة مقمرة يجول فى سمائها سحاب خفيف ، تارة يختفي وراءه القمر ؛ وأخرى يظهر من خلاله مرسلا الى الارض باشعة ضعيفة تزيد فى رهبة الليل البارد وسكونه الجليل وعندما اتيت الارض شعرت فى صدري بضيق لم أدر أين مأتاه . قلت في نفسي انه اثر الليل والوحشة والسكون ، والتفت حولي فاذا شجرتا التوت قائمتان على حافة الحقل كنذيري شؤم وسوء ؛ واعترف لك أن شجاعتي رقت حينما حدقت فى ظلهما المظلم . خيل لى انى أري خيالا يضطرب هناك وكان رأسي مزدحما بتلك القصص الباطلة ؛ وكأنما تركت هذه القصص علي صفحته الحماسة ممتلئ ؛ تردد الساعة فى عقلي بقوة ؛ وانتشرت منه فى جسمي قشعريرة باردة . خجلت من نفسي وحدقت فى الظل بقوة وارادة فلم أجده شيئا . اخذت احتفر الارض بالفأس حتى وصلت فيها الى عمق بعيد . واذ أطمئن الثرى مرة خيل لي أن الفأس قد صادفت جسما مجوفاً أحدثت فيه صوتاً كأنه صوت مطرقة على صندوق من خشب يصل الى الاذن من بعد كبير . طعنت موضع الصوت من الارض بالسكين ، ثم حاولت أن استلها فلم استطع ؛ وسمعت حينئذ عواء ذئاب يحمله الهواء من قرب فتصبب جبيني عرقاً ؛ وأدركتني قشعريرة اخرى أقوي من الاولى ؛ وهيأ لي الجبن والوهم ان الفأس والسكين قد صادفتا جمجمة مدفونة في هذه الارض فخانتنى الشجاعة كلها ؛ وتذكرت أخيراً أنني انسان وانه معها يكن هذا الراقد فله حرمة وله على اخوته الاحياء حق الاكبار والاجلال . نفضت يدي من تراب القبر وكنت الآن فى الحفرة الى وسطي ؛ ثم تركت السكين حيث هي آية للناس على أنى عبثت بالارض كما وعدتهم من غير أن يصيبني سوء ، ثم قفزت بقوة أريد الخروج من الحفرة فاذا يد قوية تجذبني من أسفل الحفرة فترديني فيها . لحظة واحدة شعرت فيها بجبروت هذه اليد ، فوثب قلبي من صدرى هلعا ورعبا ، واستحال دمي كله الي عرق هطال من جبيني كالمطر ، ثم لم أعد أشعر بشيء

***

أفقت فى الصباح على حركة قائمة واصوات داوية ؛ وعلى مقربة مني جمهور كبير من الناس . فذكرت ببطء وجهد كل مامر على فى هذه الليلة السوداء . ووجدت نفسي بعيداً عن تلك الحفرة التي احتفرتها بيدي ، والى جواري نعش ينقضون من الحفرة عظاما ويضعونها فيه . كانت كل عظمة تقبل من ألف شفة ، وتوضع على ألف رأس قبل أن يحتويها النعش فيذهب بها الى مرقدها الأخير .

تحسست جسمي فلم أجد فيه أثر الاذي الا أن ثوبي كان مقدوداً من الامام قداً مستطيلا . من فعل هذا ؟

فكرت كثيراً فعرفت سر هذه اليد التى اجتذبتني بالامس . وضحكت من نفسي ضحكا طويلا . لقد غرست السكين في الارض فمرت في حاشية ثوبي ؛ فلما قفزت فعلت بي ما فعلت ؛ وتركت لاولئك الناس بابا جديداً ينفذون منه الي كرامة فاقت سواها من كرامات الروح القدس !

وعندما فرغوا من جمع العظام تركوا الحفرة كما هي وحملوا النعش على أعناقهم ، وساروا فى طريق المقابر ؛ وقد شغلتهم عني سكرة الولاية ونشوة الفرح بهذا الولي العظيم ؛ وتصور أن النعش وقف بهم فى الطريق مرات ! !

وجدت نفسي وحيداً في لحظات فأقبلت على الحفرة أتعرف معالمها ؛ فوقعت عيني على هيكل بندقية أكل حديدها الصدأ ، وعدا على خشبها السوس . عجبت لهذا الأثر وتولتني رغبة حافزة لأفحص تراب هذه الأرض فى هدوء . أخذت أنثره بين أصابعي حتى عثرت على سبع كرات من المعدن علتها طبقة سميكة من الكدر والصدأ . كانت هذه الكرات هياكل أزرار لم يكن من الصعب ان أتبين على صفحتها صورة أسدين بينهما راية ! جمعت فى ذهنى كل هذه الآثار ووضعتها على هيكل العظم ، فتألف منها شبح جندي أجنبي رمته صدفة تعسة الي هذا القبر الغريب . وعلى هذا الفرض بحثت من جديد فاذا صفيحة من معدن مربعة لم أشك لحظة فى أنها عقدة حزام ، وعندئذ لم يبق عندى شك فى وضع هذا القديس الجديد ! !

بعد ساعة واحدة كنت أنظر الى المرآة فأري فى فرق هامتي شيخاً تتوج الرأس بتاج من شعور بيضاء !

وبعد أسبوع واحد كان « الجندي المجهول » تحت قبة عالية يحج اليه ويزار ، وتقبل أعتابه وتقدم اليه النذور ... ما أشد سخرية القضاء بعقائد الناس !!

بعد أسبوع واحد كتب « لجورج » أو « جون » أو سمه باي اسم تشاء أن يصبح « سيدى ابو الليل » صاحب الكرامة والمعجزة وتقف أنت على قبره فتقرأ له الفاتحة فى ذلة وخشوع !!

فى هذا الصنع يا صديقي خلق معظم الاولياء !!

سيد عبده طالب طب

الرياضة الاسبوعية

أتريد عمراً طويلا ؟

التنفس ضرورى للحياة . وقال عقلاء الهنود : انهم لايتنفسون من الهواء عناصره فحسب ، بل هم يتنفسون الحياة نفسها . فالتنفس هو قوة العالم المتحركة وكل من فى الوجود لايحيا الا بأخذ نصيبه من الهواء الذى يتنفسه .

ان ٩٥ فى المائة من قوتنا مستمد من الهواء الذى نتنفسه .

وتستهلك الرئتان ٠٠٠ و ٧٧٧ بوصة مربعة من الهواء يومياً . وتنقي الرئتان ١٢٥ رميلا كل من الدم ٢٤ ساعة ، وتخرج الرئتان عن طريق التنفس سماً يكفي لقتل احد عشر فيلا أو ثمان رجلا من الرجال الاشداء .

فنقاؤة الهواء الذى نتنفسه وطريقة تنفس هذا الهواء لهما أكبر أثر فى حياتنا . فليس الهواء النقي وحده هو الذي يفيد صحتنا بل ان للطريقة الصحيحة التى نتنفس بها هذا الهواء أثرها العظيم فى الصحة أيضاً .

ولكى تعمر طويلا يجب أن تستنشق الهواء النقي استنشاقا صحيحاً .

الطريقة

عود نفسك استعمال الطريقة الآتية ثلاث أو أربع مرات يومياً لمدة لاتقل عن العشر دقائق الى العشرين دقيقة فى كل مرة .

تنفس من رئتيك كل مايمكنك أن تتنفسه من الهواء ، وذلك بتحريك البطن ارتفاعا وانخفاضا ، وامتنع عن التنفس الى أن تدفع الطبيعة ارادتك ، عندئذ تحس بالقوة والنشاط في التنفس الذي تراه يخرج من أعماق النفس بغير عناء .

فاذا عاد تنفسك الى الحالة الطبيعية . ابدأ فى اعادة الطريقة نفسها مدة العشرة و العشرين دقيقة .

بهذه الطريقة يمكننا أن نبقي الساحة النقية التي أحول الرئتين خالية من العطب .. ان أكثر الناس لايهتمون بالتنفس فيحل العطب فيما حول الرئتين ويزداد بتوالى الايام

فان أعجزك الكسل عن الاستمرار فى التمرين فالاوفق كثيراً أن تندمج في الحياة الرياضية حيث الاندية المتسعة الارجاء . فهناك الرياضة سهلة التناول وهناك الالعاب التي تجبرك على التنفس طويلا ؛ ومن أعماق القلب لتخرج العناصر الفاسدة التي تتكون حول رئتيك .

نادٍ رياضي بغير أستاذ للرياضة كرجل بغير رأس

هذه احدى نصائح المكتب الرياضي بالمانيا وعلى هذا المبدأ تقدم الشعوب والحكومات المساعدات لترقية الرياضة ونشرها .

ان جسم الانسان لايستفيد من كل حركة من الحركات بل يستفيد فقط من الحركات المنتظمة وفي أوقات محددة . وهناك حركات قد تضر عضلات الجسم ـ لذلك وجب أن يكون بالاندية الرياضية ممرنون يتناولون الافراد بالتمرين النافع ويلاحظونهم ويقدمون لهم الطرق والنصائح التى تفيد الجسم والصحة .

غير ان الاندية المصرية تعرف كيف يتسنى لها — وهي على ماهي عليه من عسر مالي — ان تتدارك المدربين الا كفاء فى كل فرع من فروع الرياضة ؟ هذه مشكلة لا تحل الا بالحصول على مساعدات من الحكومة من ناحية ومن الاهالى من ناحية أخرى .

بحر المانش وعاولة عبوره

فى مثل هذا الوقت من كل عام يتوجه الى شمال فرنسا عدد من السباحين لمحاولة اجتياز بحر المانش مابين « كاليه ودوفر » ويقوم الآن عدد من السباحين بالتمرين استعدادا للسباحة في الوقت المناسب . ويتضح من الاخبار الواردة من الخارج ان الذين وصلوا الي كاليه وشرعوا هم : —

١ — الآنسة كلاديل برشاس من امريكا

٢ — الآنسة ادير الامريكية ٣ — الآنسة ليليان كانون الفرنسية ٤ — اسحق حلمي بك المصري . وقد كادت الآنسة ادير الامريكية واسحق حلمي بك المصري أن يجتازا المانش فى العام الماضى . وينتظر البدء فى هذه المحاولة في شهر يوليو الجاري .

ظهور العلوم الطبية

وتقدمها في الحضارات المختلفة

واتساع مداها الآن

بقلم الدكتور محمد شرف

قالوا ان الطب علم وفن؛ بدون نظر لبدأ الفن أو انقطاع العلم. ومهما تعددت الحقائق المجموعة فى فرع من فروع المعارف فلن تكون علماً صحيحاً ولو ثبتت صحتها؛ انما العلم فى طريقة تناول الحقائق وكيفية النظر اليها والبحث عن استعمالها. ولا بد من تفريقها وتقسيمها والنظر في الروابط التى بينها والبحث بالتدليل والاستنتاج عن القواعد الضابطة لها.

والغرض الاول من العلم معرفة قوانين الطبيعة. هذا هو أصدق معانيه وأوسعها وان كان من معانيه الضعيفة أو الثانوية مزاولة العلم وحبه لذاته دون النظر لفائدته العملية. والغرض الاول من الطب فائدته العملية وهي مداواة المريض ومنع المرض، وهو على هذا الوجه الضيق فن لا وجود لروح العلم فيه.

علم وظائف الأعضاء (الفيسيولوجيا) وعلم الادواء (الباتولوجيا) والاقرباذين علوم حقيقية بالمعنى الصحيح. أما الطب فهو فن تطبيق القوانين والقواعد المقررة فى هذه العلوم لمنع الامراض أو مداواتها. ولكنه فوق ذلك علم حقيقي اذا أخذ بأوسع معانيه.

ومن الاقوال المأثورة عن هارفى العالم الانجليزي «على من تطلب آيات الطبيعة وأسرارها أن يطلبها بالمشاهدة والتجربة»

والبحث والتنقيب في أى أمر طريقتان مختلفتان قسموا بحسبهما العلوم الى قسمين: علوم مشاهدة أو رصد ووصف، وعلوم تجربة. مثل الاول التشريح ومثل الثانى الفيسيولوجيا.

وكانت علوم المشاهدة أسبق ظهوراً ونشأة من علوم التجارب والباتولوجية. والطب علمان يستمدان من الطريقتين معاً، ولو أن التجارب جاءت متأخرة في الظهور والنمو.

العوامل المؤثرة

في نمو العلوم العلمية

(١) لتقدم العلم ونهوضه شروط لابد من توفرها؛ أولها وأهمها حرية التفكير؛ فاذا لم يكن الانسان حراً فى تفكيره غير مقيد بقول مأثور أو سنة متبعة فتقدم العلم محال. وثانيها صحة النظر ودقة المشاهدة والرصد مع طول الاناة فى جمع المعلومات وتمحيص الحقائق التي تبني عليها وبها العلوم. وثالثها سلامة المخيلة أو ملكة التصور والابتداع؛ فهي التى تفسر الحقائق المرصودة وتعقد الرأى. وهى ملكة قلما وجدت فى شكلها الصالح الذى يتطلبه العلم الصحيح. ولا تختص العناية الالهية بها الا القليلين. وكما انها شرط لازم للنجاح قد تكون أيضاً خطراً عظيماً تضل صاحبها ضلالا بعيداً.

(٢) فسر بعضهم التاريخ بأنه سيرة شخص عظيم أو زعيم. وعلى ذلك نسبوا خطوات التقدم الباهرة فى الطب لافراد من العلماء امتازوا بسعة العقل والمدارك. قد يكون هذا صحيحاً؛ ولكن الحوادث التاريخية تتأثر كثيراً بعوامل وظروف أخرى أبعد غوراً؛ وما الرجل العظيم الا ثمرة من ثمار زمنه.

(٣) أثر تبدل الحضارات وأدوارها فى الطب: لم توجد حضارة من الحضارات القديمة لتستقر أو تبقى؛ بل جاءت كل واحدة فأخذت دورها ثم زالت. وللاستاذ فلندرز بترى العالم بالآثار قول مأثور أصبح مقطوعا بصحته؛ فقد قدر حياة كل من هذه المدنيات بنحو ١٥٠٠ سنة وتعقب ثمان منها في تاريخ مصر القديمة وحدها. وقرر كذلك وجود تواتر أو تسلسل منتظم فى ظهور جميع الاعمال البشرية ونشأتها. فالفن أولها بلوغاً للدرجة العليا من الاتقان خصوصاً الحفر والعمارة؛ ثم يأتى بعده دور الآداب فدور العلوم الذى قد يتأخر ٥٠٠ عام أو زيادة بعد بلوغ الحفر أوجه. ودلل على حدوث النهوض والعظم ثم الزوال بأمثلة كثيرة فى الحضارات العتيقة.

ولنا فى تاريخ الحضارة الحديثة ومظاهرها الدلائل التي تؤيد صحة هذا الرأي. فبينما العلوم لا تزال فى تقدم ونهوض اذا بعصر الفنون الجميلة والعمارة والادب الراقى قد انقضي من زمن وتكون نكبة الحضارة وزوالها عادة بسبب غزو الامة ودخول شعب عليها أقل حضارة وأكثر رجولة وأشد تناسلا. ومن اختلاط الشعبين القديم والجديد تنشأ حضارة جديدة؛ ولكن بعد فوات مدة معينة هى نوع من أزمان الحضانة أو الركون قد تطول مئات من السنين وتمتاز بالضعف والاضطراب والهمجية. ومما يزيدها طولا عدم الالمام بسنن السلف وانتشار الفن المهجور. ومن مظاهر العلم في ايامها الاعتماد الاعمى والاتكال التام على كل ما قيل أو كتب وبمرور الايام وكر الاعوام تتكسر القيود التى تقف فى سبيل النهوض ويأخذ الجيل الجديد شيئا فشيئا فى استعمال العقول الغريزية ويكتسب حرية التفكير. ثم يعقب هذين الدورين دور الاثمار وغاية الانتاج للمجهودات البشرية فى كل فرع من فروع الاعمال. فيبقى هذا الدور الثالث قرنا أو اثنين ثم يأخذ فى التناقص والزوال التدريجي حتى تسقط جميع ثمار الحضارة التى أفرطت فى النضج. سارت على هذه الحال جميع الحضارات السالفة وساو مع هذا التواتر والتسلسل نهوض ورقى مستمر اذ كل ثقافة تبنى فوق سابقتها. وكان لابتداع الكتابة والطباعة شأن عظيم فى استمرار هذا الرقي وصارت كل مدنية تأخذ عن اسلافها فلايمكننا بحال تقدير ديننا للحضارات القديمة المتبرة. والآن وقد عم التعليم وانتشرت المطبوعات وسهلت المواصلات ووسائل الاختلاط فلن تضيع على الخلف مخلفات المدنية الحديثة. كما كانت تضيع آثار الحضارات الماضية.

ولهذه الاعتبارات والملاحظات علاقة كبيرة بتطور العلوم الطبية ورقيها فى العصور المختلفة.

تقدم العلم الطبى

فى عهد الحضارات المختلفة

من الحضارات الكبرى التي ظهرت فى خمسة آلاف العام الماضية الحضارة المصرية والكريدية والحضارة المعتبرة. وكانت اليونان منبع حياتها الفكرية والحضارة الاسلامية والمدنية الغربية التي نعيش فى عصرها. لا نعلم شيئا عن حالة العلوم الطبية في زمن المدنية المينوية في جزيرة كريد أو فى زمن الاشوريين والفينيقيين. والنتيجة التى وصلت اليها الابحاث تدل على أن العلم الطبي بدأ فى عهد قدماء اليونان. صحيح ان المصريين قديماً عرفوا الطب ولكنه كان مزيجا من السحر والتمائم والاضاليل وزاولوا التطبيب والتحنيط وتقدموا لدرجة معينة في المعالجة الجراحية وعرفوا شيئا من الرياضة وقواعد علمية للمساحة كما عرفوا خواص المثلثات والمربعات الخ

ولكنهم عرفوا هذه القواعد واستعملوها بالخبرة لا بالتفكير ولاسيما لفهم قوانين الطبيعة.

وورث اليونان عن مصر جميع المعارف القديمة فدرسوها ومحصوها ثم تشربوها وأسسوا عليها علوماً جديدة؛ فهى مدينة لمصر والشرق بأحجار بناء حضارتها.

ما عملته اليونان للطب: — لم تحدث فى التاريخ البشري حوادث أعجب من نهوض قدماء اليونان نهضتهم الفكرية ووثبة العرب من بعدهم وسرعة ظهور الحضارة الاسلامية. ولاشك فى أن اليونان تعلمت واكتسبت ما تركته الحضارة المصرية؛ وكان العقل اليوناني الجد فى التحقيق والاستقصاء القابل لكل رقى سريعاً في تشرب كل ما تلقاه وتمثيله تمثيلا جيداً وتولاه بالانماء والترقية؛ وقد فسر علماء تاريخ البشر نهضتها بغتة بحدوث حالة سعيدة من امتزاج أهلها بجنس جديد. فقد كان العنصر السائد فى جزر بحر الروم طول العصر البرنزى ذلك الجنس الذي نهض بالحضارة المينوية فى كريد. وهو جنس نشيط ونبيه قصير القوام ذو قريحة فنانة وذوق فني عال. تداولت عليه غزوات وهجوات متتالية من الجنس الآرى تكلم بنيها هوميروس. فاكتسب النسل الخلط من الغزاة النظام والترتيب وحكم النفس. وأخذ من سكان البلاد الاصليين الذكاء والقريحة الفنانة. وهل يوجد امتزاج والتاح أخصب من هذا لنمو العلوم؟

جاء بعد هذه النزوات عصر طال نحو ٥٠٠ عام امتاز بالجهل والوحشية لم يذكر لنا التاريخ عنه كثيراً. وحوالى ٧٠٠ أو ٨٠٠ قبل الميلاد أشرقت شمس مدنية يونانية جديدة. كان شروقها أولا فى البلاد المادية المتخامة لبحر الروم كجزر أيونيا حيث ظهر أول جل فى طلب العلم قبل المسيح بستة قرون. فظهر ثيل أسبق علماء اليونان ومن نهضتهم الاولى وكان قد تعلم الفلسفة الطبيعية على القساوسة المصريين. وظهر معه وبعده علماء أعلام منهم أمبيدوكليس وبيثاجور الذي تعلم الفلسفة الطبية فى مصر أيضاً فأسسوا المبادىء التى بنيت عليها العلوم فيما بعد. كان كل أمل للناس فى العلم حتى هذا العصر القنوع بكل قول مأثور والرضي بكل خرافة أو أسطورة عن طبيعة الكون والكائنات. وفضل ثيل واتباعه على الجنس البشرى اهمال الخيالات والاساطير ونزع الاضاليل من عقولهم والبدء فى التفكير الجدي فى كيفية وصول الاشياء اليهم وظهورها بمظاهرها الحقيقية والبحث والتنقيب عن القوانين التى قطعوا بوجودها لتنظيم الطبيعة وضبطها.

وحسب الحرية شرفا فى ذلك العهد اذ اتسعت الصدور لهؤلاء العلماء الذين قطعوا كل صلة بالقديم ومزقوا كل رابطة بالسنن العزيز المتبعة فلم يتهموا بالمروق والالحاد أو الزندقة ولم ينبذوا من المجموع. بل كانوا على العكس موضع الاحترام والاجلال والاكرام العام لدرجة انهم اعتبروا ثيل هذا أحد حكماء اليونان السبعة. قد يبتسم بعضنا اليوم أو يسخر من سذاجة سعي هؤلاء الفلاسفة الاول لادراك أسرار الكون وفهمها. ولكنهم توصلوا من قديم لمعرفة خلود المادة وعدم فنائها. وكان الشغل الشاغل لهم البحث عن المادة الاولية التي زعموا أنها مصدر كل شيء ومنها يخرج. فظنها بعضهم الماء والبعض الهواء حتى جاء اميدوكليس فى القرن الخامس قبل الميلاد بقوله فى العناصر الاربعة التراب والهواء والنار والماء. وهو الرأى الذى ساد العلوم اكثر من الف عام. وقد أدى التضاد الظاهر بين البرد والحر واليبس والرطوبة الى نظرية الاضداد التى كانت من أهم عقائد الطب اليونانى والعربي فعدوا اختلال الاتزان بين هذه الاضداد سببا للامراض. وتكلموا أيضاً فى نظرية الذرات الحديثة فهي من أفكار لوسيبيوس من أهل القرن الخامس قبل الميلاد. واكملها لوكرتيوس الشاعر وحسنها فى قصيدة بعد ذلك بأربعة قرون. وهي مثل لرأى انعقد بالتفكير البحت وبقى مهملا الفى سنة حتى تقررت صحته بالتجارب على يد والتون العالم الانجليزي

لم تكن أجل أعمال اليونان فى تقدم الطب فهو علم معقد ولا بد له من نهوض علوم أخرى قبل أن يتمكن من الارتكاز على أسس متينة ثابتة. وكان أطباء اليونان حكماء (فلاسفة) أيضا. ولذلك نظروا فى أجرام الكون كما نظروا في وظائف الجسم بحرية كاملة وكانت الفيسيولوجيا فى أيامهم تردد أقوالهم فى العلوم عامة.

اعتبروا أثينا فى القرن الرابع والخامس قبل الميلاد (وهو عصر عز يونان ذلك الزمن) منبع الحضارة الاوربية فيما بعد. ولكنا لا نرى لها نصيبا يذكر فى تقدم الطب. وكان جل هم أهلها وقتئذ النظر فيما وراء الطبيعة. انقطعوا اليه وتفرغوا له دون العلوم الحقيقية. واستمروا على ذلك حتى جاء أرسطو.

لو كان هذا التخمين الاخرق كل ما قدمته اليونان لكان نصيبها من فضل ترقية الطب ضئيلا للغاية. ولكن فضلها أكبر من ذلك فدقة مشاهدتهم ودرسهم لظواهر الامراض وتسجيلهم لاعراضها وتقسيمها حسب افهامهم وحرية التفكير التى أوجدوها وحبهم العلم لذاته وتغليبهم لقواعد التفكير وسعيهم فى الرياضة والميكانيكا أدخلت الطب فى دور علمي وأصبح عن مشاهدة ورصد وأهملت التطبيب النقلي وخرجت منه الاساطير والخرافات التي توفرت فى صناعة الطب قبل أيامهم. ومن مشاهير أطبائهم الذين جاءت بذكرهم العصور الطبيب الاول أبوقراط الكوسى وسيبقي اسمه مذكورا دائما مع نهضة اليونان.

بلغ علم الطب بالمشاهدة قبل ميلاد أبوقراط سنة ٤٦٠ قبل الميلاد درجة من الرقى لا بأس بها. ولو أن الطبيب الاول اكتسب كثيراً من تعاليم السلف الا أنه كان رجلا غزير المواهب ذا شخصية قوية وفضائل جمة جديراً بالاعتبار الذى ناله على مدى الدهور ودراسة مؤلفاته فى الاوبئة تدل على استقلاله فى الرأي وسمو عقله وعلى أنه أجاد وصف الامراض وسجل أعراضها وسيرها بعناية ودقة تمكننا فى نور العلم الحديث من تشخيص الامراض التي شاعت فى زمانه. ولاشك فى أن طب ابوقراط لم يتجاوز حدود العلم بالمشاهدة البحتة. اذ لم يكن له علم بالتشريح أو الفيسيولوجيا ولم تكن طريقة البحث بالتجارب ظهرت بعد. وكل ما جاء به فى الباتولوجيا قول أخرق مبني على نظريات الاخلاط والاضداد. ولكن بالرغم من ذلك قطعت تعاليمه شوطا بعيداً فى رقى الطب وبقيت بعده منارا للهدى أجيالا. وهو أول من أشار باستعمال الطرق الطبيعية فى المداواة واليه يرجع الفضل في انشاء المصحات.

تأسست علوم جديدة فى ذلك العهد نهضت بالطب أهمها الرياضة والمنطق الذى ابتدعه أرسطو صاحب المؤلفات التى كان لها على من خلفه من علماء البشر سلطان لم يكن لغيره. وربما قيل بحق انه لم يخلق رجل أثر فى أفكار سلفه من الناس بهذا الحد. فذكاؤه ودقة مشاهداته وجرأة تصوراته وصحة تفكيره جعلته رمزاً أبديا لعظمة اليونان.

وقد نسبوا زوال الحضارة اليونانية التدريجى وفناء عزهم لحوادث تاريخية معينة منها الحروب الداخلية والفتن وعدم الاتفاق والتعاون بينهم. ولكن ربما كان لذلك سبب أبعد هو الاختلاط الجنسي الذى أشرنا اليه في صدر الكلام والذي ترجع اليه عزتهم اذ قد شاخ وجاوز أقصى مدة خصوبته واليونان لم تعمل غير المقدر لها فأدركها ما لابد ان يدرك كل حضارة في النهاية.

انتقل مركز العلوم الطبية بعد ذلك الى الاسكندرية التي سادت عليها الروح اليونانية. وما ثقافة الاسكندرية الا فرع من حضارة أثينا. وكان عصر الابتداع فى الفنون والشعر قد انقضى وجاء عصر تقليد فى الفن والآداب. عصر شراح ومفسرين لمؤلفات القيمة القديمة. وفى هذا شاهد آخر على صحة نظر الاستاذ بترى من ان العلم فى كل حضارة يبلغ أشده بعد الفنون والآداب بزمن طويل. أخذت الاسكندرية تنهض بالعلوم وحدها فتقدمت الرياضة والفلك فى أيام البطالسة واهتم بطليموس الاول (سنة ٣٠٧ قبل الميلاد) بحمل كثير من مشاهير علماء اليونان أمثال ثيوفراستوس وديمتريوس وميناندر على الانتقال لمصر وأسس لهم معهداً كبيرا على نمط مدارس اليونان التي اشتهرت فيها الفلسفة والتربية ولم يكن ذلك فى الاول رغبة فى تثقيف الوطنيين من المصريين بل على العكس بقى العلم زمناً أغرب الاشياء عنهم فى الاسكندرية التي حافظت على مقامها الاول فى الطب مئات من السنين

لم تعلم اليونان كما قدمنا شيئاً من التشريح أو الفيسيولوجيا وهما الاساس الضرورى للعلوم الطبية. ولكن فى الاسكندرية بدأ التشريح «وعلى المشرحين اعتبارها مهد علمهم» وفيها اشتهر هيروفيلوس وإراسستراسوس وتعلم جالينوس (١٢٧ — ١٦٨ قبل الميلاد) أشهر اطباء الحضارة المعتبرة وكان يشير دائما على تلاميذه فى روما بزيارة الاسكندرية وفيها تعلم بولوس الايجينى الجراح الشهير في بيزنطية.

هبة الرومان للعلم كانت القانون والنظام والإدارة. وقد تركوا أيضاً آدابا كثيرة غير أن نصيبهم المباشر فى تقدم العلوم والفنون ضئيل للغاية. ولو استثنينا كتاب بليني فى التاريخ الطبيعي وما هو الا جمع وايجاز لمؤلفات غيره لما وجدنا لروما تأليفاً علمياً والطب الرومانى كالفن الروماني أصله يونانى صرف. وقد تعلم أطباؤهم المشهورون وتمرنوا في مدارس يونانية. تعلم سلسوس أشهر مؤلفيهم فى الاسكندرية ولم يمارس صناعة الطب ابدا ونسبوا جالينوس لروما مع أنه يونانى علما ورعاو. هو آخر وأعظم أطباء اليونان وبينه وبين أبوقراط ستة قرون. قد يكون جالينوس أبرع فى الطب لميزة معارف هذه الفترة فى جانبه ولكن ابو قراط أعظم وأفضل.

وفاق جالينوس جميع معاصريه فى الطب وحقه فى خلود الذكر مبني على كونه أول من ابتدع التجارب بنظام فى الطب وأول من أسس بها علم الفيسيولوجيا. وهو مدين بذلك لمدرسة الاسكندرية التى تعلم بها واستطاع فيها التشريح وتلقى بها مبادىء الطريقة الجديدة لا للمدرسة الوطنية فى برجموم حيث كان كل ذلك محرما. ومن الغريب ومايؤخذ على جالينوس الرجل العظيم والطبيب المقتدر عدم ادراكه للحركة الدموية مع اقترابه منها. ولكن التاريخ حافل بالامثلة على الظنون والاوهام التى علقت بالعقول زمنا ورسخت فى الاذهان لدرجة لاتجعل للشك منفذاً اليها فتعمى الرجال عن الحق البين. ومع كل فا كتشافاته فى جهات أخري من الفيسيولوجيا وخصوصاً فى الجهاز العصبى تخول له حق التسمي بأب الفيسيولوجيا. ولجالينوس فضل آخر لايقل أهمية فى تقدم علم الباتولوجيا. فقدماء اليونان نظروا للطب الباطني من وجهة الاخلاط فقط ولو أنهم فى آخر زمنهم عرفوا أمراض بعض الاعضاء. وجالينوس تقدم علي سائر أسلافه في ذلك ويبحث آخر مؤلفاته فى الاحوال المرضية للاعضاء المختلفة وعلاقتها باعراض المرض. ولوكانوا سمحوا له بفتح جثث الموتى لاوجد علم التشريح المرضي أيضاً وكان من أكثر المؤلفين انتاجاً ونالت مؤلفاته شهرة عظيمة فى العصور التالية وبلغت مقاما علياً يعادل مقام التوراة والانجيل. وبجالينوس انتهى العصر العظيم للحضارة المعتبرة. ولما سقطت الدولة الرومانية كان لابد من مرور عصور مظلمة ثم تجديد أوروبا قبل أن تشرق عليها الحضارة الحديثة وخليط الامم الجديدة لم يكن قادراً على الاعمال الفكرية قبل فوات مدة الحضانة المحتومة والتى كانت أشد ظلاما من القرن الخامس الى القرن العاشر بعد الميلاد كان الفن وقتئذ مهملا والعلم نسياً منسيا. فأهملت المكاتب العامة أو أهلكت وفقد جزء عظيم من آداب اليونان والرومان الى الابد بدون أمل فى استعادته وكان حظ الطب فى ذلك الزمن كحظ غيره من العلوم، فما لم يدركه النسيان والترك أفسدوه بأدخال السحر والمعتقدات الفاسدة والاضاليل عليه. وكانت السلطة السائدة على أوروبا فى ذلك العصر الكنيسة التى لو أنها حافظت على علوم القدماء أماتت العلم وقضت على كل تقدم فيه لشدة تحفظها. وكانت الاديرة والكنائس في ذلك العهد مخازن العلم والتعليم ولو أن علوم الالحاد والكفر كانت محظورة الا أنها لم تعدم راهبا كفء أمن نقل المخطوطات القديمة وهذا أحد الطرق التى جاءت بها الينا مؤلفات الطب اليونانية خلال تلك العصور المظلمة وهناك طريق ثان أهم منه:

فضل الحضارة الاسلامية

فى العلوم الطبية

فى القرن السابع بعد الميلاد وقعت الرابعة والاخيرة من هجرات العرب التي وثبوا بها على الامم المجاورة. تغلبوا على غرب آسيا وكل ما حول البحر الابيض المتوسط. وقد اكتسب العرب بسرعة مدهشة درجة عالية من الحضارة فهم شعب فطين ذو اربة وتثقيف كان سريعا فى تمثيل العلوم والثقافات التى احتك بها خصوصا علوم اليونان فترجموا أشهر مؤلفاتها وعن هذا الطريق وصلت لاوروبا أكثر العلوم التى لولا العرب لانعدمت تماما.

كان العرب ماهرين فى المناظرة والنقد والجدل وسائر المتفرعات المنطقية. ولن تعجب لشيء فهو سرعة انقلاب الحماسة الدينية الى ولوع بالعلوم والآداب. ففي أقل من قرن واحد بعد وفاة النبى «صلعم» ترجمت أشهر مؤلفات اليونان الفلسفية. وقد استمر هذا الذوق السامى والميل للعلوم والنهوض بها حتى بعد انقسام الامبرطورية العربية بالمشاحنات والفتن الى ثلاث دول — العباسيين فى آسيا والفاطميين في مصر والأمويين في أسبانيا. فتناظروا وتنافسوا فى العلوم والآداب منافستهم فى السياسة. واحتضنوا العلوم والآداب واتخذوا منها كل طريق ولم يهملوا موردا أو مادة فيها تسلية للعقول أو تهذيب ورقى للنفوس. ومن مفاخرهم أنهم أخرجوا من الشعر والشعراء أكثر من جميع الامم معا. وبقي عرب الاندلس مئات من السنين متقدمين على سائر أوروبا في العلوم والطب

وفضل العرب على العلوم راجع لدرسهم على طريقة الاسكندرية لا على طريقة أثينا وغيرها من مدن اليونان. وأدركوا سريعاً أن العلوم لاتتقدم أبداً بمجرد النظر والتخمين كما فعلت أثينا. بل لابد لهم من امتحان الطبيعة بالمسائل العملية وعمل التجارب. وكان من أخص مميزات طريقتهم التجارب والرصد. فاعتبروا الهندسة والعلوم الحسابية وسائل وآلات للتفكير ورياضة العقل. وتراهم فى أكثر مؤلفاتهم العديدة في الميكانيكا وعلوم السوائل والبصريات يحلون المسائل بعمل تجربة أو بواسطة رصد بآلة. هذه الطريقة هي التى مكنتهم من ابتداع الكيمياء وابتكار آلات التقطير والتصعيد والصهر والترشيح الخ. والتى جعلتهم فى الفلك يرجعون الى الآلات المدرجة والمقسمة كالربع والاسطرلاب واستعمال الميزان فى الكيميا وعمل جداول الثقل النوعي وهي الطريقة التى أدخلوا بها تحسينات عظيمة فى الهندسة وحساب المثلثات وأدت لاختراعهم الجبر وادخال الارقام الهندسية فى الحساب بدلا من الارقام الرومانية وهى طريقة بديعة تعبر عن جميع الاعداد بعشرة أرقام لها قيمة مطلقة وقيمة بالوضع. كل ذلك كان نتيجة لتفضيلهم للطرق العملية وعمل التجارب وتفضيلها على طريقة أرسطو القياسية والاستدلالية وعدولهم عن أفكار أفلاطون الغارقة في الخيال ومع ذلك قد أنكروا على العرب ملكة الابتكار والابتداع فى علم الطب وغيره وجحدوا فضلهم على العالم عامة وأوربا خاصة وقصروا نصيبهم من الثقافة على مجرد تشرب علم اليونان ونقله لاوروبا الحديثة فأول مدرسة طبية فى أوربا كانت التي أسسها العرب فى سالرنو بإيطاليا. وأول مرصد أقيم على يد العرب في سقيل بأسبانيا وقد نتجاوز المقام لو ذكرنا الكفاية عن نتائج هذه الحركة العلمية الباهرة. فالعلوم القديمة أتسعت كثيراً وجددوا علوما أخرى وأوجدوها ووصفوا أمراضا كالجدرى والحصبة لم تميزها اليونان وفى العلوم التجريبية أوجدوا الكيمياء واكتشفوا كثيراً من أهم موادها وكواشفها كحمض الكبريتيك وحمض الازوتيك والكحول. وأدخلوا هذا العلم فى الطب العملى فكانوا أول من سن ونشر الدساتير الطبية وكتب الصيدلة والمحضرات الدوائية؛ وأول من أدخل فيها التحضيرات المدنية؛ وفي الميكانيكا عينوا قوانين سقوط الاجسام وتكلموا فى الجاذبية والقوى الميكانيكية وعملوا أول جداول للاثقال النوعية وكتبوا فى عوم الاجسام وسقوطها فى الماء وفى البصريات أصلحوا خطأ اليونان القائلين بمرور شعاع النور من العين الى الجسم المرئى وحققوا مروره من الجسم الى العين وفهموا الانعكاس والانكسار. وابتكروا الجبر أو الحساب الشامل وجعلوا منه طريقة لبحث الروابط بين المقادير من أى نوع كانت واكسبوا حساب المثلثات شكله الجديد وأوصلوه الى علم قائم بذاته، كما ألفوا فى حساب المثلثات الكروية والمساحة وابدعوا فيهما أيما ابداع.

وكانت للعرب غبطة خاصة فى النظر الى فروع الادب الجدية فكتبوا العجب فى أمور شتى. وان تعجب لشىء فاعجب لوجود آراء كثيرة فى

(البقية على الصفحة التالية)

مؤلفاتهم نعدها من مبتكرات العصر الحديث ومفاخره. فنظرية النشوء والترقي مثلا درسوها وعلموها فى مدارسهم وذهبوا بها الي أبعد أمد فطبقوها على المواد غير العضوية والمعادن.

وقد اشتهر من أطباء العرب أبو علي القاسم والرازى وابن سينا الذي استمرت مؤلفاته تدرس في جامعات الطب الاوروبية لنهاية القرن الثامن عشر.

عصر بعث العلوم
فى أوروبا

أنقضى العصر المظلم فى أوربا وتكسرت القيود رويداً رويدا. وزحت العقبات من سبيل النهوض فكان الفن أول المعارف انتعاشا وبلغت العمارة والحفر أعلي درجة من الاتقان فى القرن الثالث عشر. وأخذ التصوير قرنين قبل أن يتخلص من الفن المهجور. وتأخرت حرية التفكير زمنا أطول من ذلك. وصحيح أن المعارف انتشرت كثيراً من القرن الثاني عشر للقرن الخامس عشر ولكنها كانت قاصرة على دراسة ما كتب من قبل. وانقطعت الكنيسة لدرس السنن القديمة وتقيدت بالعقائد والاقوال المسلمة دون غيرها وحرمت حرية التفكير والبحث وراء الحقيقة. ولكن الكنيسة لم تستطع الوقوف فى تيار النهضة العلمية أو منعها لما آن أوانها. ولابد أن نعتبر المسألة كما اعتبرها الاستاذ بترى دوراً محتوما من أدوار ظهور الحضارة ونموها ورقيها. والطب بخاصة يردد لنا روح تلك العصور ويعكس صورتها أمامنا. بقيت سنن القدماء متفوقة وكان جالينوس آله العالم الطبي فعدوه أعظم من أى رجل جاء من بعده وكان يكفي أن يقال هذا من قول جالينوس أو تفسير لرأي له فيكون بذلك القول الفصل. وبعد انقضاء الف عام تقريبا فى نوم فكري بدأ الناس يفكرون بأنفسهم كما فكرت اليونان والعرب من قبل وجاء عصر بعث المعارف وكان فى المبدأ مقصوراً علي تجديد المعارف القديمة بزيادة درس اللغة اليونانية والبحث عن كثير من المؤلفات العتيقة المعتبرة التى خبئت فى خزائن الشرق. وقد نخرج من الموضوع لو أفضنا في سيرة هذه الحركة الا فيما يختص بالطب والعلوم المرتبطة به.

كان اول أثر لهذه النهضة تقوية مركز جالينوس اذ بأتقان دراسة اللسان اليونانى فى القرن الخامس عشر اجادوا فهم اقواله وصححوا ماشوه بالترجمة الى اللاطينية التى لم تكن مضبوطة و مطابقة للاصل. وكانوا يعدون قول القدماء فوق كل علم حديث. والحقيقة ان مؤلفات اليونان والعرب كانت حاصل انتاج اصلي وكد عقلي وابتكار وحرية فى التفكير لم تعهدها ولم تتعودها أوربا من قبل ولا يمكن درسها دون تشرب روحها والانتعاش بها.

هذا هو الميراث الحقيقى لعصر بعث المعارف ونهضة القرن الخامس عشر. فلما تلقته الناس وتشبعوا بروحه تطلبوا الحرية فى التفكير وبدأوا يتشككون فى صحة أقوال السلف وينقدون ؤلفاتهم وبهذا العصر زال سلطان المؤلفات القديمة وحكمها وبدأ العلم ينهض نهضة حقيقية استمرت الى اليوم. وكان التشريح أول ما انبعث من العلوم الطبية وجاءت بعثته فى بدوا بايطاليا حيث ظهر مؤلف فيساليوس في تركيب جسم الانسان وبصم به الطريقة الجديدة طريقة الاعتماد على الحقائق دون الاقوال المسلمة

ثم جاء من بعده فلوب وغيره فأوصلوا التشريح مقاما عليا. ولم تتأخر طريقة التجارب المؤيدة للرصد والمشاهدة تأخرها فى عصر اليونان مئات من السنين بل كانت في هذه المرة رهن الظهور بفضل أعمال جالينوس والعرب. ثم جاء اكتشاف هارفى للدورة الدموية أول تقدم علمي مبني على الطريقتين فانفتحت به أبواب للبحث والتنقيب كانت موصدة، ومن ثم سار الطب فى هذا الطريق

تقدم الطب
في الحضارة الحديثة

مهما كان شأن البحث وفوائده فلن يترقى الطب الا بما لديه من الوسائل والمعارف. فهو دون جميع العلوم أكثرها تركيباً وتعقيداً وأكثرها اعتماداً على علوم أخري فى نموه ونهوضه. ولو أن الابحاث الاكلينيكية التي قدمها أطباء أعلام أمثال الرازى وسدنهام وغيرهما كانت كبيرة الشان الا أن المنبهات التى جاءت من الخارج واستحثت الطب على النهوض لاتحصر وأهمها أربعة:—

(١) اكتشاف الميكروسكوب (٢) تقدم الكيميا (٣) اعتماد نظرية النشوء والترقي (٤) اكتشاف علاقة الميكروبات الطفيلية بالامراض

(١) ــا كتشف الميكرسكوب فى هولاندا فى أوائل القرن السابع عشر وكان بليجي أول من استعان به فى درس التشريح فشاهد الدورة الدموية في الاوعية الشعرية وسير الدم فى الاوردة والشرايين في اتجاهين مختلفين، وكان بذلك بعثة التشريح الدقيق (المستولوجيا) التى غيرت الآراء فى تركيب الجسم وبالميكروسكوب اتسع أفق النظر في الطب وانتقلنا من الاعضاء الى الوحدات أو الانسجة التى منها بنيت ثم الى الخلية وجاءت أبحاث ويرخو نذيراً بدخول الطب فى طور جديد ثم اتسع البحث في تركيب الخلية.

(٢) ــوكان لتقدم علم الطبيعة والكيميا أثر بليغ فى رقى الطب فلم يعلم سر التنفس الا بعد اكتشاف الاوكسيجين وفهم ظواهر الاحتراق وكان لابتكار طرق التحليل الدقيقة ووسائل تأليف المركبات شأن كبير أيضاً فصاروا الآن يعدون أهم العمليات الباتولوجية والفسيولوجية ظواهر كيمائية فى الجسم، وكلما تقدمت علوم الكيميا والطبيعة ازداد أثرها فى اتساع مدى الطب. انظر مثلا الى كثرة المواد المطهرة التي قضت على كل خوف من العفونة وزالت بها روعة التقيح التى كانت تملك الجراح قبل فتح البطن أو الرأس وانظر لما جاءت به المخدرات وا كتشاف الكلوروفورم فى نصف القرن التاسع عشر فجعلت الجراحة الكبري طريقة مستطاعة للمعالجة ومجردة من القسوة، وانظر الي المواد المطهرة للدم وادخلت للعلاج بها حقناً فى الاوردة فتحكمنا بها فى الامراض الطفيلية وبعض الامراض الميكروبية فنقص ضرر السل والسفلس الخ.

وينبغي أن لاننسى فضل الاطباء أيضاً فى تقدم العلوم الطبيعية. فجلبرت فى القرن السادس عشر وجلوانى ويونج فى السابع عشر يبقون مدي الدهر أعلاما لهم فضل اكتشاف المغنطيسية والكهرباء والنور والثلاثة أطباء.

أخذ الطب في النهوض فى القرن السابع عشر، ومن مفاخره أنه احتضن العلوم الاخرى فالمبها وقدمها؛ وكان تقدم الكيميا على الخصوص مرتبطاً دائما بتقدم الطب. ويرجع تقدم البيولوجيا لأطباء اعلام مثل جون هنتر وريشارد أون. ولكن من الغريب وجود هذا الترقي والنهوض بالعلم على يد الاطباء وبقاء الطب حتى القرن التاسع عشر تحت سديم من الخرافا والاضاليل والاعتقاد بالسحر والمس بالجن فلم يستطع منها نزع العادات والعقائد التى ترجع للايام القطرية.

(٣) لم يقدروا قبل دارون وظهور أبحاثه أثر نظرية النشوء والتطور كعامل في تشكيل الآراء الطبية. اذا مادام مقطوعا بخلق الجسم وجميع وظائفه الطبيعية بحالتها الراقية من الاول فلا محل للبحث عن أصول الوظائف وعلل الظواهر المرضية ولكن مذهب دارون بدل الحال وأصبح ميسوراً كتابة علم الباتولوجيا من جديد استناداً علي مذهبه. ثم جاءت أبحاث متشنيكوف فى الباتولوجيا المقابلة عن الالتهاب فعلمتنا أنها ليست حالة مرضية بل انفعال مقصود لمقاومة الاذى ودفع أثر الآفة. ويأخذ فى الاكمال كلما ترقي الحيوان الي درجة أعلى. وكان لهذه الابحاث أثر بليغ فى فهم الامراض وأعراضها وفي العثور على وسائل الدفع ومقاومة المرض الموجودة فى البنية.

(٤) ثم جاءت اكتشافات هامة اكتسحت الطب القديم فبدلته وقلبته رأساً على عقب بسبب ابحاث باستور أولاً ثم كوخ وطبقها اللورد لستر عمليا. فكان من اكتشاف المعدوي ومعرفة طبيعتها والعثور على الميكروبات المختلفة والطفيلية وتسببها للامراض أكبر تقدم علمي فى الطب وبذلك انبعث علم الميكروبات أو البكتيريولوجيا وعلم الطفيلية وصاروا يعالجون بعض الامراض أو يتحرزون منها بطعوم ميكروباتها ومصولها. وتخلق بذلك فى الطب علم التحرز من الامراض فأقصوا الحمي التيفودية والحميات الاخري، والجدرى من أكثر البلاد وخفت وطأة الامراض الحادة وصار الشفاء من كثير من الامراض المهلكة محققاً.

وأعجب العجائب اكتشاف الانواء على يد برون وسكاردوستالنج وغيرهم اذ اظهر ما لفضلات الجسم وافرازاته الكيمائية من حكم مباشر على وظائف الاعضاء. والأنواء مواد كياوية قليلة الكمية تخرجها خليات قليلة فى الغدد الصماء ولها سلطان على قوى الجسم الطبيعية والعقلية ووجودها دليل يقرر النمو واكتساب الجسم للقوة والجمال والعقل للتفكير والذكر. وقد اتسعت دائرة البحث فى هذا الباب وتعلمنا فعل هذه المواد فى الجسد وأثر نقصها أو زوالها منه.

فقد ثبت تأثير حامض الكربونيك الذى تخرجه الانسجة الي الدم ثم الى الرئة فى نظام حركة التنفس وتأكدنا من أن افراز الغدة الدرقية ينظم قوة الجسم وحركته ومن احتكام الانسوابن على تمثيل السكر. كذلك توصلوا لاسناد المميزات والخواص الجنسية لمادة كياوية تخرج من خليات معينة هذه المادة تعين جنس الجنين في المبدأ ثم تتولي تغيير صفات الجنس فيما بعد وتقرر بها صفات الجسم والعقل وجاءت أشعة رونتجن عاملا آخر فى نهوض الطب واستعانوا بها على نظر خبايا الجسم فسهلت طرق التشخيص وجعلتها أقرب للصحة وأبعد من الخطأ.

وكان لتقدم علم النفس الذى يبحث فى حالة العقل فى الصحة والمرض شأن آخر في تقدم العلاج الطبي

لم تكن هذه الاكتشافات ثورة في الطب بل ترقياً وتقدماً.

ولم يمر التاريخ أعواماً قلائل ظهر فيها مثل هذا المدد من المسائل العلمية التي درست بهمة وتوسع وأوجدت لنا حقائق جديدة غيرت نظرنا للقديم وزادت عدد المسائل التى تتطلب البحث والحل. ومع ذلك فلا ينبغي ان ننسى الدين الذي علينا لاسلافنا والاجيال السابقة فاننا نجنى ما زرعوه ولا يفوتنا أن اعمالهم كانت عظيمة للغاية اذا قسناها بمراجعهم الضئيلة وتذكرنا الوسائل التى كانت لديهم.

دكتور محمد شرف
جراح بمستشفى الملك

العامية في الفصحى

اذا كانت «العامية» فى اللغة هي الخروج عن الاصل فان من تفقد اللغة الفصحي يجد آثار هذه العامية، وهذا قليل من الآثار الكثيرة:

— ١ —

من ذلك «تقديم بعض الحروف على بعض» قال ابو العباس: «تقول العرب صاعقة وصواعق وهو مذهب أهل الحجاز وبه نزل القرآن، وبنو تميم يقدمون القاف على العين ويقولون صاقعة وصواقع» وهذا ما يسمونه بالقلب المكانى أو بالاشتقاق الكبير وهو أن يكون بين المشتق والمشتق منه تناسب في اللفظ دون الترتيب كجذب وجبذ، ويئس وأيس، ورأى وراء، ولا شك أن الاصل فى الاول جذب وفى الثانى يئس وفى الثالث رأى، كما أن الاصل فى صاقعة صاعقة، لا أن جبذ أو أيس أو راء أو صاقعة لغة بنفسها.

وقد استفاد المتنبي من هذا القلب المكانى او الاشتقاق الكبير فاستعمل راء بدلا من رأي فى قوله:—

لا خلق اسمح منك لا عارف
بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

وفى قوله:—

كيف ترثى التي تري كل جفن
راءها غير جفنها غير راق

وما ادرانا أن يكون بين كتابنا من يحب أن يستفيد منه ايضاً فيستعمل جبذ بدلا من جذب أو صاقعة بدلا من صاعقة مثلا، على اننا نحمد الله ان هذا الاشتقاق الكبير لم يقع الا فى ألفاظ قليلة؛ والا لكانت عندنا من كل لفظة لفظتان أو اكثر، وحينئذ يصح ما قيل من أن كلام العرب لا يحيط به الا نبي

— ٢ —

ومن هذه العامية فى الفصحي «ابدال حرف من حرف» وهو ما يسمونه بالاشتقاق الاكبر. وهو أن يكون بين المشتق والمشتق منه تناسب فى مخرج الحروف، قال النعمان:

«اردت أن تذيه فدهته»

قوله تذيه معناه تذمه، يقال ذمه يذمه وذامه يذيمه وذأمه يذأمه والمعنى واحد، ولا شك أن أحد هذه الافعال الثلاثة هو الاصل وأن الآخرين هما من آثار العامية، وقوله مدهته يريد مدحته فابدل من الحاء هاء لقرب المخرج

وقال رؤبة:

لله در الغانيات المده
يريد المدح وقال فى هذه الارجوزة: براق اجلاد الجبين الاجله، يريد الاجلح؛ والعرب تقول جلح الرجل يجلح وجله يجله وجلي يجلي والمعني واحد. والاصل الحاء، فالخروج عن الاصل أثر من آثار العامية في الفصحي، وابدال الهاء أو الالف من الحاء اثر من آثار العجمة فيها؛ كان النعمان ورؤبة اعجميان لا يستطيعان أن يلفظا الحاء

اذا جاز لبعض كتابنا ان يستعمل جبذ بدلا من جذب فكيف نأمن ان يقوم منهم من يستعمل «مده» بدلا من مدح

— ٣ —

ومن هذه العامية فى الفصحي «حذف بعض حروف الكلمة» من ذلك ما جاء فى قول الشاعر:

غداة طفت «ع» الماء بكر بن وائل

يريد على الماء؛ ومنه ما جاء فى قول عمر بن كلثوم التغلبي:—

فما ابقت الايام «م» المال عندنا
سوى جذم اذواد محذفة النسل

يريد من المال فحذف النون

وقد حذف المتنبي هذه النون فى كثير من اقواله منها قوله:

نحن ركب «م» الجن في زى ناس

وقوله:—

ولديه «م» العقيان والادب المفاد
و «م» الحياة و «م» الممات مناهل

ومن ذلك قول العرب «لا ادر» بحذف الياء وليس هناك جازم، وقولهم لم «أبل» أي لم أبال؛ ومنه قول المتنبي في وصف الدرع

لامة «فاضة» اضاة دلاص

اراد مفاضة أى واسعة فحذف الميم. ومن هذا الباب استعمال «اللذ» بدلا من الذى كما فى قول الراجز

فكنت والامر الذي قد كيدا
كاللذ تزبى زبية فاصطيدا

وقد اكثر المتنبي من استعمال اللذ من ذلك قوله

واذا الفتى طرح الكلام معرضاً
في مجلس اخذ الكلام اللذ عني

فالذى يجيز استعمال اللذ في هذا العصر بدلا من الذى، ولا ادر بدلا من لا ادرى فانما يدعو الي عامية الفصحي؛ ومن العجب ان يجيز ذلك من «لا يريم» يعقد المناحات لتلقي هذه اللغة الفصحى من اساءة ابناء هذا الزمان اليها

اذا كنت ياعنا تستعمل اللذ بدلا من الذى. وتستعمل لا ادر بدلا من لا أدرى. فلماذا لاتستعمل م فى محل من وع فى محل على، فان الناموس الذي عمل في لفظتيك هو نفسه الذي عمل فى اللفظتين الاخريين؛ بل ان التخفيف اظهر فى حذف نون من، والالف واللام من على منه فى حذف الياء من الذى، ومن لاادري؛ أنت بين أمرين اما ان تقر العامية واما ان تعيد فصحاك منها لا ان تناقض نفسك بنفسك وتكون كمن ينهي عن خلق ويأتي مثله

— ٤ —

ومن هذه العامية «النحت» وهو عبارة عن جعل كلمتين أو اكثر كلمة واحدة. ولهذا الناموس يرجع الفضل فى صوغ اكثر الفاظ اللغة العربية، كما لا غنى لنا عنه اذا أردنا وضع الفاظ جديدة لمعان جديدة. وأما ان نعمد الي تراكيب فصيحة شائعة فنحذف ونصل لنجعل منها كلمة واحدة، وقد يكون ذلك فى أمثلة لضرورة شعرية، فتلك خطوة الي العامية التى نحاذر جهدنا لاسباب كثيرة خطيرة الوقوع فيها. من ذلك قول الشاعر

«أجنك» عندي أحسن الناس كلهم
وانك ذات الخال والحبرات

أصله «من أجل انك» فحذفوا لفظة من واللام من اجل والهمزة من انك، ونقلوا كسرة اللام المحذوفة الي الجيم. وأما المتنبي فقد اكثر من هذا النحت من ذلك قوله:

ويلمها خطة ويلم قابلها
لمثلها خلق المهرية القود

وقوله

قشير و«بلعجلان» فيها خفية
كراءين في ألفاظ ألثغ ناطق

قشير وبلعجلان قبيلتان وبلعجلان أصله بنو العجلان وقوله

مهلا الا لله ما صنع القنا
فى «عمر حاب» وضبة لاغتام

«عمر حاب» أصله عمرو بن حابس وهو بطن من أسد

ومن ذلك «أيش» أصلها أى شيء وقد وردت هذه اللفظة فى الاغانى فى عبارة ايش بوزع هذه؟

وعلى هذه القاعدة جاء فى اللغة العامية «لسا» أصلها لهذه الساعة «وليش» أصلها لاى شيء «ومعليش» أصلها ما عليه شيء وغير ذلك

اذا اجزنا تلك فلماذا لانجيز هذه

وهنا اقترح على كتابنا الذين يستعملون اللذ بدلا من الذى ولا ادر بدلا من لا ادري ألا ان يستعملوا «أجنك» بدلا من قولهم «من اجل انك» فهذا مما قاله العرب أيضاً وهو أشبه بمذهبهم فى الكتابة

— ٥ —

ومن العامية «ابدال السكون من الحركة أو ابدال حركة من حركة» قال الشاعر

يمانية «قربوا» اذا نسب البشر

يريد قربوا بضم الراء فاسكنها، وقد جاء اسكان المتحرك فى الثلاثى فى الاسماء والافعال فى كل شيء مضموم أو مكسور؛ فتقول فى الاسماء فى فخذ بكسر الخاء فخذ باسكانها وفي عضد بضم الضاد عضد باسكانها، وتقول في الافعال قد كرم عبد الله باسكان الراء وقد علم الله باسكان اللام؛ وقد حسن الغلام باسكان السين. وعلى هذا جاء قول الاخطل

فان اهجه يضجر كما ضجر بازل
من الابل دبرت صفحتاه وكاهله

باسكان الجيم في ضجر واسكان الباء في دبرت

ولا يجوز فى ضرب ولا فى جمل ان تسكن الراء والميم لخفة الفتح

وقد يجيء هذا الاسكان على شكل آخر قال الشاعر

لم تمنع الناس مني ما اردت وما
أعطيهم ما أرادوا «حسن» ذا أدباً

أراد حسن هذا أدباً كما فى نحو كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون؛ فخفف السين بحذف ضمتها ونقلها الى الحاء، ومثل ذلك قولهم عظم البطن بطنك بضم العين واسكان الظاء، فى عظم فانما هو مخفف منقول.

قال الجوهري «وانما يكون ذلك فيما يكون مدحاً أو ذماً. وكل ماحسن ان يكون على مذهب «نعم وبئس» صح تخفيفه ونقل حركة وسطه الي أوله، وما لايحسن لم ينقل وان جاز تخفيفه: تقول حسن الوجه وجهك بضم السين على الاصل وحسن الوجه وجهك باسكان السين وضم الحاء، ولا يجوز لن تقول قد حسن وجهك بضم الحاء واسكان السين لانه لايصلح فيه نعم، ويجوز ان تخففه فتقول: قد حسن وجهك بفتح الحاء واسكان السين فقس عليه».

واما ابدال حركة من حركة فقد أجازوا فيما كان من الافعال الثلاثية على وزن ضحك كسر اوله اتباعا لكسر ثانيه، وعليه ورد فى لغات نعم وبئس نعم وبئس بكسر الاول والثاني فيهما لانهما فى الاصل من باب علم.

وقد ورد فى بعض لغات العرب كسر حرف المضارعة في باب علم وما افتتح بهمزة الوصل وعليه يروى قول الراجز

قلت لبواب لديه دارها
«تئذن» فانى حمؤها وجارها

بكسر التاء فى تئذن، وقرىء (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) وإياك نستعين بكسر حرف المضارعة فى الجميع. ولا يزال حرف المضارعة بكسر فى «اخال» على لغة طيء.

— ٦ —

من هذه العامية ماتسرب الي نحو اللغة كما ترى فيما يأتي قال النحاة. قد تأتى «ان» معترضة فلا يكون لشرطها جواب نحو «زيد وان كثر ماله بخيل» ويقال لها حينئذ حرف وصل، هذا هو الاصل وعليه الف دليل ودليل قال كعب بن زهير

كل ابن انثى، وان طالت سلامته،
يوما على آلة حدباء محمول

وقال غيره

وكل فتى، وان أثري وأمشي،
ستخلجه عن الدنيا منون

وقال غيره

وان الكثيب الفرد من جانب الحمى
الي، وان لم آته، لحبيب

وقال غيره

بلادي، وان جارت على، عزيزة
وأهلي، وان ضنوا، على كرام

وقال ابن المقفع فى كليلة ودمنة، «ان الانسان، وان اجتهد في التوقى من الامور التي يخاف فيها الانسان على نفسه الهلاك، لم يغن ذلك عنه شيئاً» وقال، «فمن عاش ذا مال وكان ذا فضل وافضال علي أهله واخوانه فهو، وان قل عمره، طويل العمر

ولكن لم تلبث العامية ان تسربت الى هذا التركيب فشاع اقتران الخبر بالفاء مثل «زيد وان كان كثر ماله فهو بخيل» وعليه قول الشاعر

ان الجميل، وان طال الزمان به
فليس يحصده الا الذى زرعا

وقول المتنبي

انى، وان لمت حاسدي، فما
انكر أنى عقوبة لهم

وقد جاء مثل هذا التركيب فى كلام ابن المقفع فى كليلة ودمنة أيضاً قال: «فانه وان كان الملك حازما ألخ ... فانه قد يرى الزمان مدبراً الخ» وجاء مثله في كلام صاحب كتاب «عيون الانباء» قال: «وهذه الصناعة، وان كنا نحن ابتدعناها واخترعناها، فقد جنينا جهلها ورممنا أصولها» والذين يجيزون هذا التركيب يحتجون بقول صاحب الكليات فقد قال: «الفاء في خبر المبتدأ المقرون بان الوصلية شائع في عبارات المصنفين مثل زيد، وان كان غنياً؛ فهو بخيل».

نعم قد يكون هذا التركيب شائعاً في عبارات المصنفين كما رأيت من عبارة صاحب كتاب عيون الانباء وعبارة صاحب كليلة ودمنة ولكن هل هو صحيح؟ وهل يجوز أن يحتج بكلام المصنفين على حين ان أئمة اللغة منعوا الاحتجاج بالحديث.

ومن العجب ان الذين يجيزون هذا التركيب متابعة لكلام المصنفين تراهم هم أنفسهم من الجهة الاخري يشددون النكير على كل من يجاوز التخوم التى جعلت فى اللغة العربية.

ياهؤلاء ان اقتران الخبر بالفاء فى هذا التركيب خروج عن تخوم اللغة الفصحى بل هو أثر من آثار العامية فيها.

يكفينا ما فى لغتنا الفصحي من الفاءات لا تكاد تجد تركيباً يخلو من الفاء. واذا عجز النحاة عن اعراب هذه الفاء فى بعض التراكيب قالوا أنها للتزيين! يكفينا ما عندنا من الفاءات فلا تزيدونا منها

هذا وقد تسربت العامية الى هذا التركيب على شكل آخر، وذلك بأن يؤتى فى الخبر بالا الاستدراكية أو بلكن فتقول «زيد وان كثر ماله لكنه بخيل» «وزيد وان كثر ماله الا أنه بخيل» وقد أجاز صاحب الكليات هذا التركيب كما أجاز ذلك. ولست أخالك تعتقد أن قول صاحب الكليات حجة فى هذا الباب وبهذا القدر كفاية

القدس خليل السكاكيني

حسناء مجرمة

كيف يجتمع الجمال والاجرام

ليس بين سجلات البوليس الباريزي ماهو أوقع في النفس من الجرائم التي ارتكبتها فتاة حسناء تدعي جان بريكور خلفت لها ذكراً بين كبار مجرمي العالم

ولدت هذه الفتاة من ابوين فقيرين . وما بلغت الخامسة من عمرها حتى كان جمالها مضرباً للامثال . ورأتها نبيلة فرنسوية فتبنتها وانفقت الاموال الطائلة على تهذيبها . فلما بلغت الثانية عشرة طلبها والداها لتعينهما على كسب قوتهما. وكانت امهامن باعة البقول المتجولة . وقد أرادت ان تحذو ابنتها حذوها ففعلت وصارت تبيع كعكا في شوارع باريس حتى اذا تعرف بها بدال (بقال) في مثل سن أبيها أنشب بها مخالب فجوره وافترس عفافها ثم استبقاها خليلة. ولكنها لم تطل اقامتها معه لانها كانت تكرهه وكانت معيشتها معه سلسلة مخاصمات ومشاجرات

وهجرته ذات يوم خلسة وقد كرهت الناس أجمعين كرهاً لامزيد عليه واصبحت تنظر الى الهيئة الاجتماعية نظرة حقد وغضب وقد اقسمت لتنتقمن من الناس وتثأر لنفسها من كل مخلوق على وجه الارض . وقد كتبت في ذلك تقول : « ليس العالم في نظري سوى رقعة شطرنج علينا بيادق كثيرة . وسوف ألعب بهذه البيادق كما اشاء فكلما ملت واحداً أبنته وكسرته . وانا اشعر اذ ذاك بسعادة لامزيد عليها لان البيادق تقوم بالمهمة التي أريدها بحيث لاتبقى بي حاجة اليها . ثم اتطلع الي غيرها فتتبع اللاحق بالسابق »

بمثل هذه الالفاظ كانت جان بريكور تعبر عن حقدها على العالم . فلما ملت معاشرة البدال هجرته وتوارت عن الانظار . وبعد قليل ظهرت على احد المسارح ولكنها لم تكن تحسن التمثيل . فرأت أن تهجره وترتزق من طريق بيع عرضها . وكان جمالها الفتان اكبر مساعد لها على ذلك وقد شعرت بأن لها منه أكبر عضد .

وكانت سيرتها منذ ذلك اليوم سلسلة مجازفات وجرائم أدبية لامثيل لها في تاريخ البشر . وأبدلت اسمها الحقيقي باسم جان دلاكور حرصا على اسم أسرتها ، والمرأة مهما تبذلت لاتموت فيها حاسة الشرف . ومن ثم طفقت تستهوي فتيان باريس وتفترسهم الواحد بعد الآخر . وكانت تبتز أموالهم وتودى بشبابهم وعافيتهم ثم تتركهم هيا كل أقرب الي الموت منها الي الحياة . وكثيراً ماانتحر الشبان بسببها فاذا مات أحدهم قالت: لقد نال مايستحق!

وظلت تعبث بشبان باريس على هذا النمط الى أن بدأت مساوئها تنقلب عليها وتؤثر في نفسيتها فأصيبت من جراء ذلك بشبه عارض جنوني دخلت بسببه احد مستشفيات المجاذيب وبعد أن أقامت به مدة تعاني من آلام الضمير وتبكيته ماتنوء به الراسيات ، أخذت تعود الي صحوها فاذن بتقش عليها اعاما حتى شفيت وعادت الى تنسم عوله الحرية . وما كادت تتنسمه حتى تعرف بها شاب من أغني شبان باريس وأعرقهم نبلا وهو جورج سان سير وقد جرى لها معه أعظم مأساة في حياتها

كان هذا الشاب في العشرين من عمره كثير المال قليل قوة الارادة ميالا الى الفسق والدعارة . فما كادت عيناه تقع على صاحبتنا حتي أصيب بغرامها وأصبح شبحها ماثلا امام عينيه اينما سار وحيثما جلس . وكانت قد انتحلت لقب « باروتة » فلم يهدأ لصاحبنا بال حتى تعرف بها وطرح قلبه وكل ثروته عند موطيء قدميها فهبت منه تلك التضحية وصارت تتصنع له الحب . واضطر مرة أن يفارقها اسبوعا فنأى بعيداً عن باريس فكان يبعث اليها كل يوم برسالة يضمنها مايكنه فؤاده من لواعج الشوق . وقد كتب الي باهرة يقول : ان طيفك ماثل امامي حيثما سرت . ليتني استطيع ان اغلف قلبك التي بغلاف من البلور لكي اشاهده من دون ان ادع احداً يلمسه

وكتب الي باهرة اخري يقول : يكفيني انك لي وحدي وانت لي منذا كان يحل بي لو كنت أعلم ان روحك لاترفرف فوق

وعلمت جان شدة نفوذها على هذا العاشق ولكنها كانت تعلم ايضا ضعف ارادته وانساعي المتطلبة التي يبذلها اهله لينصلوه عنها . وكان هذا الفكر يقلقها قلقا عظيما ولا سيما ان عشيقها اعترف بما كان اهله يرمون اليه . فرأت ان تعمد الي وسيلة تحول دون فسله عنها الى الابد وهي ان تحدث فيه عاهة دائمة تجعله يعتمد عليها طول العمر . فاتفقت مع صديق لها يدعى جوردي كانت قد عرفته في أيام فقرها ووعدته بمبلغ كبير من المال اذا هو نفذ لها فكرتها الا أن جوردي أبى ان يأخذ منها مالا لأنه كان يحبها حباً يقرب من العبادة فتعهد بأن يرتكب من اجلها أية جريمة تدفعه اليها بشرط أن تحبه فوعدته بذلك وأعطته زجاجة من ماء النار وطلبت اليه أن يرش بها عشيقها جورج لكي يعميه وكان جوردي يجهل الباعث الحقيقي لها على ارتكاب تلك الجناية . واذ كان جورج مخلصا له في حب تلك الفتانة لم يحجم عن تلبية امرها فحمل زجاجة ماء النار وكمن لجورج ذات يوم وبينما هو داخل منزل جان ألقي عليه ماء النار فصاح جورج وهو واضع يديه على عينيه : ويلاه

ويلاه لقد عميت !

ونجحت مكيدة جان نجاحا تاما فاضطر جورج أن يبقى في منزلها مدة طويلة وهي تقوم بالعناية به على أحسن وجه ولا تأذن لاحد من أهله في الدنو منه . فتولدت في نفوس أهله الشبهات فابلغوا البوليس ما كان يخامرهم وكان البوليس قد وفق الى القاء القبض على جوردي وزجه في السجن . ولما علمت بأن الشبهات قد بدأت تحوم حولها كتبت الي جوردي تستحلفه بالحب الذي يتيمه به قلبها ألا يبوح لانهما فتكون آخرة كليهما السجن ولكن سوء حظها عثر البوليس على تلك الرسالة قبل وصولها الى يد جوردي فاسرع والقي القبض عليها وشرع في التحقيق معها الى ان ثبتت جنايتها فلما قدمت وشريكها الى محكمة الجنايات حكم عليها بالسجن خمسة عشر عاما بالاشغال الشاقة وعلى شريكها بالسجن عشر سنوات بالاشغال الشاقة

وقد توفيت هذه المجرمة حديثا على أثر خروجها من السجن بعد أن تركت لها أسوأ ذكرى في سجلات المجرمين

نظام النفح (البقشيش)

وهل يمكن الاستغناء عنه

من الانظمة التي قد أصبحت عبئاً ثقيلا على الناس — ولا سيما على الذين يمضون معظم أوقاتهم في الاسفار ونزول الفنادق — ذلك النظام الذى يقضي بنفح الخدم والندل وأمثالهم بالهبات المالية التى تعبر عنها العامة بالبقشيش وفي الواقع انه ما من شيء اشد وطأة على مرتادي الفنادق من هذه الضريبة التي ليست اجبارية بموجب نص قانوني ولكنها اجبارية بموجب العرف فلا يستطيع المرء أن يتخلص لا في الفندق ولا في الباخرة ولا في المطعم ولا في القهوة ولا في مكان من الامكنة العمومية. ولطالما شكا منها الناس في جميع الاقطار ولكن شكاويهم كانت تذهب كصرخة في واد لان أصحاب الفنادق والقهوات والمطاعم وامثالهم يبخلون على الندل بالاجور ويفرضون على الناس ان يكملوا لاولئك الندل ما ينقص من اجورهم.

وقد فكر بعض اصحاب الفنادق والمطاعم منذ بضع سنوات في الغاء نظام البقشيش وأعلن بعضهم عن ذلك بعبارة صريحة . فكان المرء اذا ارتاد بعض المحال العمومية في انجلترا أو امريكا مثلا يقرأ اعلانات يرجى بها أصحاب تلك المحال الناس عن اعطاء البقشيش ولكن الناس يرون من اهمال الندل وعدم الاسراع الى تلبية مطالبهم ما يجعلهم يغضون الطرف عن تلك الاعلانات وينفحون الخدم بما تجود به أكفهم استرضاء لهم

وقد عاد أصحاب الفنادق في أوربا الي الاهتمام بهذه المسألة لان الناس سئموا نظام البقشيش الجائر ولا سيما أن أصحاب الفنادق الايطالية قد اتخذوه واستعاضوا عنه بضريبة يفرضونها على كل مسافر ويسمونها « أجرة خدمة » وهم يضيفونها على حساب كل مسافر ويوزعون مجموعها على ندل الفندق بنسب معينة وفي الواقع أن هذا النظام هو أفضل حل لمشكلة البقشيش لانه يريح المسافر من عبء ثقيل على أن هنالك فريقاً من الناس يفضلون نظام البقشيش كما هو شائع الآن ويقولون ان النظام المقترح اتباعه لايرضي خدم الفنادق ولا النازلين فيها ولا يستفيد منه سوي أصحاب الفنادق . وحجتهم في ذلك ان منع البقشيش هو صوري لا حقيقي وان نازل الفندق مضطر في آخر الامر الى نفح الندل الذين يقومون بخدمته والا لقي منهم كل اهمال واعراض. نعم ان أصحاب الفنادق يطلبون بالصراحة عدم نفح الندل ويصرحون بانهم سيتقاضون بدل البقشيش ضريبة لتوزيعها بين الندل . ولكن المسافر الذي يطيع هذه الاوامر لايلبث أن يجد نفسه بازاء جيش من الخدم الذين يعبسون له ولا يقضون له طلباً . واذا فعلوا كان عملهم على وجه غير مرضي . وبعبارة أخرى : ان من أراد ان يلبي الخدم طلبا له بطيبة خاطر فلامندوحة له عن أن ينفحهم بما يسترضيهم ويخطب ودهم وفضلا عن ذلك ان خدم الفندق لا يستفيدون من الضريبة التي يحاول أصحاب الفنادق ان يستعيضوا بها عن البقشيش بل بالعكس يخسرون خسارة مادية محسوسة . وتفصيل ذلك ان اصحاب الفنادق ينقصون اجورهم بحجة مايوزعونه عليهم من « ضريبة الخدمة » فاصحاب الفنادق وامثالهم هم الذين يستفيدون من الغاء نظام البقشيش

هذه اهم حجج الذين يفضلون بقاء هذا النظام على حاله . ولذلك ترى الذين يرتادون فنادق باريس والريفييرا وغيرها يتجاهلون الاعلانات الملصقة في الغرف والتى تنهى عن اعطاء البقشيش ولا سيما ان اصحاب الندل في بعض تلك الفنادق لا يدعون مجالا للشك في وجوب نفحهم بما يتوقعونه والضرب بتلك « الاعلانات » عرض الحائط

ومع كل ذلك فان نظام النفح او النظام المتبع اليوم في ايطاليا وبلاد اليونان اهو خير من نظام الاباحة بشرط تعميمه والتدقيق في تنفيذه . ففي فنادق ايطاليا مثلا توجد اعلانات النهي عن البقشيش أمامك أينما توجهت في غرف النوم والاستقبال وقاعات التدخين وقاعات الشرب الخ الخ .. وعند ما تقدم قائمة الحساب لمسافر توجد ضمنها مبلغاً يعرف « بضريبة الخدمة » وهو يحل محل البقشيش في الفنادق الاوربية . فاذا كان المرء بعد كل ذلك يتجاهل « اعلانات النهي » وينفح الندل بما يجود به فانما يضر نفسه.

ويؤخذ من اختبار أصحاب الفنادق الايطالية واختبار الذين ينزلون تلك الفنادق ان الحالة بهذا الاعتبار ادعى الي الارتياح في فنادق ايطاليا منها في الفنادق الاوربية . فان المسافر الذي يدفع ضريبة الخدمة (وهي تختلف من عشرة الي اثني عشر في المائة من مجموع النفقات) يقتصد من الوجهة المالية فضلا عن انه ينعم بارتياح تام اذ لا يجد امامه حيثما سار خدما يتوقعون منه البقشيش . ولا يستطيع ان يقدر هذا الارتياح قدره الا الذين عانوا مصاعب الاقامة في الفنادق الكثيرة وابصروا أمامهم يوم الرحيل جيشاً من الخدام والخادمات الذين رسموا الرجاء على وجوههم في اثناء اقامته بتلك الفنادق ومن ذلك يتراءون منه أن ينفحهم بشيء من البقشيش

ولعل البقشيش في أشده انتشاراً في اميركا فانك مضطر هنالك أن تنفح كل من يقدم لك بأقل خدمة من واجبه أن يقوم بها . نعم قد يكون المبلغ الذي تنفحه به صغيرا ولكن مجرد اضطرارك ان تضع يدك في كل دقيقة في جيبك لتخرج منه النقود وتنفح بها من يقدم لك خدمة تافهة لما يثير السخط والاستياء

ان الذكريات السعيدة التي قد تعلق بذهن المرء من اقامته ببعض فنادق أوربا قد تشوبها ذكرى نظام البقشيش الذي يذهب بجمالها . ولا شك ان احرج مواقف المرء الذي يقيم بفندق من تلك الفنادق هو موقفه الاخير أي ساعة مبارحة الفندق اذ يجد امامه جيوشا لم يكن قد شاهد نصفها من قبل واصطفوا ينتظرون منه ان ينفحهم بما تجود به كفه

الامبراطورة المجنونة

في أيامها الاخيرة

في شارلوت امبراطورة مكسيكو السابقة وقد احتفلت في اوائل الشهر الماضي بالعيد السنة السادسة والثمانين في [illegible] البلجيك وهي [illegible] في كل عام وقتها لا [illegible] انها عجوزة لا تعقد الابتسامة [illegible] انها في مثل هذا الوقت من السنة الماضية [illegible] خطأ انها توفيت فكان نعيها مدعاة لمناقشات قلمية ليس هو الذي يهمنا . والامبراطورة هذه قصة محزنة فمن قرنا من الاعصر [illegible] زوجها امامها فأصيبت عند ذلك اليوم بالجنون . وكان زوجها الارشيدوق مكسيمليان أخا فرنسوا جوزيف (امبراطور النمسا السابق) وقد تزوجته عن حب وكانت في ابان صباها أجمل اميرات اوربا قاطبة ولشدة مطامعها ألحت على زوجها بقبول عرش المكسيك الذي عرضه عليه نابوليون الثالث (وكان معظم أمراء أوربا قد رفضوه بسبب الفوضى والاضطراب في تلك البلاد) فلما عين امبراطوراً أخذت زوجته تعنى بشؤون الدولة وتهتم برعيته وقد نابت عن زوجها مرتين عندما كان يطوف بأنحاء امبراطوريته ويتفقد شؤونها فأظهرت حنكة ودراية عظيمتين ولكن عرش المكسيك لم تكن مستقرة لان عوامل الفوضى والاضطراب كانت تعمل فيها [illegible] مكسيمليان معرضاً لاعظم النكبات. ولما رأت زوجته ذلك اسرعت الى اوربا [illegible] ان ينقذ زوجها ولكن نابوليون صرح بالصراحة انه قد قضى وطره ولم يعد له حاجة الي مكسيمليان . فوقفت شارلوت [illegible] عباراتها المشهورة التي احتفظت [illegible] من [illegible] أنت . ولكن يجب علي ان اتذكر اني امبراطورة وأنت رجل [illegible] » ثم خرجت من [illegible] الي المكسيك وما كادت تصل الي هناك حتى رأت زوجها في قبضة الثوار وقد اعدوه ليقتلوه . فكاد يغمي عليها من ذلك المشهد الرهيب وسقطت على الارض منهوكة القوى. ولكن الثوار ابتدروها واداروا وجهها لتبصر زوجها وهم يطلقون عليه الرصاص ومنذ ذلك الحين أصيبت بالجنون . فأعيدت الى أوربا مخفورة . وما كادت تصل الى ميناء سان نازير حتي هرعت الى رومية وانطرحت على قدمي البابا بيوس التاسع ثم لجأت الي فينا فاضطر الامبراطور فرنسوا جوزيف ان يرسلها مخفورة الى بروكسل (لانها ابنة أول ملك للبلجيك من زوجته الثانية الاميرة لويز دورليان) . ولما وصلت الى بروكسل انتابتها نوبة جنون شديدة فصارت تصرخ وترقص وتضرب وأبت ان تنزل من مركبتها الا بعد الجهد [illegible] ومنذ ذلك اليوم الى الآن تعاني نوبات جنون شديدة . وتمكنت مرة من احراق القصر الملكي فنقلوها الى قصر بوشو حيث لا تزال مقيمة حتي الآن وهي تعتقد انها لا تزال امبراطورة ويظهر انها لا تتذكر شيئا مما وقع لها أو لزوجها فانها منذ يوم موته الى الآن — أي منذ خمسين سنة — لم تذكر اسمه مرة ولم تشر اليه ولا الى الفاجعة التي وقعت له . وهي الآن هادئة لا تعرف شيئاً مما يقع حولها ولم تسمع بحرب السبعين بين فرنسا والمانيا ولا بالحرب العظمى الاخيرة مع ان قنابل الالمان كانت تتساقط على مقربة من قصرها . ولما اجتاح الالمان بلاد البلجيك اقاموا حراساً من الجنود حول ذلك القصر ورفعوا عليه الراية النمسوية . ومع ذلك لم تدر شارلوت بشيء من حوادث الحرب.

ومما يجدر ذكره انه ليس في قصرها مرآة على الاطلاق لانها وقفت مرة تنظر في المرآة فرأت اسارير جبينها والغضون التي على وجهها فصاحت مذعورة : « كلا . كلا . هذا الوجه ليس وجهي ! » ثم اصيبت بنوبة جنون عنيفة اذ تذكرت أيام صباها الذهبية يوم كان جمالها مضرباً للامثال وقارنت به حالتها الحاضرة.

هذا وقد بلغت شارلوت كما قلنا السادسة والثمانين [illegible] يوم تزوجت سبعة عشر عاماً ويوم قتل زوجها سبعة وعشرين عاماً . وقد شهدت سقوط عروش كثيرة وقيام دول جديدة . فشهدت موت ثلاثة احبار من احبار الكنيسة الكاثوليكية ووفاة ثلاثة امبراطرة من الالمان وثلاثة قياصرة من الروس وملكة وملك في انجلترا وملكتين في البلجيك وثلاثة ملوك في اسبانيا وثلاثة سلاطين من الاتراك وثلاثة ملوك في البرتوغال وثلاثة ملوك في الدنمرك الخ الخ . وقد انحطت قواها اليوم ولا يرجو الاطباء أن تعيش كثيرا

هل في أميركا

ديمقراطية حقيقية ؟

كل مافي اميركا شاذ وكل مايفعله الاميركيون غريب . والشعب الاميركي يمتاز على غيره من شعوب العالم بأمور كثيرة . فبينما تراه مثلا شديد التمسك بالديمقراطية كثير الاعجاب بمبادئها ترى فيه قوة النعرة الجنسية في اشد مظاهرها بحيث يكاد ينكر على الجنس الاسود حق الوجود. وفي الواقع ان الديمقراطية التي يجاهر بها تختلف عن صورة الديمقراطية المرسومة في اذهاننا اذ يجب ان لاتتناول في عرفه سوى العنصر الابيض فقط . واما العنصر الاسود وغيره من العناصر الاجنبية فلا يجوز لها التمتع بما يتمتع به البيض

وهنالك حدود لايجرؤ العبد الاميركي ان يجاوزها . فهو في بعض الانحاء مثلا لايجرؤ ان يغشى الملاهي الخاصة بالبيض . واذا ارتكب سرقة أو جناية فان العقاب الذي يحل به هو غير العقاب الذي يحل بالرجل الابيض اذا ارتكب تلك الجناية عينها

وقد وقع في ولاية اركنساس حادث كثيراً ما يقع مثله في الولايات المتحدة. وخلاصته ان رجلا اسود يدعى فرانك بلايزس اتهم بجناية فقبض عليه رجال البوليس وأودعوه السجن ليحاكموه . ولكن البيض رأوا ان القانون قد يبطيء اذا سار سيره الطبيعي . فاجتمع منهم عدد غير قليل وهجموا على السجن فاخرجوا الرجل ومضوا به وهو يرتجف من شدة الهلع وقد أيقن بالهلاك . ولما ابتعدوا بعن الابصار علقوه على شجرة ثم اخرج كل منهم مسدسه وأطلق عليه بضعة أعيرة نارية وهم يضحكون ويقهقهون . فقضي الرجل نحبه من غير أن تجري محاكمته

أمثال هذا الحادث كثيرة الشيوع في الولايات المتحدة فان البيض يعاملون السود بمنتهى القسوة وبدلا من ان يعهدوا الى القضاء في اجراء العدل يأخذون على أنفسهم تبعة تنفيذ حكم جائر ما كانوا ليجرءوا على تنفيذه في رجل ابيض . ومع ان اميركا تعلم بالخطأ الذي يرتكبه البيض بهذا الاعتبار فانها لاتأنس في نفسها القدرة على الوقوف في وجههم اذا ارادوا الانتقام من السود

وعادة قتل السود المجرمين على هذا الوجه قبيحة جداً لا يعلم احد مبدأها ولكنها كانت معروفة منذ عدة عقود من السنين . وفي الولايات المتحدة عدة جمعيات غرضها الدفاع عن البيض بإزاء اعتداء السود وكانت في الاصل لمعاقبة اللصوص والسفاحين منهم بمحاكمات « مستعجلة » ولكنها وسعت فيما بعد نطاق اعمالها واصبحت تسعي للاقتصاص من السود على وجه فظيع لاقل الهفوات وفي الواقع أن الحكومة نفسها تعجز عن صد البيض ومنعهم من الاقتصاص من السود بتلك الهمجية . ولا شك ان سبب كره البيض للسود هو أنهم يحسبونهم نسل العبيد الارقاء الذين قد استعبدهم الجنس الابيض منذ عدة أجيال من السنين

ولا حاجة الي القول إن استبداد البيض بإخوانهم على هذا الوجه يثير الحزازات في النفوس ويجعل كلاً من الفريقين ينظر الي الآخر نظرة ريبة وعدوان . ولا يمكن أن تزول العداوة المتأصلة بينهما الا اذا عاد جنس الابيض الي تطبيق مبادىء الديمقراطية الحقيقية . ومما يدعو الى الاسف أن الجنس الاسود على شفير الانقراض في اميركا وقد كان يجدر بمواطنيه البيض ان يقلعوا عن غرائزهم ويكسروا من حدتهم ولكن يظهر أن الديمقراطية ليست للجميع على حد سواء

أصح الناس أجساما

وأطولهم عمراً

يؤخذ من احصاءات الاطباء في أوربا وأميركا أن وفيات الاطفال هي على أقلها بين اليهود . وأن الشعب اليهودي هو أطول الشعوب أعماراً بوجه الاجمال . وكذلك الوفيات الناشئة عن السل وعن ادمان المسكرات فانها أقل بين اليهود منها بين غيرهم من الشعوب ولكن نسبة حوادث الانتحار هي أعلى بينهم منها بين غيرهم وهي في ازدياد مستمر.

أما سبب قلة وفيات الاطفال بينهم فراجعة الى سببين مهمين وهما (١) قلة المواليد عندهم وتقصيرها عنها عند غيرهم (٢) شدة عناية الام اليهودية بتربية طفلها . ومما يجدر بالملاحظة أن نسبة المواليد والوفيات بين يهود شرقي أوربا هي أعلى منها بين يهود الغرب.

أما الوفيات الناشئة عن السل فتكاد تكون غير معروفة بين اليهود على الاطلاق . وقد لاحظ الاطباء هذه الحقيقة منذ عدة سنوات فذهبوا في تعليلها مذاهب شتى واحدث تلك المذاهب وأصحها على مايظهر ان الشعب اليهودي ممتاز بالمناعة ضد هذا المرض بسبب تعرضه له احقابا طويلة بحيث ان الذين لم يكن فيهم استعداد للتغلب على المرض انقرضوا فلم يبق الا الذين فيهم شبه مناعة طبيعية . فنشأ الشعب اليهودي الحالي منيعاً يقاوم المرض بموجب ناموس الانتخاب الطبيعي.

على أن حوادث الانتحار هي كما قلنا في ازدياد مستمر بين اليهود . وكذلك تعاطي المخدرات أيضاً وسبب ذلك على مايرى الاطباء شدة انهماك اليهود في الشؤون التجارية ودخولهم أسواق المضاربات الامر الذي يجعل الاعصاب في حالة تنبه مستمر أو ثوران شديد ويجعل المرء يشعر بالحاجة الى تخدير تلك الاعصاب أو تهدئة ثورتها

ثم ان انهماك اليهود في الشؤون المالية هو أيضاً (على ما يقول الاطباء) سبب انتشار مرض البول السكري (السكر) بينهم لان ضعف الاعصاب هو من أعظم العوامل التي تساعد على انتشار هذا المرض

وفيما عدا ذلك فان صحة الشعب اليهودي هي بوجه الاجمال أحسن من صحة غيره من الشعوب . واليهود الذين يبلغون سن الثمانين أو يجاوزونها هم أكثر من غيرهم على وجه الاجمال . ومن الحقائق المعروفة أن اليهودي يحافظ على شروط الصحة أكثر من غيره وانه اذا شعر بأقل توعك أو انحراف في صحته عمد الى استدعاء الطبيب واستشارته . ولعل اليهود أكثر الناس اعتماداً على الاطباء الاخصائيين

ومن رأي بعض الاطباء أيضاً أن قلة حوادث السل والسرطان بين اليهود — ولا سيما يهود الشرق — ناشئة عن امتناعهم عن أكل لحم الخنزير والشحوم المقددة وما أشبه . وهذا ما جعل بعض الاطباء ينظرون الي تلك اللحوم بعين الريبة ويرجحون ان فيها سبباً من أسباب السل والسرطان

* *

ومما يذكر لليهود بالفخر ايضاً أن نسبة الجنايات عندهم أقل منها عند غيرهم وسبب ذلك على ما نعتقد ان عندهم تقليداً متواتراً يفرض على كل رجل ان يعلم ابنه صناعة لئلا يفشا لصا . وهذا سبب من أسباب قلة الفاقة بينهم . نعم ان هنالك فقراء كثيرين ولكن نسبة الفاقة عندهم دونها عند غيرهم حتى ان الكدية غير معروفة عندهم على الاطلاق

ولا جدال في ان افراداً من اليهود ارتكبوا جنايات عدة ولكن كلامنا لايتناول الافراد بل المجموع . واذا اعتبرنا المجموع رأينا الشعب اليهودي احرص الشعوب على النظام والسلام عامل رئيسي لجمع المال واكتنازه وهو غاية غايات اليهودي في هذا العالم

خيال مرزا

للكاتب الانجليزي يوسف أديسن

حينما كنت في مدينة القاهرة العظيمة جمعت بعض كتب شرقية لا تزال الى جانبي، وقرأت البعض الآخر، فسرني مما قرأت عدة مقالات تسمي « خيالات مرزا » وهي التي قد عزمت على أن أقدمها للقراء في الوقت الذي لا أستطيع أن أسليهم بأجمل منها. وسأبدأ بالخيال الاول الذي ترجمته كما يلي :—

***

في اليوم الخامس من الشهر القمري في ذلك اليوم الذي أقدسه وأنقطع فيه لعبادة ربي كما كان يفعل آبائي وأجدادي توضأت وصليت صلاة الصباح ثم صعدت جبال بغداد العالية لاقضى بقية اليوم في وحدة وعبادة وتفكير

وبينما كنت أتنسم الهواء العليل فوق تلك القمم الشامخة اذ طوحت بي الافكار الى مظاهر الحياة الكاذبة وزخارفها الباطلة فقلت لنفسي: حقاً ان الانسان لظل زائل وان الحياة لحلم باطل. ثم وقع نظري على صخرة كانت على مقربة مني فرأيت رجلا يرتدي ثياب الرعاة ويحمل في يده آلة موسيقية صغيرة ولما أبصرته وضعها على شفتيه وأخذ يوقع عليها بهيئة غريبة نغمات موسيقية مختلفة تفوق كل ما سمعت فذكرتني تلك النغمات المؤثرة بالاصوات السماوية الرقيقة التي تسمعها أرواح الصالحين وهي صاعدة الى جنة الخلد فيزول ما علق بها من آثار الآلام التي عانتها وتصبح معدة لاستقبال السعادة التي تنتظرها. تذكرت كل ذلك فذاب قلبي نشوة وطربا.

وكنت أعلم قبل اليوم أن شبحاً يتردد كثيراً على تلك الصخرة وأن كثيرين سمعوا أثناء مرورهم تلك النغمات الشجية، ولكني ما سمعت أنهم شاهدوا ذلك الموسيقي الذي شوقني بنغماته الي سماع كلماته ولما رآني حائراً دهشا أشار الي بان اقترب الى حيث كان يجلس فاقتربت بما يليق من الاحترام لتلك الشخصية المهيبة وقلبي يدق دقات متوالية سريعة كأنه مأخوذ بذلك الجلال أو مأسور بتلك النغمات الساحرة، ثم سجدت بين يديه وبكيت فتبسم بسمة عذبة أضاءت بنورها ظلمات نفسي ونظر الى نظرة عطف وحنان هدأت نفسي وسكنت خوالج فؤادي وبددت المخاوف والاوهام التي تلبدت في سماء قلبي.

رفعني بيده قائلا يا مرزا: لقد سمعت كلماتك التي بدرت منك اليوم في وحدتك فاتبعني »

ثم قادني الى أعلى قمة في ذلك الجبل وأجلسني عليها وقال « أنظر الي الشرق وخبرني ماذا ترى »

فقلت « أرى سهلا فسيحا يتدفق في وسطه سيل جارف »

فقال « هذا السهل الذي تراه سهل الشقاء، وذاك السيل جزء من محيط الابدية العظيم »

فقلت « أرى السيل تغطيه سحابة كثيفة في أحد طرفيه، وفي الطرف الآخر تخفيه سحابة أخرى فما سبب ذلك؟»

فأجاب « ذلك البحر الزاخر الذي يحده الظلام من طرفيه هو جزء من الأبدية نسميه الزمن تتعاطاه الشمس ذهابا وايابا ويمتد من مبدأ هذا العالم الي نهايته فتأمل جيداً وخبرني ماذا فوق البحر؟»

فقلت « أرى فوق الماء ووسط البحر جسراً قائما »

فقال « ذلك هو الحياة فدقق النظر فيه »

وبعد نظرة طويلة دامة وجدته يتكون من نحو مائة قنطرة سبعون منها سليمة والبقية الباقية خربة مهشمة.

وبينما كنت أحصي عددها أخبرني الشيخ بان ذلك الجسر كان في أول أمره متكونا من ألف قنطرة ولكن فيضانا قويا هائلا اقتلعها واكتسحها وترك بقية الجسر على تلك الحالة الخربة المشوهة التي شاهدتها ثم قال « خبرني ماذا ترى فوق الجسر »

فأجبت « أرى جماعات من البشر تعبر عليه وسحابة سوداء تظلله من طرفيه »

ولما دققت النظر رأيت بعض المارة تعثر اقدامهم فيسقطون من خلال الجسر الى ذلك السيل المتدفق ثم شاهدت فخاخا لا عدد لها مستترة ومنصوبة في ذلك الجسر لا يلبث المار أن يطأها بقدميه حتى يسقط منها الي البحر حيث يتوارى ويختفي. وقد تكاثرت هذه الفخاخ المستترة عند مدخل الجسر حتى ان أكثر الجماعات التي كانت تظهر من خلال السحاب كانت تهوى ولا ينجو الا القليل. لذلك كنت تجد المارة وسط الجسر قليلين وفي آخره حيث القناطر سليمة صحيحة متزاحمين متلاصقين.

وقد استطاع في الحقيقة بعض أفراد قلائل أن يستمروا في سيرهم المضطرب على تلك القناطر المهشمة، ولكنهم أخذوا يتساقطون واحداً بعد آخر من عناء سيرهم الطويل.

مر بي حين وانا أفكر في ذلك النظام الغريب وفي تلك المناظر المختلفة التي كانت تتراءى لي وفي قلبي مرارة، وفي فؤادي حسرة، وفي نفسي لوعة على اولئك الذين يسيرون مستبشرين باسمين ثم يسقطون الى تلك اللجة العميقة على غير انتظار وتجدهم يتلمسون في سقوطهم أي شيء يعتمدون عليه في نجاتهم ولكنهم لا يجدون الي النجاة سبيلا

وكان بعضهم يسير مفكراً رافعا رأسه الي السماء، ثم لا يلبث أن تعثر قدمه وهو في وسط ذلك التفكير فيسقط ويختفي، وكثيرون شغلتهم زخارف باطلة، وخلبت ألبابهم جواهر كاذبة تلألأت في أبصارهم ورقصت أمام أعينهم فما أوشكوا أن يلتقفوها حتى عثرت أقدامهم فسقطوا الى الهاوية.

في وسط ذلك الاضطراب العظيم لاحظت أشباحا تحمل سيوفا لامعة وتجري فوق الجسر من مكان الى آخر لترغم بعض الاشخاص على المرور من فوق الفخاخ التي لم تكن في طريقهم. والتي لولا ذلك الارغام لاستطاعوا أن يجتنبوها ويمروا بسلام

ولما رآني الشبح مشغولا مأخوذاً بذلك المنظر الروع قاطعني قائلا « حول ناظريك عن الجسر واسألني ان رأيت ما لا تفهمه » فرفعت بصري وقلت « ما معنى هذه الاسراب من الطيور التي تحلق فوق الجسر وتهبط اليه بين حين وآخر. أرى طيوراً كثيرة مختلفة، بينها أطفال عدة، صغيرة لها اجنحة جميلة لا تهبط الا على القناطر الوسطى. فأجابني هذه هي الحسد والطمع والخرافة واليأس والحب، هذه هي الشواغل والعواطف التي تكدر صفو الحياة »

وهنا خرجت من اعماق قلبي زفرة قوية وقلت « واحسرتاه على هذا الانسان الذي خلق عبثاً : كيف يترك هكذا للشقاء والفناء؟ ولماذا يعذب في الحياة ويختفي بالموت ؟ »

شعر الشبح بعطف علي فأمرني ان أترك ذلك المنظر المؤلم المفزع وقال « لا تنظر الى الانسان بعد الآن وهو على مسرح حياته الاولى وهو في طريقه الى الابدية بل انظر الى ذلك الضباب الكثيف فهنالك يحمل السيل ما يسقط به من موتى العصور المختلفة »

فوجهت نظري كما امرت الى تلك الجهة وسواء منحني الشبح قوة بصرية غير عادية او بدد جزءاً من ذلك الضباب الذي كان كثيفا لدرجة لم تستطع معها عيناي أن تستشف ما وراءه. فلست ادري الا انى رأيت في اقصى السهل محيطا عظيما هائلا تقسمه الى نصفين سلسلة طويلة من الصخور الصلبة العالية. وقد ظلت السحب مغطية احد النصفين فلم استطع ان أرى ما به، ولكن النصف الآخر بدا لي كمحيط واسع تملؤه جزائر لا عدد لها تكسوها الاثمار والازهار وتتخللها آلاف من المجاري المائية الصغيرة اللامعة المتلألئة.

وقد استطعت ان ارى اشخاصاً كثيرين يلبسون ثياباً فاخرة متوجة رؤوسهم بطاقات من الازهار يسيرون تحت ظلال الاشجار. في مدون في جوانب الينابيع البديعة او يتاهون على فرش وثير من الورد الناعم النادر وهكذا يتمتعون انفسهم بتنعم العيشة الحرة ومباهج الحياة الصادقة، تتناغم وتبتهج ما ألذ نغما احلى وما أطهر نغما أنقى !!

ثم امكنني ان اسمع تغريد الطيور وخرير الماء ورقيق الاصوات البشرية وشجي النبرات الموسيقية فهزتني هزة فرح وسرور ووددت لو أعارني النسر جناحيه فأطير بهما الى تلك السعادة الصافية. والى ذلك النعيم المقيم ولكن الشبح أخبرني باستحالة الوصول اليها الا اذا اجتزت ابواب الموت التي رأيتها مفتوحة دائما فوق الجسر ثم قال:

« هذه الجزائر النضرة الخضراء المنتثرة في أنحاء المحيط اكثر عدداً من رمال الشاطىء ووراءها مد آخر ضخم لا تستطيع أن تراه او تتصوره. كل هذه منازل الصالحين بعد موتهم وهي موزعة عليهم حسب درجاتهم في التقوى وحسب ما امتازوا به من الفضائل. فيها تنساب العيون وتنبهر ما بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء وعسجدة صفراء ولجينة بيضاء. فيها تتجلى عروس الطبيعة في أجمل منظر وأحسن زينة، بهاماما ملأ العين جمالا والقلب جلالا. فيها مبهج الروح دهشة وعجباً، والاعطاف نشوة وطربا فيها من بدائع التحف وعجائب الطرف وكختلف المسرات ومهيج الثرات ما يتسابق الى مسرة سكانها واطوائهم، ويتسارع الي ملذاتهم واحبائهم. أليست هذه المنازل التي تستحق أن يتنافس الناس عليها ويتسابقون اليها؟ وهل الحياة التي تمنحك فرصا كثيرة لنيل مثل هذا الجزاء تعيسة شقية؟ أتخشى من موت ينقلك الى عالم السعادة الخالدة؟ اذن فلا تظن ان قد خلق عبثا ذلك الانسان الذي تفتح أمامه ابواب السعادة الابدية »

نظرت بسرور لا يوصف الى تلك الجزائر السعيدة البديعة، ثم قلت أخيراً أتوسل اليك أن تريني الاسرار التي تختفي وراء تلك السحب التي تغطي النصف الثاني من المحيط » ولما لم يجب الشبح التفت اليه لأكرر رجائي فلم أجده فوجهت بصري الى تلك المناظر التي تراءت لي والتي فكرت فيها كل هذه المدة الطويلة فوجدت بدل السيل المتدفق والجسر المتخرب والجزائر السعيدة والجنان النضرة سهل بغداد الطويل وعلى جوانبه ترعي الماشية والاغنام والابل

احمد حلمي عباس ـ بلطف من العنا

آكلو لحوم البشر

السيما يتقدم

أكل اللحوم البشرية عادة ورثها الانسان عن الحيوان، فان في الطبيعة الحيوانية ميلا غريزيا الي الطعام الحيواني. ومع أن هذا الميل كان في الاصل لمجرد اشباع الشهوة الا انه تنوع بمرور الزمن فصارت الدواعي اليه ثلاثة: (١) الحاجة الى الغذاء (٢) القيام بطقوس دينية (٣) الانتقام

ولا تزال عادة اكل اللحوم البشرية شائعة في انحاء كثيرة من العالم ولا سيما في اواسط افريقيا وغربيها وفي جزائر فيجي وبعض انحاء اميركا الجنوبية. ومع أن الدول المستعمرة سعت لابطال هذه العادة القبيحة الا أنها لم توفق الى ابطالها تماماً اذ لا تزال منتشرة بكل مشاهدها الفظيعة في انحاء كثيرة من العالم

ويؤخذ من أقوال المؤرخين أن هذه العادة كانت كثيرة الانتشار قبل دخول المدنية الحديثة الى مجاهل افريقيا وأوستراليا وآسيا واميركا، ولا يزال في كل من هذه القارات بلاد يتلذذ أهلها بأكل اللحوم البشرية بل ان أهالي النيام نيام يقتلون ذويهم ومرضاهم ويأكلون لحومهم — من باب الشفقة — وبعض أهالي أفريقيا الغربية يبيعون اللحم البشري علانية وما حروبهم وغزواتهم الا بقصد الحصول على أسرى يذبحونهم ويتمتعون بلحومهم

وقد بلغ من انحطاط بعض تلك القبائل ان أهلها لا يستطيبون الا لحوم الجثث المتعفنة وكلما اشتدت الروائح الكريهة المنبعثة منها كانت لذتهم أعظم

وقد حاول رواد المجاهل أن يقفوا على عادات أولئك المتوحشين ويدرسوا نظام معيشتهم، ولكن معظمهم فشلوا وذهبوا ضحية تطفلهم على أولئك المتوحشين كما ان الحكومات المتمدنة نفسها لم تنجح بمحاولتها ابطال تلك العادة نجاحا تاما. وقد خطر حديثاً لبعض الشركات السينماتوغرافية أن تتوغل بين أولئك المتوحشين وتنقل الي المتمدنين صورة صحيحة من نظام معيشتهم. وفي مقدمتهم ثلاثة من أبطال السيما الانجليز وهم المستر بركلس والمستر ردويل والمس ويب. فقد ذهبوا الي مجاهل نيجريا الشمالية ومعهم بعض الاعوان المسلحين ودخلوا بين الاهالي الذين لا يزالون يمارسون عادة أكل اللحوم البشرية. وبعد أن تجشموا مشاق لا مجال لوصفها اتفقوا مع أربعمائة من الاهالي فدربوهم أياما عدة على تمثيل مشاهد خيالية بقصد اخذ صورهم السينماتوغرافية وابراز رواية تمثل عاداتهم واحوال معيشتهم امام المتمدن

قال المستر بركلس: استأجرنا اربعمائة من الاهالي ليقوموا بتمثيل المشاهد التي نرومها ومن جملتها مشهد الهجوم على أحد الحكام الاوربيين. ومع أننا اتخذنا الحيطة فقد استولى علينا ذعر عظيم عندما هجم مئتان وخمسون منهم على ذلك الحاكم وهموا بان يطعنوه بحرابهم طعناً حقيقياً لا تمثيلياً. وفي الواقع ان « الحاكم » لم ينج من الموت الا بفضل مسدساتنا التي أخذنا نطلقها في الفضاء اطلاقاً متتابعاً فعاد القوم الي رشدهم وتذكروا انهم انما يقومون بمشهد تمثيلي لا بهجوم حقيقي. ولا شك ان الذي أثار فيهم الشهوة الوحشية الي محاولة قتل ذلك الرجل ونهش جثته هو صيحات الحرب المرعبة التي كانت تخرج من حناجرهم فترتج الارض من دويها. ولما ادرك أولئك المتوحشون أن فريستهم قد افلتت من يدهم ثار ثائرهم وكادوا يهجمون علينا ليقتلونا ويأكلوا لحومنا لولا ان اسلحتنا النارية أعادتهم الي رشدهم

وقد علمنا فيما بعد ان بعض الجهال اندسوا بين اولئك القوم وأوهموهم اننا نقصد اذيتهم بتحريضنا اياهم على الهجوم على رجل انجليزي ليكون لدولته حجة تتذرع بها لحجز ممتلكاتهم ومصادرتها. ولم نستطع ان نزيل هذا الوهم من نفوسهم الا بشق الانفس ومع اننا اغدقنا عليهم العطايا فقد كان أهم ما يشتهونه ويطلبونه بالحاح هو اللحم البشري. وتمكنا بعد ذلك من اقناعهم باستبدال اللحم البشري بلحوم المواشي واضطررنا الي شراء الشيء الكثير منها من قبيلة « فيلاني » المشهورة عندهم بتجارة المواشي. ولما كنا نحاول توزيع اللحم بينهم عادت غريزتهم الوحشية الى الظهور فان مجرد رائحة اللحم تكفي لاثارة شهوتهم الي اكل اللحم البشري وشرب الدم الانساني. وكثيراً ما كانوا يتخاصمون فيما بينهم ويتخاطفون اللحم. وقد حاولوا أن يهجموا على أكواخنا غير مرة فكنا نعيدهم الي صوابهم باطلاق مسدساتنا في الهواء. وكثيراً ما كانوا يطعنون بعضهم بعضا بالحراب في سبيل الحصول على قطعة صغيرة من اللحم.

ومع أن حكومة نيجيريا تبذل جهدها في استئصال عادة أكل اللحوم البشرية وتفرض على آكليها أشد أنواع العقاب، الا أن العادة لا تزال متأصلة فيهم وهم يمارسونها سراً. والمظنون أنها ستزول بمرور الزمن، وفي الواقع أنها قد ضعفت كثيراً عما كانت عليه منذ عشر سنوات مثلا لان الحكومة تبذل كل ما في وسعها لادخال نور المدنية الي تلك المجاهل المظلمة. ولا يخفى أن القبائل هناك تعيش في قتال مستمر، ولذلك ترى الحكومة أن مهمتها الاولى هي تقرير السلام وازالة الاحقاد.

أما الرواية السينماتوغرافية التي نحن بصددها فستظهر قريبا وهي بديعة المشاهد.

اكتشاف في الامزون

من أنباء نيويورك أن مسز « مارشال فيلد » المليونيرة من مدينة شيكاغو أقامت في الاسبوع الماضي الى البرازيل في رئاسة جماعة من المكتشفين لاستكشاف غابات الامازون بالنيابة عن متحف شيكاغو. والجماعة مؤلفة من ثمانية رجال وسيدة أخرى هي « مسز سيتون » ويصحبهم « مستر كري » الذي كان دليلا المستر روزفلت في رحلته في الامازون التى أدت الى استكشاف نهر « دوت » وستبقى الجماعة في الغابات مدة ستة اسابيع متوالية

تربية الدجاج

في مصر

لا يكون المرء مخطئاً اذا اعتقد ان فرع تربية الدجاج هو من فروع الزراعة الرئيسية التي لم تلق الى الآن في مصر الاهتمام الواجب فان كل المجهودات التي بذلت في هذا السبيل انما يرجع الفضل فيها الي ما قامت؛ وما زالت تقوم به الجمعية الزراعية الملكية، الامر الذي تستحق الثناء عليه. رغماً عما هو ملقى على عاتقها من اعمال زراعية أخرى هامة كتحسين أنواع القطن المصرية والعمل على مقاومة فتك دودة القطن به؛ الى ما سوى ذلك من الاعمال.

ولبيان الاهمية العظمى لتربية الدجاج في مصر نذكر هنا ان القطر المصري، — لاعتبارات جغرافية واقتصادية خاصة — أصبح من أهم موارد البيض الذي يصدر لاوربا والجزائر البريطانية على الخصوص. فقد زاد تصدير البيض ازدياداً مضطرداً منذ سنة ١٩٢٠ حتي بلغ في سنة ١٩٢٤ « ٢٠٤،١٨٤،٠٠٠ » بيضة قيمتها ٥٦٦،٦١٣ جنيهاً مصرياً. فاذا ظل هذا العدد ثابتاً وكبر حجم كل بيضة منه وبذلك زاد وزنها في المتوسط من ٥٠ جراما الى ٧٠ جراما أي انه زاد وزن كل بيضة بمقدار ٤٠ في المائة عن ذي قبل، تزيد بلا شك قيمة هذا العدد الثابت من البيض المصدر.

ولنفرض أن هذه الزيادة في القيمة هي ٢٠ في المائة من القيمة الاصلية عند ما كان البيض صغير الحجم (وليست ٤٠ في المائة) فبذلك تزيد قيمة البيض المصدر ١١٣،٣٢٢ جنيهاً مصرياً أي تصبح القيمة الكلية لهذا العدد الثابت من البيض المصدر ٦٧٩،٩٣٥ جنيها مصرياً بدلا من ٥٦٦،٦١٣ جنيها مصريا فنستنتج من هذا انه بواسطة وسائل تحسين نتاج الدجاج في مصر يمكن أن تزيد قيمة المصدر من البيض سنويا ١١٣،٠٠٠ جنيه وهذه زيادة لا يستهان بها سواء أكان ذلك من الوجهة التجارية بالنسبة للافراد أم من الوجهة الحكومية بالنسبة لرسوم الجمرك.

هذا من جهة المصدر. أما من جهة المستهلك في داخلية البلاد فلنفرض انه مليونا بيضة يوميا باعتبار أن كل شخص من شخصين من سكان المدن البالغ عددهم مليونين بالتقريب يستهلك بيضتين يوميا. ذلك بغض النظر عما يستهلك في الانحاء الاخرى بالقطر. ولنضف لهذا الفرض فرضا آخر وهو ان البيض قد كبر حجمه (وهذا من أغراض حركة تحسين تربية الدجاج) فانه يترتب على كل ذلك زيادة وزن البيضة المتوسطة المصرية من حوالى ٥٠ جراما الي حوالي ٧٠ جراما أي بزيادة ٤٠ في المائة من المواد الغذائية التي تحتوي عليها كل بيضة. فعلى ذلك ينقص عدد البيض المستهلك في المدن بمقدار ٤٠ في المائة أي أن المستهلك يصبح ١،٢٠٠،٠٠٠ بيضة يوميا فقط بدلا من مليوني البيضة التي كانت تستهلك عند ما كان البيض صغير الحجم. فيصبح المتوفر منها ٨٠٠،٠٠٠ بيضة يوميا. فاذا ضاعفنا هذا العدد ثلاثمائة مرة يصير ٢٤٠،٠٠٠،٠٠٠ وهو عدد البيض الذي يزيد عن حاجة المستهلكين سنويا والذي يصبح من الممكن تصديره مقدراً بمبلغ ٦٠٠،٠٠٠ جنيه أي أنه بالتقريب تكون الزيادة في قيمة المصدر من البيض نفس قيمة البيض الذي سبق تصديره في سنة ١٩٢٤ فبذلك يتضاعف طبعا ايراد الحكومة من حركة تصدير البيض. هذا ولا أظن ان هناك أحدا يمكنه ان يتجاهل مقدار الزيادة التي لا بد ان تحصل في أسعار البيض عند ما يكبر حجمه سواء أكان ذلك في حالة البيض المستهلك داخل البلاد أم في خروجها. هذا اذا بقي العدد الكلي من البيض المنتج ثابتاً. ولكن هذا ليس محتملا اذ أن تحسين تربية الدجاج يتناول كذلك تحسين نتاجه، أي أنه بدلا من أن تبيض الفرخة في المتوسط مائة وعشرين بيضة سنويا كما هو الحاصل في مصر الآن، تصبح تبيض من مائتين الى مائتين وخمسين بيضة سنويا، وبذلك يتضاعف بلا شك الايراد من البيض مرة أخرى!

وهنا يظهر لنا عظم أهمية هذا الموضوع الحيوي وبعد مدى تأثيره على الحالة الاقتصادية الزراعية في هذه البلاد.

وهنا لا يسعنا الا أن نذكر أن انكلترا، مع انها بلاد غير زراعية، قد اشتهرت بالعناية بتربية الحيوانات والطيور. ففيها سبع جمعيات رئيسية لجميع أنواع الدجاج في مقدمتها الجمعية المسماة:

The national utility poultry society

التى هى تحت رعاية جلالة ملك بريطانيا المباشرة ويوجد بها كذلك أكثر من مائتي وخمسين جمعية محلية لتربية الدجاج. فيختص كل مقاطعة من مقاطعات انكلترا من خمس الى عشرين جمعية من هذا النوع تعمل كلها بواسطة مجالس ادارتها على اسداء النصائح لمربي الدجاج وتشجيعهم واقامة المعارض الي غير ذلك من الاعمال. ويوجد فوق كل هذا بانكلترا أكثر من مائة واثنين وعشرين نادياً كل منها يختص بنوع واحد من الدجاج يعمل على تحسين تربيته وانتاجه ويشجع على اقتنائه. ولذلك يجب أن لا نعجب من تفوق انجلترا على كل أمم العالم أجمع في تربية الدجاج والحيوانات حتى ان أمريكا وجميع ممالك أوربا أصبحت تستورد أنواع الدجاج الانكليزية وتجتهد في تأصيلها في بلادها فكانت النتيجة ان أكثر أنواع الدجاج الجيدة سواء أكانت هذه الانواع في امريكا أم في اوربا على العموم قل ان لا تكون مؤصلة من انواع انكليزية سبق ان استوردت من انكلترا من سنين مضت!

ولقد بلغنا أخيراً ان جمعية قد تأسست في مصر لا غرض لها الا السعي وراء تحسين نتاج الدجاج المصري ليجني من جراء ذلك الافراد والحكومة تلك المبالغ الطائلة التي سبقت الاشارة اليها فضلا عما يترتب على ذلك من نتائج زراعية اقتصادية هامة من شأنها ان تضع مصر في مقدمة البلاد المشهورة من حيث الانتاج الزراعي الذي عليه عماد سعادة هذا القطر.

وتنحصر أغراضها في السعي لتعميم الطرق المنتجة الفنية لتربية الدجاج حتى يصبح اقتناء الدجاج وتربيته على هذه الاساليب من لوازم كل مزرعة في القطر. وفي العمل على تشجيع مربي الدجاج واكثار عددهم واسداء النصائح اليهم كما ان الجمعية كذلك تقوم باستجلاب آلات التفريخ وتوزيعها على مربي الدجاج الذين يرغبون في الاشتغال بهذا الفرع على مقياس واسع النطاق. وتعليمهم واسداء كل الارشادات اللازمة حتى يتقنوا استعمال هذه الآلات.

كما أن الجمعية تقوم أيضا بتوزيع الدجاج البلدي البحاوي المنتخب والكتاكيت من هذا النوع على اختلاف أعمارها (من ساعة الى شهر وشهرين). ولقد تمكنا من معرفة أغراض هذه الجمعية من بعض الاعضاء العاملين في مجلس ادارتها وكذلك من رئيسها العامل سعادة احمد شفيق باشا. ولقد علمنا كذلك أن الجمعية على استعداد تام لتلقي كل الطلبات وتعطي كل المعلومات التي تطلب منها وذلك اما من رقم ٢٨ شارع ساحل الغلال أو رقم ٨ شارع أبو السباع

هذا هو جمعية هذه اغراضها نرجو لها نجاحا يحقق وتمنياتنا على هذه الاغراض المفيدة واجبة على كل من يقصد مصلحة بلاده الزراعية والاقتصادية أي تقدم. وبالاخص على اصحاب المزارع على اختلاف طبقاتهم التي هي في مصلحة بلادهم ان يبادروا الى الاكتتاب ماديا وأدبيا من مجهودات هذه الجمعية وذلك بان يصبحوا من مقتني الدجاج ومن عملاء هذه الجمعية الفنية فيفيدون ثروة بلادهم ويخدمون وطنهم في سبيل الرقي الاقتصادي الذي هو أساس الاستقلال الصحيح

ولا يسعنا بعد كل ذلك الا أن نرجو الحكومة لاسيما وزارة الزراعة التي هي أول هيئة فنية زراعية في البلاد مهتم أيضا اهتمام لهذا العمل الجليل بان تقدر هذه الجمعية حق قدرها وتقدم لها كل ما يمكنها من المساعدة خصوصاً وأنها الجمعية الاولى من نوعها في مصر. التي ما هي الا مشروع وطني عظيم

« زراعي »

فساد الأدوية فى الصيدلية

— ٣ —

ذكرت في المرة السابقة أسباب فساد الادوية عامة وطبقتها على كل نوع منها خاصة. وما يجب ان يتخذ للاقاء حدوث الخسارة فى المادة والمال. والى اليوم اتماماً للموضوع أبتدىء بالكلام عن: —

أشباه القلويات: بعضها يتحلل ببطء — خصوصاً الذي تتفكك أجزاؤه فى الماء — اذا ما بقيت فى شكل مستحضرات أقربازينيه فتفقد شيئاً من قيمتها. ومثال ذلك مستحضرات الكوكا والكونيوم والحلاح وعرق الذهب والسنجوبناريا والفراترين. وأما الجوز المقيء وخانق الذئب والبلادونا والبنج والاسترامونيوم والافيوم والجلسيميوم فهي أمثلة على الثابت منها غير القابل للفساد. ومن المستحسن الا تبقى المستحضرات التى من الصنف الاول أكثر من سنتين من تحضيرها. وحديثاً كانت هناك مباحثات كثيرة عما اذا كان الافيون يفقد شيئاً مما فيه من المورفين. وأخيرا بعد البحث وعمل التجارب ظهر أنه لايفقد شيئاً منه وأن يفقد شيئاً غير مذكور. ومن المحتمل أن يعتقد الانسان أن مستحضرات عرق الذهب لاتفقد الشيء الكثير ولكن الحقيقة على العكس من ذلك. وأشباه القلويات التى من الفصيلة الباذنجانية ثابتة في المستحضرات. ولو أن هذا غير منتظر لاستعدادها لان تحلل. وليس لديّ ما يثبت اذا كان تحول الهيوسيامين يستمر فى المستحضرات. والمعروف أن الاتروبين لايوجد فى الحديث منها، وأنه تشكون فقط اثناء عملية استخراج أشباه القلويات من النباتات ولذلك من المحتمل جداً أن ذلك التغيير يستمر في تحضيراته

تفكك السكر في الشراب: السكر فى المحلول الحمضى تتفكك أجزاؤه — أو ينعكس اتجاهه — وباتحاد السكر والماء يتكون الجليكوز والفيفيلوز. وهذا يحدث حتى في الشراب المركز الذي يدخله الحمض مثل شراب أيستن وشراب فوسفات الحديد المركب ففيها — وشرابها مركز — يستنفد بعض الماء فى تحويل السكر. وهذا يسبب نقصاً فى الحجم وتبعاً لذلك زيادة فى الكثافة وقد يستمر هذا التفاعل حتي تترسب بلورات الجليكوز من الشراب. ومن جهة أخرى قد يسبب هذا النقص فى الماء رسوب فوسفات الكنين الحمضي من الشراب. وهذه الظاهرة الاخيرة كثيراً ما تحدث فى شراب ايستن. والبلورات الراسبة تتراكم في شكل ابر دقيقة تعطى الشراب مظهر شكل الحرير. وهذا الشراب اذا كان محضراً تحضيراً دقيقا كان أقرب الى درجة التشبع بفوسفات الكنين الحمضي. ولذلك فان تغييراً طفيفاً في الشراب مثل زيادة في السكر أو نقص فى الماء في عملية التفكك كاف جداً لان يصبح معه الشراب فوق درجة التشبع بفوسفات الكنين الحمضي. والشراب قد يبقى زمناً دون تغير وهو في هذه الدرجة ولكن لايبتديء التبلور حتى يزداد بسرعة كبيرة وربما أصبح الشراب كتلة واحدة من البلورات وهذه اذا ما عرضت للحرارة ذابت ثانية. وظاهر انه في حالة — مثل شراب فوسفات الحديد — فيها يتكون مركب كيماوي غير ثابت يجب الا تبذل العناية فقط في تحضيرها ولكن يجب أن يراعي كذلك أن تحفظ في حالة تمنع أي تغيير بقدر الامكان. ويكفي لذلك أن توضع في مكان رطب وأن لاتعرض الا لاقل ما يمكن من الهواء.

التغيرات لفقدان محتويات طيارة

هذا النوع من التغير من أهم — ان لم يكن هو أهم — الاسباب في فساد الادوية. ومن سوء الحظ ليس من السهل دائماً منعه. واذا كان لابد من فتح زجاجة محتوية على تتريت الاثيل فكيف يتسنى لنا أن نتحاشى الخسارة فى قوته. على أنه ليس فى مقدورنا الا أن نتجنب وضعه في زجاجات كبيرة وأن نحكم سدها جيداً بمجرد الانتهاء من استعمالها.

روح الاثير تتريك: قوة تركزه أكثر فى دستور سنة ١٨٩٨ عنه فى دستور ١٩١٤ وفى الدستور الاخير أجيز ضعف يسير فى قوته نظراً لاستعداده للتبخر. وسائل تتريت الاثيل أكثر ثباتاً من روح الاثير تتريك. ويظهر أن الجلسرين عامل فى حفظه. وكل من الاثنين يجب أن يحفظ فى زجاج أصفر مادام للضوء تأثير عليه بتحليله. تتريت الاثيل الموجود فى كل منهما. والزيادة فى الحمض قد تسبب سرعة الفساد. ولقد فكر فى ان اضافة بعض من كربونات المانيزيا تمنع تكوين الزيادة فى الحمض وتحفظ عليه قوته حتى اذا ما أريد استعماله رشح. وقيل ان اضافة قليل من سلفيت الصودا له هذا التأثير ولكن اضافة مثل هذه المواد تنتج مركبات أخرى لاتتفق تماماً وما في الدستور في هذا الباب. واذا كان من الممكن أن تحفظ بأكبر قسط من قوتها باتباع أحسن الطرق فى حفظها فانه من المؤكد انها لاتستطيع ذلك وهى فى المزيج. واستعمال الامزجة المركزة التى تحتويه ماهو الا ضرب من العبث. فقد أتيح حديثاً ان يفحص عدد من الامزجة المركزة فوجد أنها لاتحتوى في المتوسط على أكثر من سدس ما وضع فيها أولا. رغماً من حداثة تركيبها. ولقد يترقع بعض الكبسول الذي يحتوى علي تتريت الاثيل ولكن وجد أن ذلك لايحدث الا اذا كان فيها الماء موجودا.

مروخ الكافور أو زيت الكافور لايفقد شيئاً اذا حفظ فى الاحوال العادية وذلك خلافا لما يكون قد ذكر عنه.

النوشادر: المستحضرات التى تحتوى على النوشادر مثل صبغة الكينين النوشادرية وغيرها قابلة لان تفقد الشيء الكثير منها نظراً لطبيعة التطاير التى فى النوشادر. ولقد أظهر «سلف وكووفيلد» ان كربونات النوشادر المسحوقة قابلة لان تفقد النوشادر منها، وأن تحضير سائل منها بقوة ١ : ٨ أقل قابلية لذلك. وهذا المحلول ثابت بكل معاني الكلمة اذا وضع فى زجاج ذى غطاء زجاجى فى درجة الحرارة العادية. حتى ولو استعمل فى فترات مختلفة. وقد ظهر أيضاً أن الامزجة التى تحتوى على كربونات النوشادر اذا حفظت لمدة شهر فى الزجاج العادى دون غطاء زجاجى لا تفقد ما يزيد عن ٢ فى المائة

المراهم: المراهم التى تحتوى على مواد طيارة مثل مرهم حامض الفنيك قابلة لان تفقد جزءاً من حيويتها اذا بقيت فى الاحوال العادية ولكن ما دام الدستور لم ينص على نسبة مخصوصة يجب أن تكون متوفرة فيه بعد تحضيره ولما كانت كميات كبيرة من المواد الطيارة تضيع أثناء التحضير فان خسارة مثل التى تحدث في هذا المرهم لهى أقل من أن تذكر. وقد تتكون بلورات حمض الفنيك فى المرهم اذا عرض لبرد كثير

وفى حالة مرهم اليود ليس ضياع اليود من تطايره مثل ما هو من اتحاده بقاعدة المرهم فما يقرب من ٣٠ فى المئة من اليود الحالى يمتص أثناء التحضير. وفى مدة الشهر الاول يتحد ٥ فى المئة منه ايضا وفيما بعد ذلك فهو تركيب ثابت.

أقراص الفورمالدهايد — تفقد هذه الاقراص جزءاً عظيماً جداً من الفورمالدهايد مع الزمن ومن المستحسن ان تحفظ فى أوعية لا يتسرب اليها الهواء وقد اقترح ان يستعمل البارافورمالدهايد بدلا منه. ولكن هناك شكا فيما اذا كان أثرهما واحداً

التزهر: وهو ضياع الماء من الاملاح المتبلورة وقد يقع تحت بحثنا هذا اذا وضعت بلورات سلفات الصودا في جو دافىء جداً فقدت بالتدريج ماءها ولما كانت تحدث ضغطاً بخارياً. واذا كان الضغط البخاري للبلورات أكبر من الضغط البخارى لبخار الماء فى الجو فقد الملح الماء. أي يتزهر. وهذا هو ما يحدث فى صودا الغسيل فهى اذا عرضت للهواء فقدت بعض الماء وتكون ملح أقل تبلوراً والضغط البخاري لاى متبلور يزداد بسرعة مع ارتفاع درجة الحرارة. فوسفات الصودا لما ضغط بخاري فى درجة ٢٥ ما يزيد عن ١٨ مم وهذا أكثر من توسط ضغط بخار الماء فى الجو ولذلك فانها تتزهر. فى درجة ٢٥. وهذه الظاهرة لها معنى عملي خاص في حالة املاح الحمام — كربونات الصودا المتبلورة. فينبغي ان لم تحفظ فى اماكن رطبة فانها قابلة لان تفقد الماء وان تفقد جمال تبلورها الاول وانه لذلك لا يستحسن ان توضع زجاجات املاح الحمام فى واجهة الصيدلية معرضة للشمس أو حر الصيف. وفى امريكا أملاح تيوسلفات الصودا أكثر شيوعاً فى الاستعمال لهذا الغرض لان بلوراتها ذات شكل جذاب ولانها ليست قابلة لان تفقد شيئاً من مائها

الفساد المتسبب من امتصاص الماء وثانى اكسيد الكربون

ما دمت قد طرقت باب التزهر فمن الواجب ان تقف هنيهة عند امتصاص الناتج المتبلور للماء من الجو. كل الاملاح التى تتميع قابلة جداً للذوبان فى الماء. وهذا قد يساعدنا فى تعليل هذا التغير. فنقول اذا ما تكاثف أى أثر للبخار على البلورات كان ذلك نذيراً بتكوين محلول مشبع على سطحها والضغط البخاري فى هذه الحالة أقل من الضغط البخاري للجو والرطوبة يجذبها الناتج وهذا الاخير يذوب الى محلول مركز ويستمر في امتصاص الرطوبة من الجو حتى يصل الى الحد الذى يكون فيه ضغطه البخاري مساوياً للضغط الجزئى للماء فى الجو

والمواد التى تمتص الماء ولا تتحول الى سائل، والسوائل التى مثل الكحول وحامض الكبريتيك كل هذه يقال عنها هيجروسكوبية.

المانيزيا المكلسة: أمر الدستور الا تفقد ما يزيد عن ١ فى المائة من وزنها اذا سخنت الى درجة الاحمرار. وهذا من السهل الوصول اليه اذا كانت حديثة التحضير والنوع الثقيل اذا بقى محفوظاً كالعادة لا يخالف هذا الامر. ولكن النوع الخفيف أشد استعدادا بكثير لامتصاص الماء. ومن الجائز ان يعد هذا الحد ١ فى المائة قاسياً، ولكي لا يتعدى ما تفقده بالتسخين ١ فى المائة يجب أن يعني بحفظها في زجاج جاف محكم غطاؤه الزجاجى والا يبقى عرضة للهواء.

وثاني اكسيد الكربون تمتصه المانيزيا كما تمتص الماء وهذا يحدث فى مسحوق ازاوند المركب ولذلك يجب أن يحفظ الاخير فى زجاج لا يتسرب اليه الهواء.

تغير التفاعل أو تركيز أيون الايدروجين

تغير تركيز ايون الايدروجين يعتبر فى الغالب سبباً سابقاً لتغيرات أخرى مثل تفكك المادة أو التأكسد ولقد ذكرت ان زيادة تكون الحامض فى روح الاثير تتريك يسبب تفكك تتريت الاثيل.

البيسين: وهو فى السوائل الحمضية يحتفظ بحيويته لمدة كبيرة ولكنه فى السوائل البعض القلوية ينقص بسرعة. والمستحضرات مثل اكسير البزموت والبيسين المركب معادلاتهما ليست موضوعة على قواعد التفاعل الصحيحة ما دام وجود سائل البزموت يجعله قلوي خفيف وفى الحقيقة بعد وقت قصير وجد أن البيسين الذي فيه ما هو الا كمية سائلة

التغيير فى التفاعل كثيراً ما يحدث اذا استعمل زجاج أو آنية قلوية التفاعل.

والمستحضرات الحساسة للقلويات يجب أن توضع فى زجاج او مبول تأثيره متعادل وهذا بنوع خاص له اهميته اذا كان المحلول سيعقم لان قلويات أكثر المواد الزجاجية تشترك فى تغيير التفاعل اذا ما عرض الزجاج لة حرارة. محلول الكوكايين والابوكايين والاتروبين وخلافها. وأنواع أخرى كل منها قابل لتتحلل اذا ما عقم فى زجاج قلوى التعادل. ومحلول الاملاح التى مثل الفوسفات والبورات والسترونات لها قوة مقاومة لتغيرات طفيفة في تركيز ايون الايدروجين ولربما كان استعمال هذه الفكرة من التسبب فى الصيدلة. فمثلاسائل دكن معادلته: —

كلورور الجير	٢٥٫٠
كربونات الصودا الجافة	١١٫٥
بيكربونات الصود	١٠٫٠
ماء لغاية	١٠٠٠٫٠

وجد ان اضافة حمض البوريك الى محلول تحت كلوريت الصود يتم زيادة الحموضة في المحلول وحدوث التحلل فيه.

الانسولين: وهو رموت أخري نصالة هي بنوع خاص حساسة ضد تفاعل المحلول ويجب أن توضع فى زجاج متعادل. والانسولين يحضر فى محلول تأثيره حامضى خفيف. وبذلك يحتفظ مدة طويلة بحيويته خصوصاً اذا وضع فى ثلاجة أو جو بارد واضافة أثر من القلويات اما من الزجاج أو من ابرة الحقنة — وقد عقمت فى المنزل وهو قلوى — وحتى ماء الحنفية القلوي قد يسبب فساداً فى الانسولين وفى هذه الحالة يبقى فعالا ولكن لمدة أقصر. واذا أضيف القلوي بكمية أكبر ذاب ثانياً وأصبح مافيه سرعان مايفقد حيويته. خلاصة البتويترين قابلة لمثل ذلك. وقد بينت فى الكلمة السابقة عن حساسة الادرنالين والفينول لا أكسد في المحلول القلوي وسيأتي الكلام عن ثاني اكسيد الايدروجين عند الكلام على الماء.

أثر الضوء والحرارة

كل التغيرات الكيماوية تكون أسرع فى سيرها اذا ارتفعت درجة الحرارة. وتغيرات كيماوية كثيرة يساعدها الضوء كثيراً. وقد ذكرت الشيء الكثير عن هذا النوع الاخير من التغير ويكاد يكون ضروريا ان أذكر ان كل أنواع التحلل يوجب الحفظ فى مكان رطب. وقد أصبح من الضروري استعمال الثلاجات فى كثير من محل الجملة منذ كثر استعمال المركبات الحيوانية والمصل والطعم. ومن المحتمل أن تعم هذه الفكرة في محال القطاعي. والآن عمت فعلا فى المستشفيات.

والتعرض للبرد فى بعض الحالات قد يسبب التبلور ونشوء الرواسب كما هي الحال فى الزيوت الطيارة أو يسبب رسوب الستيرين كما هي الحال فى الزيوت الثابتة. زيت كبد الحوت وسائل البرافين كل منها يكرر بترشيحه فى درجة حرارة منخفضة ولذلك يجب ألا تظهر فيها الغيوم اذا لم تبرد الى درجة أوطأ من درجة تجمد الماء.

التحلل المساعد

أحسن مثال لهذا النوع من التغير هو ثانى اكسيد الايدروجين: وهو جدير بان يقال عنه انه انساني فى خواصه وهو لايقبل باى حال لان يعترضه فى طريقه أي شيء فاسد. وهو كبعض الناس يتضايق. منه الغاز لمجرد احتكاك والافضل أن يحفظ في حالة نقية جداً ومعه قليل الحامض وأثر من المواد الحافظة مثل الاسيتانيليد والكنين. ووجود أقل أثر لبعض المواد خصوصاً المعدنية منها والقلويات يفقده خواصه ومزاياه.

زيت الخروع. يسمر لون هذا الزيت وتزيد الحموضة مع الزمن. واحمرار اللون تساعده ظروف خاصة. وقد شاهد المستر ودون ايفرز — صاحب هذا البحث الممتع زجاجات من الزيت بعد ان بقيت ستة أسابيع في غرفة الي حد ما مظلمة — ان لونه في أعلاها اصفر فاتح ولكن في القليل الباقي أحمر. ونظرة التبلور

لقد ذكرت تبلور الجليكوز في شراب ايستن وهنالك مثال آخر من الممكن ان اذكر عنه عنه وهو التبلور المتميز من خلاصة الشاي أو الشاي والزيت في بعض الاحيان تظهر على جوانب للاناء بلورات تنمو تدريجياً وتتزايد حتى يصير ملء الاناء كتلة واحدة: وتحضيرات الخلاصة يشويء من الدقة ما كان شيء من هذا أن تحدث أثناء مدة معقولة. اللهم الا اذا كانت قيمة الدياستاز فيه عالية فانه قبل مضي بعد سنوات قليلة من تحضيره وكما هو منتظر يساعد على الاسراع فى الوصول الى هذه النتيجة خزنه في درجة حرارة مخفضة

ما يجب أن يتوفر فى حفظ العقاقير

ومما ذكرت يتبين جلياً أن الاحتياطات التي يجب أن تتوفر لحفظ الادوية دون أن يعتريها تغير اذا كانت قابلة لان تغيير الا تعرض الا لاقل ما يمكن من الهواء وأن توضع في زجاجات محكمة سدادتها والا تعرض الا لاخفض درجة حرارة ممكنة وأن تحمي من الضوء. هذا هو كل ما يجب أن يتجه اليه التفكر في كل الحالات تقريباً التى تناولها الكلام وكلما كان الصيدلي أكثر توفيقاً فى توفر هذه الشروط كلما كان أبعد من أن يتحمل مرارة الخسارة التى تنجم عن فساد الادوية

الغدد اللاقنوية

وافرازاتها

— ٣ —

سننتهي اليوم من الكلام على الغدد اللاقنوية كما وعدنا القراء فى مقالنا السابق.

الغدة فوق الكلوية

الغدة فوق الكلوية مثلثة الشكل وترتكز بطرفها الاسفل على طرف الكلوة الاعلي وهى أشبه شيء بالخوذة.

تركيبها — تتركب هذه الغدة من جزأين: جزء خارجي، وهو عبارة عن غلاف وجزء داخلي وهذا يكون مادتها النخاعية

تاريخها — عام ١٨٥٥ أثبت العالم الانجليزى اديسون وجود مرض (المسمى الآن باسمه) أهم عوارضه انحطاط في القوى وضعف فى العضلات وقيء متواصل واصطباغ فى الجلد وينتهي غالباً بانقراض الغدة فوق الكلوية وموت المريض.

أعقب هذا الاكتشاف فترة من الزمن قضاها العلماء فى درس عوارض استئصال هذه الغدة فى الحيوان. وآخر الآراء هي التى أتانا بها العلماء « براون سكوار » وهو أن الحيوان يقضي بعد استئصال الغدة بيومين أو ثلاثة: وأن الضغط الدموي يقل كثيراً قبل ان يدخل الحيوان دور النزع

ملحوظة: اقصد بالاستئصال هنا الغدتين.

أما اذا استؤصلت غدة واحدة فالغدة الثانية تتضخم لتقوم بوظيفتها هي ووظيفة الغدة المزالة ولكل من جزأي هذه الغدة وظائف خاصة

خواص الجزء الغلافي: قليل ما نعرفه عن خواص هذا الجزء، وكل ما نعرفه أنه فى حالة تضخم الغدة يتضخم الغلاف بنسبة كبيرة جداً. ويصحب هذا التضخم مرض أهم عوارضه في الصغار تبكير فى نمو الجهاز التناسلي. وفي ظهور العلامات الجنسية الثانوية، وهذا ما يجعلنا نميل الى الاعتقاد بأن الغلاف له دخل في نمو الاعضاء التناسلية.

خواص المادة النخاعية —

يحتوى نخاع الغدة فوق الدرقية على مادة الادرنالين ويمكن استخراج هذه المادة منه بحالة نقية — وما ذلك اللون الاسمر الذى تأخذه المادة النخاعية عند اضافة محلول الكرومات عليها الا عبارة عن اتحاد الكرومات بالادرنالين ومقدار عمق اللون يعطينا نسبة تقريبية عن كمية هذه المادة في الغدة.

ملحوظة: لايوجد الادرنالين بالمرة فى غلاف الغدة.

الادرنالين

هو أهم مميزات الغدة فوق الكلوية وهي تفرزه باستمرار وترسله الي الدم ولذلك اعتبر الادرنالين افرازاً داخلياً بالمعنى الصحيح.

اذا حقن أي وعاء دموي بكمية قليلة من الادرنالين يحدث انقباض في جميع الشرايين الصغيرة بالجسم ويرتفع الضغط الدموي الى درجة كبيرة. ولا يقتصر مفعول الادرنالين على الاوعية الدموية بل يتعداها الى كل تركيب فى الجسم يتغذى من الجهاز العصبي الحسي، ولهذا السبب يؤثر الادرنالين على القلب فيزيد سرعة ضرباته. وفى الوقت نفسه يبسط الشرايين التاجية حتى لاتتأثر كمية الدم التى يدفعها القلب.

ويؤثر الادرنالين أيضاً على انسان العين فيبسطه وعلى الجهاز الهضمي فيقف حركاته والادرنالين مادة فعالة للغاية لدرجة أن ٠٫٠٠٢٥ من المليجرام منه لكل كيلو جرام من الجسم اذا حقن في الدورة الدموية يحدث ارتفاعاً محسوساً فى الضغط الدموي.

ملحوظة: يجب أن لايتطرق الي الذهن أن كل ارتفاع فى الضغط الدموى يكون منشؤه زيادة فى افراز الادرنالين. بل هناك أسباب أخرى أهمها زيادة سرعة ضربات القلب

علاقة الادرنالين بالبول السكري

لقد سبق أن شرحنا في مقالنا الاول تلازم التحدي بين الانسولين (افراز البنكرياس) وبين الادرنالين تلافي وجود السكر في الدم، وقد قلنا انه في حالة مرض البنكرياس أو استئصاله يصاب الجسم بمرض البول السكري لزيادة الادرنالين عن الحد ولعدم وجود الانسولين

علاقة الادرنالين بالنزيف الدموي

للادرنالين بالنزيف علاقة هامة فهو يوقفه تماما اذا استخدم في موضع الجرح وهذا راجع الى تأثيره القابض على الاوعية الدموية

الطحال

مازال كثير من العلماء لايعتبر الطحال فى صف الغدد اللاقنوية لانه ليس هناك اثبات صحيح يمكن الاستناد اليه. على أن هذه الغدة تفرز افرازاً داخليا

موقعه

يقع الطحال فى الجانب الايسر من البطن فى مكان حريز تحجبه المعدة والغدة فوق الكلوية والامعاء الدقاق والغلاظ: والكلوة اليسرى.

وهو عضو مكتنز أقرب الى الصلابة منه الي الليونة محمر اللون

وظائفه

أولا: استهلاك الكرات الحمراء

هناك ما يحمل على الاعتقاد أن كثيراً من كرات الدم الحمراء خصوصاً التى أنهكها العمل تستهلك نهائيا فى الطحال. ويمكن التثبت من ذلك عند فحص الطحال أثناء أدوار الاستهلاك فنجده مملوءاً بكرات الدم الحمراء المستهلكة

ثانياً: عمل كرات الدم الحمراء

هذا وفى طحال بعض الحيوانات توجد خلايا تشبه خلايا النخاع العظمى الاحمر (الذي هو فى الاصل مختص بعمل كرات الدم الحمراء) مما يدل على أنهما يقومان بوظيفة واحدة.

ومن هنا ينشأ سبب تضخم النخاع العظمي عند استئصال الطحال لاضطرارها الي عمل كرات الدم الحمراء بمفردها.

ثالثاً: تكوين حامض البوليك

يساعد الطحال في تكوين حامض البوليك (نسبة الي البول) وكيفية ذلك طويلة لامحل لشرحها الآن

رابعاً: خزن الدم

اذا لاحظنا حجم الطحال أثناء الهضم فى المعدة نجده صغيراً آخذاً حجمه الطبيعي فى النمو ولكن اذا لاحظناه عند انتهاء عملية الهضم (فى المعدة فقط) نجده قد تضخم. ومن هنا نستنتج أن الطحال يؤدي وظيفة خزن دم أوعية المعدة

دورة الدم فى الطحال

لقد ثبت أن الطحال ينقبض وينبسط بانتظام، وهذا ناشيء من تقلص وارتخاء الالياف العضلية الداخلة فى تركيبه.

وتدوم مدة انقباض الطحال نصف دقيقة يخلو أثناءها بالدم ومدة انبساطه نصف دقيقة أيضاً يعصر فيها الطحال ما به من الدم.

وهذان الانقباض والانبساط يساعدان على دورة الدم فى الطحال

استئصال الطحال

الطحال عضو ليس ضروريا جداً للجسم ويمكن استئصاله دون أن تطرأ على الحياة عوارض خطيرة

تضخم الطحال

فى كثير من الامراض المعدية يتضخم الطحال ويظهر أنه يلعب دوراً مهماً فى حماية الجسم ضد المرض بواسطة امتصاصه للميكروبات من الدم، أو بواسطة اتلافه للسموم التى تتكون فى الدم بواسطة هذه المخلوقات الصغيرة الضارة

الغدة الصنوبرية

الغدة الصنوبرية جسم صغير محمر اللون يقع في الجزء الاسفل من المخ، وهي عبارة عن كتلة من الخلايا غنية بدمها.

خواصها — لايعرف شيء صحيح عن خواص الغدة الصنوبرية في الحيوانات العالية.

والمعروف عنها في الحيوانات الصغرى كالأورال أو الضباب أنها تساعد فى تكوين جهاز العين.

أما سبب اعتبار العلماء لها كغدة لاقنوية ذات افراز داخلي فهو العلاقة الغامضة التى بين هذه الغدة وبين نمو الجهاز التناسلي.

كلمة ختامية

أختم كلامي عن الغدد بشكر جريدة السياسة الاسبوعية الغراء التى هى من أهم مظاهر رقي الفكر في مصر لانها وسعت لي المجال فى صفحاتها للكتابة فى هذا الموضوع الخطير

موريس جرجس طالب طب

هكذا من الاصل

في المكاتب الآتية

تباع السياسة الاسبوعية طول الاسبوع

في القاهرة	مكتبة الهلال	بأول الفجالة
»	» الوفد	بشارع الفلكي بجوار سوق كلكتا بباب اللوق
»	» البلاغة	أمام مدرسة عباس الاول بالسبتية
»	المكتبة الازهرية	بالسكة الجديدة الرافعي
»	» التجارية الكبرى	بأول شارع محمد علي
»	» »	بأول شارع عبد العزيز
»	» الشعبية	بشارع جزيرة بدران أمام محكمة شبرا
في الاسكندرية	» الوحيدة	بشارع المدرسة الحلبية بمحرم بك
»	» الكاملية	بباب عمر باشا
»	» الزغلولية	بشارع محطة الرمل أمام البورصة
»	مكتبة الفتوح	بميدان محطة مصر
»	» الاتحاد	بشارع أبو العباس
»	لدى ابراهيم افندي ابو ريشة	بشارع محطة مصر
»	» علي افندي سليمان	بمحطة باكوس
»	» احمد افندي سليمان	بمحطة سان استفانو
دمنهور	المكتبة التجارية	بشارع الجزايرلي
طنطا	لدى حسن افندي علي الشرقاوي	بشارع المديرية
بنها	» ابراهيم افندي شافعي	أمام المحطة
المنصورة	» محمد افندي عبد الوهاب	» »
الزقازيق	» محمد افندي صالح	» »
بورسعيد	» علي افندي ابراهيم	» »
ميت غمر	» مصطفى افندي الدماصي	بشارع الاسر

السياسة الاسبوعية

في ١٦ صفحة من حجم السياسة اليومية

تصدر صباح كل يوم سبت حافلة بالدراسات الادبية والعلمية والتاريخية والقانونية والسياسة المصرية والشرقية والدولية العامة

بأسلوب جديد

ومن مميزاتها غزارة المادة في كل فن وصور رمزية سياسية ورسم مصور لاهم الحوادث والاشخاص لكي تقف قراءها علي مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح في العالم كله وتكون الصلة المتينة بين الغربيين والشرقيين

الاعلانات : تخاطب بشأنها الادارة مباشرة وليست تابعة لشركة من شركات الاعلانات
وتقبل الاعلان من العميل كما تقبل من أي شركة أخرى

الاشتراك السنوى ٦٠ قرشاً لمصر و ٢٠ شلناً للخارج